مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر
سلسلة المذكرات التاريخية

مصطفى كامل

أوراق مصطفى كامل

المراسلات

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٢

أوراق مصطفى كامل

المراسلات

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

مقدمة

مصطفى كامل من الرواد الأوائل الذين رفعوا راية الجهاد فى العصر الحديث فى مصر ، متقدمين الصفوف ، مضحين بكل مصلحة شخصية فى سبيل تحقيق حرية الوطن وحفظ كرامة المواطنين .

عاصر فترة من ادق واحرج فترات التاريخ فى بلادنا ، وكانت حياته قصيرة اذ لم يعش أكثر من ٣٤ عاما ، لكنها كانت مليئة بألوان متعددة ، ومتنوعة من الكفاح .

ولد مصطفى كامل فى ١٤ اغسطس عام ١٨٧٤ بدرب المبيضة بشارع شيخون بالصليبة بقسم الخليفة بالقاهرة ، ونال شهادة الدراسة الثانوية فى عام ١٨٩١ ، والتحق فى نفس العام بمدرسة الحقوق الخديوية ، كما التحق فى عام ١٨٩٢ أيضا بمدرسة الحقوق الفرنسية فجمع بين المدرستين . وحصل على شهادة الحقوق من كلية تولوز الفرنسية فى نوفمبر ١٨٩٤ .

بدأ مصطفى كامل كفاحة الوطنى وهو طالب بالمدرسة الثانوية ، ولم يكن عمره يومئذ يتجاوز السادسة عشرة اذ أسس فى عام ١٨٩٠ جمعية أدبية وطنية أطلق عليها اسم (جمعية الصليبة الأدبية) (١) ، كانت المنبر الاول الذى مارس فيه نشاطه الخطابى (٢) .

وكانت مصر فى ذلك الوقت تعانى من الاحتلال البريطانى الذى جثم على صدرها منذ عام ١٨٨٢ بعد هزيمة العرابيين . وكانت الصدمة عنيفة، فلم يقتصر اثرها على النتائج العسكرية وما يترتب عليها من تحكم المحتلين ومندوبهم فى مصر ــ اللورد كرومر ــ فى شئون البلاد حتى أصبح ملكا غير متوج لوادى النيل ــ بل امتد الاثر الى نفوس المصريين وايمانهم بقدرتهم وقوتهم ، فدب اليأس الى النفوس ، وشاعت روح الخضوع ، واصبح الولاء للمحتل وتملق رجاله ، واطراء الثناء والمديح لهم ، واضفاء روح التمجيد على اعمالهم فى كل مناسبة وبغير مناسبة ــ

(١) نسبة الى حى الصليبة بقسم الخليفة مسقط راس مصطفى كامل .

(٢) للبيانات التفصيلية عن نشأة مصطفى كامل ــ انظر :

على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، سيرته وأعماله من خطب ورسائل سياسية وعمرانية (٩ أجزاء فى ثلاثة مجلدات ــ القاهرة ١٩٠٩) جـ ١ ص ٦٣ وما بعدها .

طابع العهد والصفة الملازمة لكل الذين تولوا الوظائف الهامة فى ذلك الوقت ، وكانت هذه أعنف وأشد هولا من الهزيمة العسكرية .

ادرك مصطفى كامل هذا الوضع أدراكا كاملا ، أدرك أن الامر يستلزم مواجهة المحتل الغاصب بالاضافة الى مواجهة الجبهة الداخلية فى مصر بما هى عليه من وهن وتخاذل ، وشعور بخيبة أمل .

وتنوعت الاسلحة والاساليب التى واجه بها الزعيم الرائد هذا الموقف ولعل هذه هى نقطة الصعوبة الحقيقية أمام من يحاول ان يلم بهذا التراث الذى تركه مصطفى كامل فى كفاحه الوطنى المجيد رغم قصر عمره كما سبق أن أشرنا .

وقد بذلت محاولات عدة ، سواء فى حياة مصطفى كامل أو بعد مماته لجمع شتات هذا الجهد الوطنى ، كما تعددت المؤلفات التى كتبت عن الزعيم واسلوبه فى الكفاح ومبادئه التى كان يؤمن بها .

واختلفت وجهات نظر هؤلاء الكتاب ، اختلفت مثلا فى موقفه من الخديوى عباس الثانى وموقف الخديوى منه ، كما اختلفت فى موقفه من الدول الاجنبية كروسيا ، وفرنسا ، واليابان التى خصها بأحد مؤلفاته .

لكن كل مابذل فى هذا المجال من جهد مازال قاصرا ، فلم يجمع شتات انتاجه الفكرى والادبى والسياسى من مراسلات ، ومقالات واحاديث صحفية ، وخطب ، ومؤلفات بحيث يصبح فى متناول اليد .

فمازال بعيد المنال ماكتبه فى الصحف الوطنية التى فتحت صدرها له كالاهرام والمؤيد أو التى أنشأها هو كسلاح لتحقيق اهدافه مثل اللواء The Egyptian Standard· l'Etendard Egyptien ومجلة المدرسة ، هذا بالاضافة الى الصحف الأجنبية الفرنسية ، والألمانية ، والنمساوية ، والانجليزية وغيرها .

وقد بذلت محاولة فى عام ١٩٠٦ لجمع بعض مقالاته وخطبه ونشرها (١) . كما حاول شقيقه على فهمى كامل بعد وفاة مصطفى كامل — أن يجمع سيرته وبعض ماكتبه ونشره فى تلك المجلدات التى طبعت بالقاهرة فى عام ١٩٠٩ والتى سبق ان اشرنا اليها ، كما نشر فى نفس العام بعض خطاباته لمدام جوليت آدم (Juliette Adam) الكاتبة الفرنسية الشهيرة التى كان الزعيم مصطفى كامل يعتبرها أما روحية له لكتاباتها التى اتسمت بالجرأة ، ولمناصرتها لقضايا الحرية عامة والقضية المصرية بصفة خاصة — مع ترجمة لها (٢) .

ويذكر فى هذا المجال أيضا ما قام به الاستاذ الدكتور محمد أنيس اذ نشر بعض رسائل مصطفى كامل تتعلق بالفترة من ٨ يونيه ١٨٩٥ الى ١٩ فبراير ١٨٩٦ (٣) .

---

(١) أصدرت مطبعة اللواء فى عام ١٩٠٦ أى فى حياة مصطفى كامل مجموعة تشتمل على مقالاته وخطبه فى لندن وغيرها فى صيف عام ١٩٠٦ وذلك تحت عنوان :
مصطفى كامل والانكليز — دفاع المصرى من بلاده)

(٢) نشرت تحت عنوان (رسائل مصرية فرنسية)

(٣) نشرت تحت عنوان (صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ، وأغلبها مرسلة الى عبد الرحيم أحمد بك وكيل الادارة العربية بالمعية السنية .

كما نشر الأستاذ عبد العزيز حافظ دنيا بعض رسائل مصطفى كامل الى فؤاد سليم الحجازى زميل مصطفى كامل فى مدرسة الحقوق الخديوية ، وقد اشترك معه فى انشاء الحزب الوطنى (١) .

وبمناسبة مرور مائة عام على مولد مصطفى كامل عقدت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ندوة ألقيت فيها عدة بحوث عن الزعيم وكفاحه الوطنى . وقد دعت الجمعية فى نهاية ندوتها هذه الى حصر أعمال مصطفى كامل ومؤلفاته واخراجها فى طبعات حديثة خاصة بعد أن أصبحت معظم هذه المؤلفات فى حالة بالية وذلك حفاظا عليها قبل أن تمسها يد الزمان وتكريما لرائد الحركة الوطنية فى عصرنا الحديث (٢) .

وهذا الجهد الذى يبذله مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر التابع للهيئة العامه للكتاب لنشر تراث مصطفى كامل هو استجابة لهذا الاحساس بأهمية هذا التراث الوطنى ، وبالواجب نحو نشر هذه الصفحات الناصعة من كفاح هذا الشاب الوطنى فى سبيل رفعة بلاده ومجده فهو مثل مشرف يحتذى فى كل عصر وفى كل وقت ، وهو حلقة من حلقات كفاح شعب مصر المتصل عبر العصور ضد الغزاة والطامعين .

ولعل هذه المادة التاريخية التى يعمل المركز على جمعها ونشرها تسهم فى حسم الكثير من القضايا التى أشرنا لبعضها والتى كانت موضع خلاف بين المؤرخين والكتاب .

ويبرز الجهد المبذول فى هذا المجال اذا ادركنا الحقيقة التى اشرنا اليها من ان تراث مصطفى كامل ليس فى متناول الأيدى فى مكان معين لكنه مشتت فى أكثر من مكان ، وكتبه — حتى المنشور منها أصبحت طبعاتها عزيزة صعبة المنال يصعب ان نجدها كلها أو بعضها فى أى دار من دور الكتب أو فى مكتبة من المكتبات العلمية او الجامعية .

أما الصحف التى نشرت مقالاته فالعديد منها مفقود ، والموجود منها فى حالة سيئة ويخشى أن تلحق بغيرها مما فقد وينطبق هذا على جريدة اللواء بطبعاتها العربية والاجنبية .

أما مراسلاته الخاصة فقد نشر منها — كما أشرنا — تلك التى ارسلها لمدام جوليت آدم ، كما عثر على بعض خطاباته لخليفته فى الكفاح محمد فريد ، كذلك عثر على بعض خطاباته لفؤاد سليم الحجازى وللخديو عباس حلمى ولعبد الرحيم احمد — أما الخطابات التى ارسلت الى مصطفى كامل من الشخصيات السياسية او غيرها فان ماوصلنا منها محدود .

ولذا فتقتضى الأمانة العلمية أن نذكر انه رغم مابذله الباحثون فى الهيئة من جهد مضن فلاشك فى أن ماوصلت اليه أيديهم من هذا التراث رغم ضخامته — وهو ماتقوم الهيئة بنشره — ليس هو كل ماتركه مصطفى كامل ، لكن مالايدرك كله لايترك

(١) صدرت بالقاهرة فى عام ١٩٦١ وقد استفدنا منها وكانت محتويات المراسلات موضع دراسة اخرى مستفيضة ويظهر ذلك من التعليقات المتعددة التى ذيلت بها .

(٢) انظر بحوث الندوة — وقد نشرتها الجمعية .

كله ، كما أن هذا العمل الجليل الذى تقوم به الهيئة اليوم لاشك فى انه قد يمهد لاستكمال هذا الجهد .

وفيما يتعلق بالخطة التى استقر الراى على اتباعها فى نشر هذا التراث فتتلخص فى نشر المراسلات المتبادلة بين الزعيم وغيره من الشخصيات مع دراسة تحليلية والتعليق عليها ، ثم نشر المقالات التى نشرها بالصحف المحلية أو الأجنبية وبعدها الاحاديث الصحفية ومؤلفاته .

هذا وكما اشرنا من قبل ـ فقد بذلت محاولات لنشر بعض هذا التراث لكن حتى مانشر من هذا التراث بحاجة ماسة لأن يعاد نشره مع دراسة تحليلية .

بالاجمال يمكن ان نحدد اعمال مصطفى كامل التى فى متناول ايدينا الآن والتى نعقد العزم على نشرها فيما يلى :

اولا : المراسلات :

١ ـ خطابات من مصطفى كامل الى عبد الرحيم أحمد :

وهو سكرتير الشئون العربية للخديو عباس حلمى ، وعددها اربعة عشر خطابا منها احد عشر خطابا من فرنسا ، وثلاثة خطابات من القاهرة وكلها فى الفترة من يونيو ١٨٩٥ الى فبراير ١٨٩٦ . وهى أصول محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة .

٢ ـ خطابان من عبد الرحيم احمد الى مصطفى كامل :

وهما عبارة عن مسودات لخطابين ارسلهما عبد الرحيم أحمد الى مصطفى كامل . والمسودة محفوظة بدار الوثائق بالقلعة .

٣ ـ خطابات من مصطفى كامل الى الخديوى عباس حلمى :

عددها ثلاثة خطابات أصلية محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة ـ احدها فى ٩٥/٩/١٩ والثانى فى ١٨٩٦/١/١٦ والثالث فى ١٩٠٧/١٢/٢٨ (١) .

٤ ـ خطابات من مصطفى كامل الى فؤاد سليم الحجازى :

وعددها ثلاثة عشر خطابا ، وقد نشرها وقدم لها عبد العزيز حافظ دنيا فى كتاب تحت عنوان «رسائل تاريخية من مصطفى كامل الى فؤاد سليم الحجازى» دار النهضة العربية بالقاهرة (١٩٦٩) فى ١٠٤ صفحة من القطع المتوسط ، ومزودة ببعض الصور الزنكوغرافية وكلها ترجع لسنة ١٨٩٥ .

٥ ـ خطابات من مصطفى كامل الى محمد فريد :

عددها عشرون خطابا أصليه ، محفوظة بملف مراسلات محمد فريد بدار الوثائق بالقلعة وهذه الخطابات ارسلها مصطفى كامل الى زميله فى الجهاد من أوربا،

---

(١) نشر الاستاذ الدكتور محمد انيس هذه الخطابات الموضحه فى البنود ١ ، ٢ ، ٣ تحت عنوان « صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل » ـ القاهرة ١٩٦٢ .

فيما عدا خطاب واحد في سنة ١٩٠٦ أرسله من مصر . ومن الملاحظ أن الخطابات كانت فى سنوات ١٨٩٦ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ . ومن المعتقد أن هناك خطابات اخرى فى الفترة من ١٨٩٨ الى ١٩٠٦ بين الزعيمين لم تصل الينا بعد ، وربما كانت هناك أيضا خطابات فى تلك السنوات ومراسلات لم تصل الينا أيضا .

٦ ــ خطابات من مصطفى كامل الى علي فهمي كامل :

وعددها خطابان موجودان بمتحف مصطفى كامل بالقلعة احدهما أصلى والثانى صورة زنكوغرافية . الخطاب الاول فى سنة ١٨٩١ ، والثانى فى سنة ١٩٠٤ ، يوضح فيه لأخيه كيف يسير العمل بجريدة اللواء . وكيفية الرد على خصومه خاصة الشيخ علي يوسف ، هذا بالاضافة الى بطاقة بريدية من مصطفى كامل مرسلة من بودابست فى ١٩٠٤/١٠/٨ .

٧ ــ خطابات من مصطفى كامل الى أحمد حلمي المحرر بجريدة اللواء :

وعددها ستة خطابات موجودة بمتحف مصطفى كامل بالقلعة ، وكذلك بطاقة. وكلها صادرة من باريس فيما عدا خطاب واحد من الاسكندرية . وهى أصلية وتدور معظمها حول ــ جريدة اللواء بوصف أحمد حلمي محررا بها .

٨ ــ خطابات من مصطفى كامل الى جولييت آدم :

وعددها ١٠٧ خطابات تبدأ من ١٢ سبتمبر ١٨٩٥ ــ السنة التى تعرف فيها مصطفى كامل على مدام جولييت آدم لاول مرة ــ حتى يناير ١٩٠٨ ، قبيل وفاة مصطفى كامل بحوالى شهر . وهى رسائل باللغة الفرنسية ، نشرها بالفرنسية شقيقه علي فهمي كامل تحت عنوان «رسائل مصرية فرنسية» ومعها ترجمة عربية لها ، وهذه الخطابات هى أكبر عدد من الخطابات وجهها مصطفى كامل الى شخصية واحدة .

٩ ــ خطابان من جولييت آدم الى مصطفى كامل (١) :

وهما أصليان باللغة الفرنسية وموجودان بمتحف مصطفى كامل بالقلعة الأول بتاريخ ــ ١٩٠٦/٧/٣ ، والثانى بتاريخ ١٩٠٧/١١/٥ .

١٠ ــ خطابان من مصطفى كامل الى مستر جلادستون ورد مستر جلادستون عليه :

الخطاب الأول من مصطفى كامل لجلادستون فى ١٨٩٦/١/٢ والرد عليه فى ١٨٩٦/١/١٤ أما الخطاب الثانى من مصطفى كامل لجلادستون فى ١٨٩٦/٩/٢٥ والرد عليه فى ١٨٩٦/٩/٣٠ والخطابان والرد نشرا فى كتاب (Egyptiens et Anglais) من تأليف مصطفى كامل (باريس ١٩٠٦) وموجود أصل خطابى جلادستون فى متحف مصطفى كامل بالقلعة .

١١ ــ خطاب من مستر بلنت الى مصطفى كامل :

وهو أصلى باللغة الانجليزية يرجع لسنة ١٩٠٦ وهو موجود بمتحف مصطفى كامل بالقلعة .

---

(١) خطابا جولييت آدم ، وكذلك خطاب مستر بلنت موجودة فى متحف مصطفى كامل بالقلعة .

١٢ – خطابات محفوظة بدار الوثائق بالقلعة :

عددها ٢٦ خطابا بالفرنسية .

ومن الملاحظ أنه فيما عدا خطابى مدام جولييت آدم ومستر بلنت المشار اليهما فى البندين ٩ و ١١ وكذلك مسودتى خطابى عبد الرحيم احمد الى مصطفى كامل المشار اليهما فى البند ٢ ، ورد مستر جلادستون المشار اليه فى البند ١٠ ، لم تصل الى أيدينا أية خطابات موجهة الى مصطفى كامل من أية شخصية أخرى .

ثانيا : مقالات واحاديث صحفية :

قام مصطفى كامل بكتابة عدة مقالات نشرها بالصحف ، سواء المحلية منها او الاجنبية فقد نشر سلسلة مقالات بجريدة الاهرام فى السنوات ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ – كما نشر مقالات بالمؤيد منذ سنة ١٨٩٤ – وبعد ذلك بدأ بنشر مقالاته فى اللواء عندما أصدره فى عام ١٩٠٠ . وكذلك فى (الاستاندارد) ، ولينتندان عندما أصدرهما فى عام ١٩٠٧ . كما نشر مقالات عدة فى الصحف الفرنسية .

وقد اكثر مصطفى كامل من نشر الأحاديث الصحفية فى الصحف الفرنسية. وعلى سبيل المثال الصحف التى نشرت احاديثه : الجورنال الفرنسية ، لأكلير الفرنسية (L'Eclair) وليبربارول الفرنسية ، والفيجارو الفرنسية Le Figaro وبرلينر تاجبلاط Berlinet Tageblatt وذى بوست الانجليزية The post وآكستران جبلاط النمساوية ، وفرانكفورتركوريه الالمانية والنيويورك هيرالد الامريكية New York Herald والليبرتيه الفرنسية والريفورم الفرنسية ولاكوريرى الايطالية ، والديلى كرونكل الانجليزية .

ثالثا : خطب مصطفى كامل :

لمصطفى كامل عدة خطب فى المناسبات المختلفة منها خطبة بمناسبة تأسيس الحزب الوطنى ، كما شهد مسرح زيزنيا بالاسكندرية العديد من خطبه ، وقد نشر عدد من هذه الخطب فى الصحف ، وبعضها نشر على هيئة كتب كما سنوضح بعد .

رابعا : مؤلفات مصطفى كامل : (١)

١ – الجواهر السنية فى نظام الهيئة الاجتماعية

عرض مصطفى كامل لفكرة هذا الكتاب – الذى كان مزمعا اخراجه فى عام ١٨٩٣ – فى مجلة المدرسة على مدى أربعة اعداد – الا أنه لم يتمكن من اخراجه كما يبدو .

(١) لتفصيلات اكثر عن مؤلفات مصطفى كامل انظر :
د. جمال زكريا قاسم : مؤلفات مصطفى كامل ،
وهو بحث القى فى ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بمناسبة مرور مائة عام على مولد مصطفى كامل ١٨٧٤ – ١٩٧٤ . ونشرته الجمعية فى كتاب تحت عنوان مصطفى كامل – ١٩٧٦ ، من ص ١٩٢ الى ص ٢٣١ . وسوف تقوم الهيئة باعادة نشر هذه المؤلفات .

٢ ــ اعجب ما كان فى الرق عند الرومان (١٨٩٣) :

نشرته سنة ١٣١٠ هـ مطبعة المحروسة فى ٢٠٤ صفحة من القطع الصغير . وكان مصطفى كامل لايزال طالبا بكلية الحقوق .. وناقش فيه قضية الرق .

٣ ــ رواية فتح الاندلس (١٨٩٤) :

وهى رواية وطنية عن الفتح العربى للأندلس . نشرت أولا فى جريدة المؤيد عدد ١٨/١٢/١٨٩٣ ثم ظهرت فى كتاب مستقل عام ١٨٩٤ . ثم طبعت حديثا فى مجلة الهلال .

٤ ــ رسالة الى الجمعية الوطنية الفرنسية ١٨٩٥ :

وهى رسالة تقدم بها مصطفى كامل الى الجمعية الوطنية الفرنسية ، مرفقا بها لوحة مرسومة . وهى خاصة بطلب مساعدة فرنسا لمصر فى تحقيق استقلالها .

٥ ــ اخطار الاحتلال الانجليزى لمصر (١٨٩٤) :

وقد نشر بالفرنسية وعربته جريدة المؤيد فى عددها بتاريخ ٢٨/٨/١٨٩٥ .

٦ ــ المسألة الشرقية (١٨٩٨) :

نشر مصطفى كامل فى هذا الكتاب فى ابريل سنة ١٨٩٨ بمناسبة انتصار الدولة العثمانية فى حربها ضد اليونان ، مطبعة الآداب ١٨٩٨ فى جزءين ٣٥٢ ص .

٧ ــ الشمس المشرقة (١٩٠٤) :

وقد الفه مصطفى كامل بعد ماحققته اليابان على روسيا من انتصارات فى الحرب التى كانت دائرة بينهما . وكان يريد أن يضرب المثل للمصريين باليابان . وهو فى جزء واحد من ٢٢٣ ص (مطبعة اللواء سنة ١٩٠٤) ولم يعثر الا على هذا الجزء ، وان كان قد أشار الى انه الجزء الاول .

٨ ــ المصريون والانجليز (١٩٠٥) :

أصدره مصطفى كامل فى باريس ١٩٠٦ ، ويتناول مقالاته ومراسلاته فى ١٢ فصلا ويتكون من ٣٢٨ صفحة من القطع الصغير .. وقد قدمت له مدام جولييت آدم ..

٩ ــ مصطفى كامل والانجليز (١٩٠٦) ، أو دفاع المصرى عن بلاده :

ويتضمن خطب مصطفى كامل ومقالاته ، قامت بجمعها جريدة اللواء وطبعت بمطبعة اللواء ، وقدم لها محمد فريد .

١٠ ــ مصر والاحتلال الانجليزى (١٨٩٦) :

عبارة عن خطب ومقالات مصطفى كامل خلال عامى ٩٥ ــ ١٨٩٦ ، جمعها محمد مسعود .

١١ ـ صور الجنود العثمانية المظفرة :

وهى خاصة بالحرب بين الدولة العلية واليونان وعبارة عن احدى عشرة صورة عن قواد الجيش العثمانى وجنوده وفرقه ، بالاضافة الى قائد الجيش اليونانى .

١٢ ـ رغائب الحزب الوطنى :

وهى خطبة القاها مصطفى كامل فى مساء ١٩٠٧/١٠/٢٤ ، على مسرح زيزينيا بالاسكندرية (مطبعة اللواء سنة ١٩٠٧) .

خامسا : صحف ومجلات مصطفى كامل :

١ ـ المدرسة :

وهى مجلة اصدر منها تسعة اعداد ، عندما كان طالبا ، وجعل عنوانها « حبك مدرستك حبك اهلك ووطنك » .

٢ ـ اللواء :

وهى جريدة يومية أصدرها فى يناير ١٩٠٠

٣ ـ ليتندان ايجبسيان (L'Etendard Egyptien)

وهى جريدة باللغة الفرنسية أصدرها سنة ١٩٠٧ ، وكان يريد بذلك نقل وجهة نظره الى الأجانب .

٤ ـ ذى استاندرد (The Egyptian Standard)

وهى جريدة باللغة الانجليزية اصدرها أيضا مع ليتندان سنة ١٩٠٧ ولنفس الهدف .

٥ ـ مجلة العالم الاسلامى :

وقد اصدرها سنة ١٩٠٥ ، وهى مجلة أسبوعية تهتم بأحوال العالم الاسلامى .

٦ ـ مجلة مصر الفتاة :

وقد اصدرها سنة ١٩٠٨ .

ولايسعنا فى هذا المجال الا تقديم الشكر لكل من عاون صادقا فى هذا العمل، سواء الذين استجابوا مشكورين لرجاء الهيئة فى تمكينها من الاطلاع عما تحت أيديهم من هذا التراث ايمانا منهم بمالنشره من قيمة وطنية بالاضافة لما يدل عليه من وفاء لابن من ابر ابناء هذا الوطن ، أو الذين اسهموا بشكل أو آخر فى تسهيل مهمة الباحثين والمسئولين فى مركز وثائق وتاريخ مصر الحديث والمعاصر وهم يلهثون وراء جمع كل ماقد يكون له صلة بالزعيم وكفاحه .

أخيرا أجد لزاما أن أنوه بالذين كان لهم الفضل ـ فى الهيئة المصرية العامة

للكتاب ومركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر – فى ان يظهر هذا العمل بالصورة التى ظهر بها .

وفى مقدمة هؤلاء الأستاذ صلاح عبد الصبور رئيس مجلس ادارة الهيئة المصرية العامة للكتاب . فلولا الدفعات القوية التى دفع بها العمل ، والجهود التى بذلها لتذليل العديد من الصعاب التى واجهت الباحثين ما أمكن لهذا الجهد أن يرى النور .

كذلك أذكر بالتقدير الأستاذ عبد الحميد سليم الذى آزر هذا العمل منذ البداية فى الفترة التى كان فيها مديرا عاما لمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، كما يرجع اليه الفضل فى ترجمة الكثير من الخطابات والوثائق الاخرى .

اما الأستاذ لمعى المطيعى المدير العام والمشرف على مركز (وثائق وتاريخ مصر المعاصر) فاليه يرجع الفضل فى دفع عجلة العمل فى المرحلة الحاسمة كما أن اللمسات الاخيرة التى أظهرت هذا الجهد بهذا الشكل ترجع الى براعته وخبرته وتوجيهاته .

أما الجنود الذين قام العمل على أكتافهم فهم نخبة الباحثين فى المركز وفى مقدمتهم السادة عبد القوى فهمى ، وفهيمه الشايب ، وآمال الفيومى – جزاهم الله عن تفانيهم خيرا .

والله ولى التوفيق .

دكتور شوقى الجمل
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بجامعة القاهرة
والمشرف بالمركز

المراسلات

اضواء على رسائل مصطفى كامل

ترجع أهمية مراسلات مصطفى كامل التى وصلت الى أيدينا الى أنها تسهم فى تفهم نشاطه الوطنى وعلاقاته . فيتضح لنا مثلا من مراسلاته الى عبد الرحيم احمد (١) أنه تكونت جمعية سرية لتبنى قضية مصر فى اوربا والدفاع عنها ، وذلك فى محاولة لاكتساب الحكومات الاوربية والرأى العام الاوربى للضغط على انجلترا طلبا للجلاء عن مصر .

وكان من أعضاء هذه الجمعية وربما رئيسها فى فترة من الفترات الخديوى عباس حلمى نفسه . (٢) ورأت الجمعية أن يسافر مصطفى كامل الى أوربا لهذا الغرض على نفقة الخديوى وأن يعمل بمشورة النائب الفرنسى دلونكل (٣) وأن تتم المراسلات بينه وبين الخديوى عن طريق غير مباشر — طريق عبد الرحيم احمد .

ويسافر مصطفى كامل الى باريس فى مايو ١٨٩٥ ، ويبدأ فى تنفيذ المهمة التى وصل من أجلها . وتعطى المراسلات ايضا صورة عن أسلوب مصطفى كامل فى الدفاع عن قضية بلاده وهو التعرف على الشخصيات العامة والبارزة ورجال الصحافة فى الدول الأوربية ، وعقد لقاءات مع السياسيين ، ونشر المقالات والأحاديث الصحفية ، والقاء الخطب السياسية ، كما فكر فى تكوين حزب فى أوربا للدفاع عن القضيه المصرية ، واصدار جريدة تحمل أنباء القضية وتطوراتها لتوضيح خطر الاحتلال الانجليزى ، ليس على مصر فقط ولكن على الدول الاوربية أيضا ومصالحها فى مصر . وكان يبغى من وراء ذلك كسب رجال السياسة والرأى العام

---

(١) يشار الى عبد الرحيم احمد على أنه سكرتير عربى للخديوى .

(٢) أنظر خطاب مصطفى كامل الى عبد الرحيم احمد بتاريخ ٩ أغسطس ١٨٩٥ حيث يبدى رأيه بضرورة الاتفاق على من يذهب لمساعدته فى أوربا «حتى يكون الوفاق سائدا دائما بين أعضاء الجمعية» .

وانظر أيضا أحمد شفيق : مذكرات فى نصف قرن (الجزء الثانى) القسم الأول ط ١ ص ١٩٠) .

حيث يذكر الخديوى اتفق مع مصطفى كامل على تشكيل لجنة سرية للدفاع عن مصالح مصر ضد الغاصبين واستخدام أسماء (مستعارة) ويذكر محمد صبيح أن الخديوى كان لقبه فى هذه الجمعية السرية « الشيخ » .

(٣) أنظر محمد صبيح : كفاح شعب مصر (ط ٢ سنة ١٩٦٦ ص ٢٠٣) .

زار دلونكل مصر فى ٢١ مارس ١٨٩٥ للوقوف على حقيقة الحالة واستقبلة مصطفى كامل وتقابل مع الكثيرين من الوطنيين .

أنظر أحمد رشاد : مصطفى كامل — ص ٥٩)

فى تلك الدول لصـــــالح القضية المصرية واستغلال التعـــارض بين مصـــالح تلك الدول والاطماع الانجليزية فى الضغط على أنجلترا للجلاء عن مصر . وخلال رحلته هذه تعرف مصطفى كامل على شخصية بارزة فى المجتمع الفرنسى لعبت دورا هاما فى حياته السياسية وهى مدام جوليت آدم . ويحرص مصطفى كامل على الاحتفال بعيد جلوس السلطان العثمانى أثناء وجوده فى فرنسا اظهارا لارتباط مصر بتركيـا حتى يستفيد من هذا الارتباط فى مطالبة الانجليز بالجلاء عن مصر .

وخلال وجود مصطفى كامل فى فرنسـا يلمس أن دلونكل يريد استغلاله واستغلال القضية المصرية لصالحه الخاص فأدى ذلك للاختلاف مع مصطفى كامل الذى كان يرى ان المصرى هو الأقـدر على الدفاع عن قضية بلاده وخدمتها من أى شخص آخر ، مما جعل دلونكل وجافيو (١) يدســان له لدى الخـديوى ورجال المعية .. فمنع الخديوى ارسال الأموال اليه ، وبدأ كثيرون من رجال المعية يطالبون بعودته الى مصر بحجة عدم قدرته وحده على الدفاع عن القضية فى أوربا . كمـا هاجمته الصحف الموالية للاحتلال . ووصلت الأمور الى حد ان عبد الرحيم احمد طلب من مصطفى كامل أن يشيع أن سبب وجوده فى فرنسا هو دراسـة العلوم السياسية او الحصول على درجة الدكتوراه فى القانون ، حتى يتمكن تحت هـذا الستار من ارسال بعض الأموال اليه . بل ان الخديوى لم يستقبله عندما تصادف وجود الاثنين فى (فينيا) فى وقت واحد . وربما يرجع ذلك الى دسائس دلونكل أو الى تخوف الخديوى من أن يؤثر هذا اللقاء على موقف الانجليز منه .

ويبـدو أن تخـوف الخديوى من أظهـــار علاقته بمصطفى كامل جعله لايرد على خطابات مصطفى كامل الى عبد الرحيم احمد التى طلب فيها راى الخديوى فى نشاطه فى اوربا ، وفى البرامج التى قام بوضعها لاكتساب الرأى العام الأوربى الى جانب القضية المصرية .

وعندما عاد مصـــطفى الى القاهرة فى يناير ١٨٩٦ طلب مقابلة الخديوى أكثر من مرة عن طريق عبد الرحيم أحمد ، ثم بخطاب الى الخـديوى شــخصيا فى ١٦ يناير ١٨٩٦ أوضح فيه أنه تأخر فى العـودة الى مصر حتى لايفهم الانجليز أنـه كان مبعوثا من قبل الخديوى .

ويظهر مصطفى كامل فى خطابه هذا تخوفه من مهاجمة الانجليز له . حيث يطلب من الخديوى أن يرسل من يأتمنه لتسلم المراسلات التى ارسلها اليه رجال المعية حتى لاتتضح العلاقة بين الرجلين . كما كان يشكو فى خطاباته لعبد الرحيم احمد من اضطهاد الانجليز لشقيقه على فهمى كامل الضابط بالجيش ، وأرســـــاله الى سواكن بالسودان . بل وحرمان شاب من التعيين لان أســمه مشابه لاســم مصطفى كامل ، ظنا منهم أنه قريب له .

★★★

وتوضح لنا خطابات مصطفى كامل الى فؤاد سليم الحجازى التى أرســلها اليه

---

(١) موسيو ارستيد جافيو نائب الجالية الفرنسية بمصر ، وعضو الجمعية السرية التى شكلها الخديوى للدفاع عن القضية المصرية (
انظر — احمد شفيق : المرجع السابق — ص ١٩٠ .

سنة ١٨٩٥ (أى فى نفس الفترة التى كان يراسل فيها عبد الرحيم أحمد) اهتمام مصطفى كامل بمعرفة رد فعل الرأى العام فى مصر ازاء النشاط الذى كان يقوم به فى أوربا .

وسؤاله الدائم عما تكتبه الصحف المصرية عن هذا النشاط . وكان فؤاد سليم يرسل له ماتكتبه الصحف عنه وعن نشاطه فى أوربا . وفى هذه الخطابات يظهر اهتمام مصطفى كامل بالدور الذى يمكن ان تلعبه المانيا فى حل القضية المصرية اذا انضمت الى روسيا و فرنسا فى الضغط على انجلترا للجلاء عن مصر . واعتقاده بضرورة ارسال وفد مصرى الى برلين للتعريف بالقضية المصرية واكتساب تأييد الالمان لها. ويذكر مصطفى كامل لصديقه كيف ان دلونكل ، النائب الفرنسى حاول استغلاله لصالحه الشخصى ، وانه اراد ان يعامله كسكرتير مصرى له ، وعمل على عرقلة مساعى مصطفى كامل ، ولكن مصطفى كامل لم يمكنه من شيء .

ويبدو ان عودة مصطفى كامل الى مصر بعد النشاط الذى قام به فى أوربا ومهاجمته للاحتلال الانجليزى ، وحديث الصحف المصرية سواء الوطنية أو الموالية للاحتلال عن هذا النشاط — قد شكلت خطرا على الانجليز فى مصر . لذا أصدرت سلطات الاحتلال قرارا بعدم دخوله الى البلاد . وضايقت كل من يمت الى مصطفى كامل بصلة . ورغم أن فؤاد سليم أخطر مصطفى كامل بقرار سلطات الاحتلال الا أن مصطفى عاد الى القاهرة فى أوائل ١٨٩٦ دون ان تمنعه سلطات الاحتلال .

ومن خطابات مصطفى كامل الى فؤاد سليم نحس بالمرارة التى كان يحس بها وضيقه من سلبية الوطنيين المصريين ، وعدم تأييدهم له ، خاصة بعد أن ساءت العلاقة بينه وبين الخديوى نتيجة للدور الذى لعبه دلونكل وجافيو . هذا فى الوقت الذى كانت الصحف الموالية للاحتلال الانجليزى تهاجمه علنا وبشدة . وقد يكون الدافع الى أن يكتب مصطفى كامل ذلك أنه كان يجتمع فى دار لطيف سليم والد فؤاد سليم مع مجموعة من الوطنيين قبل سفره الى فرنسا . وكان لطيف سليم يؤلف منهم حزبا أطلق عليه اسم « الحزب الوطنى » أو « حزب الاستقلال » (١) وربما يفسر هذا تلك الألقاب التى تكررت فى خطابات مصطفى كامل الى فؤاد سليم مثل الكاهن الاكبر والكاهن رقم ١ والكاهن رقم ٢ ، وانها كانت لشخصيات من ذلك الحزب الذى ألفه لطيف سليم .

وفى خطابات مصطفى الأخيرة الى فؤاد يطلب المعونة من والد فؤاد وأصدقائه الوطنيين . ورغم توضيح «مصطفى» شدة حاجته لهذه الأموال الا أنه يبدو أنه لم يجب الى طلبه .

والملاحظ أنه رغم تكرار مصطفى كامل ذكرياته من سلبية الوطنيين المصريين ، وعدم تأييدهم وتشجيعهم له فى خطاباته سواء الى عبد الرحيم أحمد ، أو فؤاد سليم الحجازى ، وتكرار طلبه للمال اللازم للدفاع عن القضية المصرية من الخديوى ومن لطيف سليم — فانه يذكر فى خطابه الى فؤاد سليم الحجازى بتاريخ ١٨٩٥/٧/٢٧ أنه وصله خطاب من أحد العمد لم يكن له به سابق معرفة يخبره

(١) احمد رشاد : مصطفى كامل — ص ٤٥ .

فيه انه سيبذل جهده فى عمل أكتتاب لتوفير المال اللازم لتجوله فى كل أوربا ، والقاء الخطب ونشر المقالات وتحريك الجرائد الاوربية ضد الاحتلال الانجليزى .

اما مراسلات مصطفى كامل الى محمد فريد فيمكن تقسيمها الى قسمين :

القسم الأول : يتضمن المراسلات التى تمت فى الفترة من ٢١ اكتوبر سنة ١٨٩٦ حتى ٤ سبتمبر ١٨٩٨ . وتأخذ هذه المراسلات طابع المراسلات بين صديقين يشتركان فى حبهما لوطنهما ، وتتناول نشاط مصطفى كامل فى أوربا ورحلاته الى المانيا والنمسا ومقابلاته لكبار المسئولين فى تلك البلاد وفى فرنسا . واحساس الانجليز بمدى خطورة زياراته الى برلين . وقد استنتج مصطفى كامل ذلك من اهتمام مراسلى الجرائد الانجليزية بتتبع أخبار نشاطه فى المانيا .

وفى هذه المراسلات يذكر مصطفى كامل لصديقه ما لمسه فى لقاءاته برجال السياسة فى المانيا والنمسا من اعتقادهم برضى الشعب المصرى بالاحتلال الانجليزى لعدم وجود معارضة ومقاومة قوية لهذا الاحتلال ، وانه يجب لذلك عدم الرضا بالاحتلال ومقاومته ، وكان يرسل له الجرائد الأوربية التى تتحدث عنه وتنشر احاديثه ومقالاته وينقل رغبته فى وجود محمد فريد معه فى أوربا لمشاركته فى الدفاع عن قضية الوطن .

وتوضح المراسلات اعتقاد مصطفى كامل ومحمد فريد بأهمية دور المانيا فى حل القضية المصرية ، خاصة وان مصطفى كامل قد بدأ يشعر بموقف فرنسا السلبى تجاه القضية من موقفها خلال أزمة فاشودة . وكان يرى ضرورة دعوة الامبراطور الالمانى ورجال الصحافة الالمانية لزيارة مصر لكسب تأييد الامبراطور والرأى العام الالمانى للضغط على الانجليز للجلاء عن مصر . ويبدو أن الخديوى قد اقتنع بهذه الفكرة وبعث أحمد شفيق لتقديم الدعوة الى الامبراطور لزيارة مصر . ولكن هذه الزيارة لم تتم . ويرجع أحمد شفيق عدم قيام الامبراطور الألمانى بزيارة مصر لتدخل السلطان العثمانى وعدم ارتياح الانجليز للزيارة (١) .

وتظهر المراسلات ازدياد عمق الصداقة بين الصديقين اذ يخبر مصطفى كامل صديقه بمقابلته للمسيو دلكاسيه وزير الخارجية الفرنسى وانه يطمع فى كسب ثقة الفرنسيين وتأييدهم قضية مصر فى البرلمان الفرنسى . ويطلب منه عدم اذاعة ذلك الخبر حتى لا يسبب ضيقا للمسيو دلكاسيه . ويوضح له انه يخبره بذلك لمنزلته عنده التى تلى منزلة الخديوى وجدير بالذكر أن علاقة مصطفى كامل بالخديوى فى تلك الفترة كانت علاقة حسنة (٢) . وتتضمن المراسلات ، طلب مصطفى كامل بعض الأموال من محمد فريد وقيام الأخير بتلبية هذا الطلب وتكليفه بمتابعة سير أخيه الصغير (حسين حسنى) فى الدراسة وزيارة عائلته وطمأنته عليها .

وتتناول المراسلات ايضا شكوى مصطفى كامل من المصريين الذين لايفعلون شيئا سوى انتقاد جهوده من أجل حل قضية الوطن .

---

(١) انظر : احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢ قسم ١ ط ١ – ص ص ٢٦٩ – ٢٧٠)

(٢) انظر : خطابات مصطفى كامل لمحمد فريد بتاريخ ٨/٥ ، ٨/٨ ، ١٨٩٨/٨/١٠

القسم الثانى : (وهو المراسلات التى تمت فى الفترة من ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦ حتى ٢٣ أغسطس ١٩٠٧ وهى تتعلق فى معظمها بأمور خاصة بجريدة اللواء العربية وليتفدار والاستاندرد . اذ كان محمد فريد فى فترة سفر مصطفى كامل الى أوربا يقوم مقامه في الاشراف على جريدة اللواء (١) كما كان مصطفى كامل يعتمد عليه فى اداء بعض أعماله فى مصر أثناء غيابه عنها ، وذلك بالتنسيق مع شقيقه على فهمى كامل الذى كان ينوب عنه فى ادارة الجريدة ، وكان يعتمد عليه أيضا فى بعض الأمور المالية وتوضح الخطابات رفض مصطفى كامل ماشرع فيه بعض الوطنيين من القيام باكتتاب للاحتفال بمصطفى كامل وتقديم هدية له عند عودته من أوربا تكريما له وتقديرا لجهوده التى قدمها من أجل استقلال البلاد . وطلب أن يحول الاكتتاب لتأسيس كلية أهلية لنشر التعليم ، وبعث الى محمد فريد وعلى فهمى كامل خطابا بهذا المعنى لنشره بالجرائد .

وكان مصطفى كامل يهتم بالجريدة وشئونها وهو فى أوربا وبعث الى محمد فريد وعلى فهمى كامل بآرائه فى كيفية مواجهة المشاكل التى تعترضها ، وكان يرسل كبار الصحفيين والسياسيين لمحمد فريد ويرسل المقالات التى يكتبها للجرائد الأوربية والأحاديث التى يجريها ، وكذلك بالمقالات التى يكتبها كبار الكتاب الأوربيين ، وكان يتابع مقالات محمد فريد ويبدى رأيه فيها – وعلى وجه الخصوص جولييت آدم – لنشرها بالايتندان واللواء العربى • وعندما طعنت جريدة المقطم فى مصطفى كامل واتهمته بتبديد أموال شركة اللواء طلب من محمد فريد أن يجمع مجلس ادارة الشركة لبحث الاتهام والرد عليه .

ولم يكن محمد فريد مجرد منفذ لآراء مصطفى كامل ولكنه كان مشاركا فى الراى . فعندما عرض عليه مصطفى كامل رأى بعض أصدقائه الاجانب بجعل الاستاندرد أسبوعية بدلا من يومية (٢) اعترض محمد فريد على ذلك واقتنع مصطفى كامل برأى محمد فريد (٣) .

وكان مصطفى كامل حريصا على رسم سياسة الجريدة وهو فى الخارج ، فكان يطلب من محمد فريد التنبيه على المحررين بعدم استخدام الفاظ خارجة ضد الجرائد الاخرى ، وتجاهل محمد وحيد – أحد الذين كانوا يهاجمون مصطفى كامل . وفى خطاب آخر يطلب اليه أن (يلعن) حافظ عوض بعد خطبته فى لندن . ونستدل من الخطابات أيضا سوء علاقة مصطفى كامل مع الخديوى فى تلك الفترة • اذ يطلب من محمد فريد عدم تفخيمه لاتباع سياسة الوجهين (٤) .

وبينما يدل خطاب مصطفى كامل الى أخيه على فهمى كامل بتاريخ ١٨٩١/٧/١٢ على المستقبل الذى رسمه لنفسه ، وهو أمله فى الالتحاق بمدرسة الحقوق لكونها مدرسة الكتابة والخطابة ومعرفة حقوق الامم والافراد ، وعزمه على تأسيس جمعية

---

(١) انظر : محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة اصدار مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر – ص٣

(٢) خطاب مصطفى كامل الى محمد فريد بتاريخ ١/٨/١٩٠٧

(٣) خطاب مصطفى كامل الى محمد فريد بتاريخ ٢٠/٨/١٩٠٧

(٤) خطاب مصطفى كامل الى محمد فريد بتاريخ ٢٢/٨/١٩٠٧

لاحياء الوطن ــ نجده فى خطابه الثانى اليه بتاريخ ١٩٠٤/٩/١٣ ، وقد قطع شوطا كبيرا فى تحقيق مستقبله الذى جعله وقفا على الدفاع عن قضية بلاده . ويتضح من خطابه التوتر الذى شاب العلاقات بينه وبين الخديوى ، والعداوة التى نشأت بينه وبين الشيخ على يوسف، ومحمد عبده اذ يخبر اخاه بتصميمه على قطع علاقته بالخديوى وان كان لايرى معاداته (١) .. ويعطيه التعليمات اللازمة بالنسبة لجريدة اللواء التى كان يديرها أثناء غياب مصطفى كامل فى اوربا ويطلب اليه الا ينشر حرفا فيها دون ان يطلع عليه بنفسه وعدم مهاجمة الخديوى او مدحه ويرسم له كيفية مهاجمة الشيخ على يوسف ؛ ويترك الرد على جريدة المؤيد اذا هاجمت مصطفى كامل لحين حضوره • وينتقد ظهور مقالة فى اللواء تثنى على الشيخ محمد عبده • ويخبره بأنه اتفق على شراء مطبعة جديدة .

★★★

اما خطاباته الى أحمد حلمى فلا تخرج عن كونها خطابات بين صاحب جريدة والمحرر الأول فى جريدته الذى يتوسم فيه العمل لصالح أهداف الجريدة ، فيحرص على بقائه فى العمل بها ويبدى اليه آراءه فى المقالات التى يكتبها .

★★★

وفيما يتعلق بمدام جولييت آدم يذكر الرافعى أن مصطفى كامل هو الذى سعى الى التعرف عليها وهى الكاتبة الكبيرة ذات النفوذ الادبى فى فرنسا وذلك بأن ارسل اليها أول رسالة له من تولوز فى ١٢ سبتمبر ١٨٩٥ يعبر لها فيها عن رغبته وهو الشاب الصغير السن فى أن يهب نفسه للدفاع عن وطنه ويطلب معاونتها له .. وأرفق مع رسالته الكتيب الذى ألفه عن «أخطار الاحتلال البريطانى على مصر» ــ فرحبت مدام آدم بدعوته وقابلها مصطفى كامل . وعندما أدركت سمو آماله فى تحرير بلاده ازدادت اعجابا به ــ ، ومنذ ذلك الحين توثقت الصلة بينهما حتى ان مصطفى كامل كان يعدها أما روحية له (٢) .

ومنذ أن تعرف مصطفى كامل بجولييت آدم وهى تلعب فى حياته دورا هاما فقد ساعدته على التعرف على كثيرين من رجال السياسة والصحافة الفرنسيين ، وأتاحت له الفرصة ليكتب فى مجلتها (لانوفل ريفو) ، وساعدته على نشر مقالاته واجراء الأحاديث الصحفية فى الجرائد والمجلات الفرنسية الاخرى • وكان كثيرا مايطلب منها أن ترشده الى الكتب التى يحتاج الى الرجوع اليها فى بعض المقالات أو الكتب التى يؤلفها • كما كان يسألها رأيها فى خطبه السياسية •• بل كان يستشيرها فى بعضها قبل أن يلقيها ، وعندما عزم على اصدار جريدة اللواء أرسل اليها يسألها توجيهاتها . وبعد أن أصدر الجريدة طلب منها ان تكتب هى ومعارفها المقالات لنشرها بها • وكان كثيرا ما يقصدها لتسهل له الحصول على الورق اللازم لطباعة الجريدة •

---

(١) يرجع السبب الرئيسى لقطع مصطفى العلاقات مع الخديوى فى ذلك الوقت الى تأييد الخديوى للشيخ على يوسف فى قضية زواجه .
أنظر : محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة اصدار مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ص ١ .

(٢) الرافعى : مصطفى كامل ــ ط٣ ص • ص ٥٦ ــ ٥٨

وفى مراسلاته اليها كان مصطفى كامل يعلق كثيرا من الآمال على الدور الذى يمكن أن تلعبه فرنسا فى مساندة مصر ومساعدتها فى اجلاء الانجليز عن أراضيها ، وانه يمكنها منح بعض المصريين الحمــاية الفرنسية حتى يتمكن من محاربة الانجليز وهم آمنون ومساعدة الخديوى ، مثلما فعلت مع جده محمد على من قبل . وكان يرى أن فرنسا من الممكن أن تنافس انجلترا فى ميدان التعليم فى مصر .

وعندما بدأ التقارب بين فرنسا وانجلترا أرســل الى مــدام آدم فى سبتمبر ١٩٠٣ ينتقد هذا التقارب . كما هاجم الاتفــاق الودى بين الدولتين الذى توقع أن تكون له نتائج سيئة على مصر وما نتج عن الوفاق من كراهية المصريين لفرنســا ، وتحول أصدقائه من الفرنسيين والمصريين عنه وأصبحوا اما أصدقاء للانجليز أو يائسين ، وانه أصبح وحده بلا مؤازر . وعندما امتنعت جريدة (لكلير) l'Eclair عن نشر مقال له عن الوفاق طلب منها أن تنشرها فى النشرة التى تصــدرها تحت اسم لابارول فرنســية على هيئة خطــاب . والملاحظ أن مصطفى كامل الذى كان يدافع عن بلاده ويطلب من جميع الدول مساعدته فى اجلاء الانجليز عن مصر ــ كان لايرى مانعا فى احتلال فرنسا لمراكش ، ويكتب الى مدام آدم عن رأيه فى أن انجلترا خدعت فرنسا بالاتفاق الودى وأنها تشجع سلطان مراكش على المقاومة .

وكان مصطفى كامل يكتب الى جولييت آدم عن احوال البلاد الداخلية وأوضاع الانجليز بها وتصرف اللورد كرومر فى البلاد تصرف الحــاكم المطلق ، وتجــوله فى الأقاليم واقامة الانجليز لخزان أسوان الذى زعم فائدته للبلاد ــ كما يذكر ، فهــو سد لفصل السودان عن مصر ، ويكتب لها عن تعيين الانجليز ياورا انجليزيا للخديوى تمهيدا للسيطرة على المعية .

وعندما قطع علاقته بالخديوى سنة ١٩٠٤ ارسل اليها يطلب رأيها فيما فعل. وكان رأيها مشجعا له . وعندما اقترح مشروع اقامة جامعة وطنية فى مصر طلــب اليها أن تكتب مقالا تؤيد المشروع .

على اى حال كانت علاقة مصطفى كامل بجولييت آدم علاقة قوية ومستمرة، بدأت منذ أن تعرف بها فى عام ١٨٩٥ واستمرت حتى وفاته (١٠ فبراير ١٩٠٨) ، وتطرقت مراسلاته اليها جميع الموضوعات والاحداث التى تعرض لها فى حياته .

★★★

هذه جولة سريعة فى مراسلات مصطفى كامل ، ونحن نعد أن أى حــديث عن هذه المراسلات لايغنى بحال عن المراســلات نفســها وماتتركه قراءتها من انطباعات حقيقية لدى القارىء .

ومن هنا جاءت ضرورة نشر هذه المراسلات لتكون فى متناول الجميع .

خطابات مصطفى كامل
إلى عبد الرحيم أحمد

المجموعه الأولى

من : مصطفى كامل

الى : عبد الرحيم أحمد

خطاب رقم (١)

باريس فى ٨ يونيو ١٨٩٥

حضرة محبى ومواطنى المفضال حفظه الله

بعد التحية والتسليم والسؤال عن خاطركم الكريم . أخبركم انى انتظرت ورود خطاب واحد منكم فلم يتحقق سعدى بذلك مما جعلنى فى اندهاش وحيرة . ولست أعلم لماذا لم تردوا على وقد كاتبتكم وسألتكم عن جملة أسئلة من الاهمية بمكان واليوم أرسل لكم خطابى هذا واجعله عاما شاملا كل شىء وارجوكم أن تعرضوه على الاعتاب الشريفة (١) بأول فرصة وتأخذوا الرد وترسلوه لى حتى تنتظم اعمالى ويطمئن خاطرى .

فأقول لكم انى قدمت اللوحة (٢) الى مجلس النواب (٣) بواسطة رئيسه يوم الثلاثاء الماضى وبعثت الرئيس بكتاب أدعو المجلس فيه الى مساعدة مصر وفى اليوم نفسه نشرت شركة هافاس (٤) تفصيل اللوحة والذهاب والاياب ووضعت خطاب للرئيس حرفيا وفى الايام التالية نشرت ذلك كل الجرائد تقريبا فى باريس والمدائن الاخرى فأحدث نشرها تأثيرا كبيرا بين القوم واعتبر الكل هذا العمل استنجادا بفرنسا لابد ان تجيب عليه . وقد أرسلت نسخا من اللوحة التى ارسلت لكم وللاحباء منهم لكل النواب وكل اعضاء مجلس الشيوخ وكل الوزراء ووكلاء الوزارات فى فرنسا وانكلترا وكل الجرائد ذات الشأن فى لوندرة وباريس والاقاليم الفرنساوية وسان بطرسبورغ مما زاد العمل أهمية وجعل التأثير شاملا وغدا أرسل لكم نسخا من بعض

---

(١) الاعتاب الشريفة : المقصود بها الخديوى .

(٢) **اللوحة** : ابتكر مصطفى كامل طريقة للدعاية للقضية المصرية كانت أقوى أثرا من مئات المقالات التى تكتب فى الصحف ، ذلك أنه وجه نداء الى فرنسا فى شكل صورة رمزية سياسية قدمها الى مجلس نوابها تمثل مصر ترسف فى قيود الاحتلال وتستصرخ فرنسا لتعاونها على تحريرها وجعل فى ذيلها ثلاثة أبيات كتبت بالعربية وكتب أمامها ترجمتها بالفرنسية :

أفرنسا يا من رفعت البلايا ... عن شعوب تهزها ذكراك
انصرى مصر ان مصر بسوء ... واحفظى النيل من مهاوى الهلاك
وانشرى فى الورى الحقائق حتى ... تجتلى الخير أمة تهواك

الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، الرافعى ص ٥٠ يونيو ١٨٩٥

(٣) مجلس النواب : يقصد مجلس النواب الفرنسى (الجمعية الوطنية) .

(٤) شركة هافاس : وكالة أنباء .

الجرائد التى تكلمت عنى وعن اللوحة فاذهبوا استلموها من البوسطة الفرنساوية وسيقدمها رئيس مجلس النواب الى لجنة ادارة المجلس بعد أيام قلائل ولجنة الادارة تقبلها رسميا وترسل لى اعلانا بذلك مع الشكر وسأخبركم بذلك عند حصوله ولا تسل عن الخطابات والتذاكر والزيارات التى استلمتها ووصلتنى فانها لا تحصى ولاتعد وتعرفت بواسطة هذه اللوحة مع كثير من رجال التحبير (١) والسياسة ، وعلى العموم فالنتيجة خطيرة جدا جدا سارة مبهجة وسأتعارف بعد قليل برجل له الاهمية الاولى فى روسيا وهو المسيو نيكولانو كولوفيتش (٢) وقد كتبت أخيرا فصلا مطولا على مصر فى جريدة (ألجورنال) وهو يكاتب من باريس كل الجرائد الروسية الخطيرة .

أما التأثير هنا بشأن الطلب المرفوع من بعض المصريين الى مجلس النواب الفرنساوى بخصوص المحاكم فله أحسن تأثير وسيرفع المسيو دلونكل (٣) تقريره عنه الى اللجنة المشكلة لذلك . وقد كنت أخبرتكم انه سيتشكل هنا حزب لمصر واقول لكم انه للآن لم يتشكل ولكنى أحقق لكم نجاحه ان شاء الله تعالى .

وبما انى اردت أن أجعل خطابى (٤) هذا وافيا شافيا فأحب أن أشرح لكم عن دور المسألة المصرية هنا وأحوال الجرائد ورجال السياسة فأقول : ان لمصر نصراء عديدين جدا ولكنهم يعتبرونها كالالزاس واللورين أهمية وخطارة بل يقدمونها عليها اليوم قائلين ان انكلترا لم تقهرنا كالمانيا فلا حق لها أن تتخذلنا فى مصر وتضيع بذلك مصالحنا فى العالم أجمع فعلينا أن نحفظ شرفنا وننصر مصالحنا أمام دولة لم تحاربنا ولم تقهرنا قبل أن نعمل ذلك مع دولة قهرتنا . ولكن كل الرجال السياسيين وغير السياسيين يجهلون تماما مايحدث عندنا وعندما اشرح لهم بعض الأحوال تراهم يستغربون ويزدادون حمقا على الانكليز وقد وعدنى الكثير بكتابه الفصول الضافية وبعمل الاحاديث معى (Interview) ونشرها فى الجرائد ولذلك ارى أن وجودى هنا له اهمية كبرى وان نشر جريدتى يكون عنوان الفلاح . وسأزيد الحقائق نشرا بالخطابات التى سألقيها فى المنتديات والجمعيات وانى احضر الآن خطابى الاول الذى يكون باذنه تعالى شاملا لأغلب الموضوعات والذى أومل ألقاءه آخر هذا الشهر .

أما الجرائد فمستعدة لخدمتنا احسن خدمة وقد دعوت الكثير من أصحابها

---

(١) رجال التحبير : المقصود رجال الصحافة أو الصحفيون .

(٢) نيكولا نوكولوفيتش : كاتب روسى كان كما يذكر مصطفى كامل كاتب القيصر الرسمى وله تاثير هائل فى روسيا . وله كتابات عن مصر انظر خطاب مصطفى كامل الى عبد الرحيم أحمد بتاريخ ١٨٩٥/٦/٢٧ .

(٣) دلونكل : نائب شهير من أعضاء البرلمان الفرنسى ، اسمه فرانسوا دلونكل ، جاء الى مصر فى مارس ١٨٩٥ للاطلاع على حالة مصر السياسية . تعرف به مصطفى كامل فى صيف ١٨٩٢ بباريس، وهو معارض لسياسة انجلترا فى الشرق ، وله مكانة رفيعة فى نفوس الفرنسيين ، رحل عن مصر فى ١٣ ابريل ١٨٩٥ . الد أعداء انجلترا ـ تبنى الدفاع عن القضية المصرية . او بمعنى أدق مهاجمة الاحتلال البريطانى لمصر . لم يكن مصطفى كامل يحمل تقديرا كبيرا لدلونكل وكان يعتقد أن ارتباط القضية المصرية بشخص دلونكل سيؤدى الى أن تخسر القضية المصرية خصوم دلونكل وخصوم حزبه .

الرافعى : مصطفى كامل ، ص ٤٧ .

(٤) وردت بالأصل كالآتى : أجعلى خطابا .

للعشاء معى ولاطفتهم حتى خلبت عقولهم بحسن الخطاب والاستقبال والاحترام وكلهم مائلون لمصر ولو ان هذه الولائم تكلف مصاريف كبيرة الا أنى مع الحكمة فى صرفها اراها انفع ما يصرف ولايضاح الحقائق أقول لكم ان بعض الجرائد تطمع فى الدراهم وقد لمح لى بذلك بعض أصحاب الجرائد ولكن ان قضت الظروف بشراء بعضها فانما تكون المهمة منها وذلك لا نتكلم عليه الا عند اللزوم ٠

اما رجال السياسة هنا واصحاب النفوذ فقد عرفت بعضهم ولم أقابل والدك روسو (١) الا مرة واحدة وسأقابله بعد قليل للمرة الثانية وأصرح لكم بكل اخلاص ان المسيو دلونكل له بين اخوانه منزلة ويشهدون له بالنباهة والاستعداد وقوة الكتابة والخطابة ولكن الرجل عيوب كما له فضائل فمن عيوبه انه خفيف جدا جدا واخاف ان خفته تضربنا ومثال هذه الخفة انه يذكر سمو العزيز (٢) بعض الأحيان وسط جمع من اصحابه ويقول قال ، وقلت له وكان يخطب مرة فى الجمعية الجغرافية الافريقية فتكلم عن الطلب المقدم من بعض المصريين لمجلس النواب بشأن المحاكم قبل ان يقدمه للمجلس وقبل ان يعرفه انسان مما دل الناس على انه هو الذى حضره ووضعه وأشار الى المصريين بعمله ولا يخفى ان ذلك ينقص من أهمية العمل وايضا فى مسئلة اللوحة) اظهر لى من خفته مالم اكن انتظره من قبل ، فلقد اخرنى كل هذه المدة وهو يقول لى يوما «قدمها لرئيس الجمهورية» ويوما آخر «ان رئيس الجمهورية لايقبل هدايا الا من الملوك » ومرة أخرى « قدمها للمجلس » وفى الختام بعد التروى الطويل قال لى «قدمها للجمعية الاستعمارية فتعجبت اشد العجب وقلت له هل La Société Coloniale الجمعية الاستعمارية تمثل فرنسا ؟ فقال لى قدمها اذا لمن تشاء فقدمتها للمجلس وبعد تقديمها ونشر الجرائد للخبر والخطابة اظهر لى ارتياحه وارتياح النواب وهنأنى على النجاح . فيظهر لك من ذلك ان خفته تضر كثيرا بالاعمال ولقد اكثرت له الأعداء فى فرنسا فنرى اناسا كثيرين يبغضونه حسدا وخصوصا من يوم ماكتب فى البتى (مراسيبه) ان «الأمة المصرية وكلته عنها فى المطالبة بحريتها» واقرانه نافرون منه وقد بان لى هذا النفور من رفض بعضهم الدخول فى «حزب مصر» لوجوده فيه .

وقد قال عنه خصومه فى جريدة الفيجارو والمشتراة بالانكليز ان له يدا فى سرقة سكة حديد الجنوب مما انقص من اسمه قليلا عموما والرجل يحب علو اسمه ويسعى لذلك فتراه لا يسر مطلقا اذا رآنى تعارفت مع أحد لأنه يريد أن أكون طوع يمينه . ومع كل ذلك فهو ينفعنا وان احترس ولم يظهر الخفة لايضرنا وعلى كل حال فسياستى هنا سياسة الكسب لا سياسة الخسارة فانى استولى على فكره بالقول الطيب واللسان الحلو حتى يخدمنا كما انى استولى على غيره وبقليل من حلو الكلام يستخدم الانسان كثيرا من الرجال .

وقد كنت عنده هذا اليوم واطلعنى على تقريره المختص (بطلب المصريين) فرأيه

---

(١) والدك روسو Waldeck. Rousseau (١٨٤٦ – ١٩٠٤) عضو بارز من اعضاء مجلس النواب الفرنسى ، تولى وزارة الداخلية فى الفترة من نوفمبر سنة ١٨٨١ الى ينساير سنة ١٨٨٢ ، وفى سنة ١٨٩٩ دعى الى تشكيل الوزارة ، كون تكتل « الدفاع الجمهورى » وهو احد التكتلات اليسارية ، من أكبر اعماله اهمية تشريع قانون الاتحادات فى اول يوليو ١٩٠١ ،

انظر : Encyclopaedia Britannica, Vol. 23, pp. 286-7.

(٢) سمو العزيز : يقصد الخديوى ٠

فى غاية الاعتدال لا طيش ولا خفة فيه فحمدت الله وشكرته أعظم الشكر ولقددعانى للغداء عنده يوم الاثنين الآتى وبعد الغداء سنذهب سويا الى مجلس النواب لحضور المناقشة على المسائل الخارجية وربما تكلموا عن مصر فيها .

وفى الختام أريد أن أوضح لكم نقط سياستى حتى اذا رضى عنها من لا اغفل لحظة عن الدعاء له بالدوام فى السفر وبلوغ الآمال سرت عليها وان كان هناك اشارة اتبعتها .

أولا : سياسة المسايرة والمسالمة والملاحظة مع كل الناس وبالأخص مع المسيو دلونكل ورفقائه .

ثانيا : التعارف مع من يهم التعارف بهم واهداؤهم الهدايا ودعوتهم لولائم عند اللزوم .

ثالثا : نشر محادثات فى الجرائد (Interview) فان لها نتيجة خطيرة وتاثيرا قويا

ثالثا : (١) القاء الخطابات فى المنتديات وتكون محكمة تامة مملوءة بالسكون والحكمة مع القوة فى البرهان والحجة وستكون اول خطابة اما فى آخر يونية واما فى أول يوليو .

رابعا : نشر رسائل متوالية عن أهم المسائل المتعلقة بمصر وسأنشر فى النصف الأول من يوليو رسالة عنوانها **Le danger de L'occupation Britanique en Egypte pour le monde entier** (٢) اوضح فيها كل الاخطار السياسية الكبيرة وهى مكتوبة حاضرة هذه الرسالة وتوزيعها لكل رجال السياسة المهمين .

خامسا : سياحة فى المانيا اقدم فيها نسخة من هذه الرسالة الى البرنس بسمارك (٣) واقابله واسأله آراءه واقامة اسبوعين فى برلين اقابل فيها الامبراطور ان تمكنت بذلك وساعدتنى الظروف واقابل فيها رجال الجرائد والسياسة .

سادسا : عقب هذه السياحة سياحة فى سان بطرسبورغ وهذه سهلة جدا لانى بتعارفى مع نيوكولا نيكولوفيتش يمكنى أقابل هنالك كل الرجال المهمين .

سابعا : العودة الى باريس فى اوائل سبتمبر ونشر جريدتى فى أول أكتوبر بالفرنساوية والانكليزية وتكون اسبوعية وفيها كل مايحدث فى مصر ومايكتب فى الجرائد عندكم وكل مايلزم كتابته وهى كما قلت تحتاج وحدها الى ١٥٠٠ جنيه

---

(١) هذا الترقيم مكرر فى الاصل .

(٢) نشر مصطفى كامل هذه الرسالة فى باريس ١٨٩٥/٨/١٤ ، ونشرت جريدة المؤيد ترجمة لها فى عددها بتاريخ ٢٨ اغسطس سنة ١٨٩٥ .

انظر الرافعى : مصطفى كامل ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٢ ص ٥٧ .

(٣) بسمارك (١٨١٥ – ١٨٩٨) هو المستشار الالمانى الشهير الذى قام بتوحيد الولايات الالمانية تحت رئاسة وليم الأول ، وكان مشهورا بسيطرته الحديدية على أمور السياسة الالمانية . وعندما تولى وليم الثانى الحكم نشب بينهما صراع ادى الى عزل بسمارك سنة ١٨٩٠ .

أنظر : دائرة المعارف الحديثة ، صص ٣٧٢ – ٣٧٣ .

سنوي على فرض أننا سنرسل منها ٣٠٠٠ نسخة لكل جرائد الدنيا الخطيرة وكل الوزراء وأعضاء المجالس النيابية في أوربا .

ثامنا : الاشتغال في حزب مصر متى تأسس ودعوة أرباب الجرائد من وقت لآخر الى ولائم عامة يكفى عملها أربعة مرات فى السنة حتى نجعل المسألة حية دائما .

واملى ان لايدوم الاحتلال الانكليزى زيادة عن ١٦ شهر وهو اجل اضربه وان كنت ممن لايحب ضرب الآجال ولكن الحوادث تتبيء ان من هنا الى ١٦ شهر يتم كل أمر حسن ان شاء الله .

فاعرضوا نص كتابى هذا الى كعبة آمالى (١) سيدى الاعلى وأرسلوا لى الرد حالا بأول فرصة حتى أسير على هذا البروجرام ولا يقف لى عمل .

وأن الفرصة لخدمة الوطن العزيز مناسبة جدا جدا فلاتضيعوها واكتبوا لى نجح الله الآمال .

وفى الختام اكلفكم تقبيل الاعتاب الشريفة دام مجدها آن الزمان .

ومنى لكم أحسن تحية واكرام سلام .

لا تنسوا شقيقى فهمى عساه ينقذ من نار سواكن (٢) .

المخلص لوطنه واميره

مصطفى كامل

أرسلوا خطاباتكم مسجلة بالبوسطة الفرنساوية .

---

(١) كعبة آمال : يقصد الخديوى .

(٢) شقيق مصطفى كامل (على فهمى) كان ضابطا بالجيش وتعرض للاضطهاد من جانب سلطات الاحتلال البريطانى وأراد مصطفى كامل نقله من سواكن التى أرسل اليها فى السودان للعمل فى ديوان الخديوى حتى لا يتعرض لاضطهاد الانجليز .

انظر : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، الجزء الثالث ص ٢٢٢ .

خطاب رقم (٢)

باريس فى ٢٧ يونيو ١٨٩٥

أخى ومواطنى العزيز حفظه الله وابقاه

بعد التحية والسلام والسؤال عن عالى المقام افيدكم انى استلمت مساء الأمس خطابكم المؤرخ ١٧ الجارى فحمدت الله على ذلك اذ كنت انتظره بفروغ الصبر واعجبتنى منه نصائحكم المحمودة وانى متبعها من يوم وصولى هنا ولم يحصل بينى وبين المسيو دلونكل خلاف مطلقا بل كل ماكان اختلاف بسيط فى الفكر لم يلبث أن زال وتحسنت العلائق ورجعت المياه الى مجاريها وكنت معه اليوم والأمس وتعشيت معه اول الأمس ولما اخبرته الامس بخطابكم تعجب جدا وقال لى مقسما على شرفه انه لم يرسل شيئا ما بهذا الشان وان لابد أن يكون المسيو جافيو (١) هو الذى أرسل وسيكتب له يمنعه عن ارسال مثل هذه الاخبار وانى حتى فى كل خطاباتى لم اقل لكم الشقاق بل كل ماهنالك انى شرحت لكم الحال حقا صدقا اذ أن مثلى لايصح أن يكذب على مولاه أو يغير له اعتقادا يعتقده • وعلى كل حال فثقوا بان العلائق بيننا على غاية مايرام وانى استشيره فى كل الامور ولا أخالف رايه ولا ترضى سريرتى بأن يتحكم الشقاق بيننا بعد الوفاق خصوصا وان رضا مولاى (٢) ربما تغير بتغير العلائق فيما بيننا ورضاء مولاى عندى كما تعلمون منتهى رغبتى فلو أمرنى أعز الله شانه بأن اذبح خدمة لبلادى ولشخصه الجليل لما تأخرت فكيف بأوامر مثل هذه اتبعها بكل سرور وارتياح وانى على شرف نفسى اعتبر ان خدمة الأوطان تحتاج لكثير من التعب وتحمل المصاعب وملاقاة المشاق فلا بأس بتحمل مر الكلام وغيره خدمة لمصر المحبوبة واميرى (٣) العزيز أعزه الله وحقق له الآمال • فلست باقل وطنية من الذين قدموا انفسهم ضحية لبلادهم . ساعدنى الله على بلوغ المرام انه قادر على كل شىء .. واكرر لكم انى لا اسال سيدى الاعلى ومولاى شيئا غير رضائه عنى فانى لو علمت باقل تغيير فى ثقته بى ورضائه عنى لاختفيت من على سطح الارض دون أن يعلم لى شان . وتاخركم فى الاسترسال حملنى على الظن بذلك ولولا انكم كتبتم لى هذه المرة لكانت ازدادت نفسى ضيقا وعظم بلبالى وقلت راحة بالى وحتى مع وصول خطابكم فلازلت مشغولا لان مولاى لم يامر امره ويظهر رايه السامى فى البروجرام

---

(١) ارسسيه جافيسو Gavillot ساعد مصطفى كامل بمعاونة وكالة هافاس ، وعدد كبير من الصحف الباريسية فى تلك الفترة وكان زعيما للجالية الفرنسية .

(٢) مولاى : يقصد الخديوى .

(٣) اميرى العزيز : يقصد ايضا الخديوى .

الذى عرضته بواسطتكم على أعتابه الشريفة مما يجعلنى فى حيرة كالسائح الذى (لا) (١) يعلم أين ترسى به المركب .

فلذا أرجوكم التلطف والتعطف وسؤال كعبة آمالى ومحجة مقاصدى (٢) كيف أسير وماذا يكون بروجرامى حتى اختاره وأسير بسلام ولقد عجبت غاية العجب من أن اللوحة لم تصلكم ولا الجرائد وقد أرسلت لكم ثلاثين لوحة لا لوحة واحدة كذلك لسعادة روليه بك (٣) فالرجا افادتى عند وصول خطابى اذا كانت وصلت للآن أم لا .

ومن أخبار هنا كل مايرضى ويسر فلقد تعارفت مع كاتب اسمه نيقولا طوتوفيتش يكتب عن مصر ونقل عنه الجورنال اجبسيان أخيرا مقالة كان لها هنا أحسن تأثير وهذا الرجل هو كاتب القيصر الرسمى وشقيق صاحب النوفوستى وله تأثير هائل فى روسيا وهنا وقد عرفت به يوسف بك صديق (٤) الذى سافر بالأمس الى سويسرا ومنها يمم مصر وسأتحد مع هذا الرجل على تهييج الجرائد الروسية فى مسئلة مصر ولكن يلزم . . الدراهم فكل السرائر هذه تباع وتشترى بها (انا لله وانا اليه راجعون) ولكن تحققوا ان هذه السنة هى سنة العمل وفيها الحل والعقد فلابأس أن صرف فيها مبلغ يكون مع صرفه النجاة والخلاص وساتعرف بكثير غيره من الالمان فأعرضوا كل ذلك على سيدى الاعلى أدامه الله وقبلوا لى أعتابه الشريفة الف مرة واعرضوا أيضا انى استأت جدا لعدم نقل شقيقى وقد كتبت له أن يستعفى لانى علمت من بعض المصادر أنهم يضمرون له السوء وأخاف أن يسيئوله فى شخصه لا فى وظيفته فقط واملى (أن يعين وهو ملكى فى الاوقاف وأن يكون فقد مدة خدمته فى الجيش) أجيبونى بأسرع مايمكن على كل شىء ولاتنسوا شقيقى واقبلوا فائق سلامى واعذرونى فالخطاب كتب على عجل شوية .

وأفيدكم أيضا انى ساخطب خطابتى الأولى على مصر يوم الخميس القادم (غالبا) فى مدينة طولوز (٥) وهى أكبر مدائن الجنوب والمدينة التى تممت فيها دراستى الحقوقية وقد حضرت الخطبة والمسيو دلونكل موافق عليها كل الموافقة وسيرسل للجورنال اجبسيان مضمونها تلغرافيا .

حقق الله الآمال .

محبكم
مصطفى كامل

---

(١) غير موجود فى النص الاصلى ولكن يتطلبها سياق الكلام كما يفهم من المعنى .

(٢) يقصد الخديوى .

(٣) روليه بك : سويسرى الجنسية ، كان يشغل منصب السكرتير العام فى الديوان الخديوى ، وكان استاذا سابقا للخديوى عباس واستاذا للاقتصاد السياسى بمدرسة العلوم الشرقية فى فيينا . انظر : عبد العزيز الرفاعى : أحمد شفيق المؤرخ حياته وآثاره ، ص ٢١ .

(٤) يوسف صديق : هو والد اسماعيل صديق الشهير بالمفتش والذى قتله الخديو اسماعيل ، تعلم تعليما عاليا وكان سكرتيرا فى نظارة الخارجية ، وفى سنة ١٨٩٦ عين قاضيا بمحكمة المنصورة المختلطة . ورفت من القضاء لاشتغاله بالسياسة ضد الاحتلال ثم عينه الخديو عباس حلمى الثانى رئيسا للديوان الخديوى .

لتفصيلات أكثر عنه انظر : أوراق محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، اصدار مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ص ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٥) خطب مصطفى كامل اول خطبة سياسية له فى جامعة مدينة تولوز فى ٤ يوليو سنة ١٨٩٥ انظر : الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٤ ، ص ٥٥ .

خطاب رقم (٣) (١)

طولوز فى ٦ يوليو ١٨٩٥

صديقى ومواطنى الكريم حفظه الله

بعد التحية والسلام . اخبركم انى حضرت هذه المدينة التى هى أكبر مدائن الجنوب فى فرنسا لاخطب فيها على (مصر) وقد حضرتها بدعوة من رجال التحبير ووصلتها صبيحة الاربعاء حيث كان بالمحطة رئيس أصحاب الجرائد الطولوزية المسيو (لوى اريست) فاستقبلنى وفى اليوم نفسه قدمنى لكل الكتاب ومساء الخميس اجتمع نحو الثلثمائة شخص فى قاعة الاجتماع وهى قاعة متسعة ولما جاءت الساعة المضروبة دخل اصحاب الجرائد ودخلت خلفهم لابسا ملابسى المصرية (اى طربوشى الأحمر) وما بديت للعموم حتى صفقوا تشجيعا لى وعلامة على ابتهاجهم فقام عندئذ المسيو (اريست) وقدمنى للحضور وبعد التقديم خطبت بين التصفيق العالى وعلامات الاستحسان ولقد ضج كل الناس عندما تكلمت على المحكمة المخصوصة (٢) وبدت علائم الغضب من الانكليز والسخط عليهم على كل الوجوه وماتممت الخطابة حتى صفقوا تصفيقا متواليا دام نحو الثلاثة دقائق حملنى على ان اتكلم مرة ثانية واشكرهم على هذه الاحساسات التى تحقق للمصريين النجاح فى مساعيهم ان شاء الله .

وبعد ذلك تكلمت لهم على بعض صور على مصر أضيئت بالنور الكهربائى وقدمتها لنا الجمعية الجغرافية وعلى ذلك انتهت الليلة . وبعد أن تم الاحتفال على احسن حال ارسلت التلغرافات بملخص ما قلت وماجرى الى شركة

---

(١) مرفق بهذا الخطاب قصاصتان من جريدة فرنسية .

(٢) فى فبراير سنة ١٨٩٥ اصدرت الحكومة المصرية ــ تحت ضغط اللورد كرومر ــ مرسوما بانشاء « المحكمة المخصوصة » لمحاكمة من يتهم من الاهالى بالتعدى على ضباط وجنود جيش الاحتلال وتتالف من وزير الحقانية رئيسا وعضوية كل من المستشار القضائى (الجليزى) وقاضى انجليزى من محكمة الاستئناف الأهلية والقائم بأعمال المحاماه والقضاء فى جيش الاحتلال . ولها نظام خاص لا يتقيد باحكام قانون العقوبات فكانت انتقاصا لسلطة القضاء المصرى . وصار لها شأن كبير فى حادثة دنشواى سنة ١٩٠٦ .

انظر : الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٤ ، ص ٤٨ .

هافاس (١) التى نشرته صبيحة الجمعة ولابد انها تكون ارسلت اليكم بذلك وتناقلته الجرائد الباريسية كلها تقريبا .

اما الجرائد الطولوزية فقد نشر بعضها مضمون الخطابة والبعض الآخر نصها حرفا حرفا مظهرين اجماعهم على ضرورة الجلاء .. وقد طبعت الخطابة طبعا جميلا وارسل منها عددا عديدا لرجال التحرير والسياسة فى كل اوربا وانى مرسل لكم بالبوسته رستانت ثلاثين نسخة لكم ولاحبائكم وبعض جرائد طولوزية من التى تكلمت فى الموضوع واملى ان كل ذلك يرضيكم ويسر السيد العزيز فانى تبع الحكمة والرزانة فى كل امر مستعمل احسن الصبر . ولو علمتم كيف انى اتعب الليل والنهار فى الكتابة والتحضير ؟ فلقد حضرت الخطابة بكل تان فى زمن طويل وحضرت القاءها فى قاعتى بباريس اياما لانى لم أكن متعودا على الخطابة بالفرنسية ولقد اندهش الناس كافة من القائى ومن عدم خوفى . نسأل الله سبحانه وتعالى تحقيق الآمال .

هذا وانى دعوت بالامس بعض الرجال الذين خدمونى وساعدونى هنا فى نشر الاعلانات وتحضير قاعة الخطابة واليوم ادعو ارباب الجرائد واخطب فيهم خطبة صغيرة قصيرة توافق المقام واحقق لكم ان حضورى هنا اكسب مصر كل أهل طولوز وخصوصا رجال التحرير فيها الذين صاروا تحت أمرى ورغبتى (بلا ثمن) ولاتسل عن المصاريف التى صرفت لاجل هذه الخطابة من سكة حديد (١٢٠) ف ٠ ذهابا وايابا (١٦) ساعة مسافة السكة الحديد ، وأجرة القاعة والخدم والاقامة والولائم . وطبع الخطابة وتوزيعها وارسالها بالبوستة . كل ذلك وصل الآن نحو ٦٥٠ فرنكا ولكنى مع الاعتدال والتدبير لا أصرف الا مايوافق المصلحة ويعود نفعه على خدمة مصر .

هذا وارجوكم تقبيل اعتاب مولاى الشريفة الف الف مرة وسؤال ذاته العالية الرضاء عن هذا الذى يتوقد وطنية وحبا لبلده ولاميره العزيز ولا يسأل الله والحياه شيئا آخر غير خدمة الوطن واميره المحبوب . حقق الله الآمال . وانى منتظر اوامركم فارشدونى الى اقوم سبيل انجح الله مساعينا .

ومرسل لكم داخل هذا مقالة نشرها (الجورنال) فيها حديث لى من احد محرريه بشأن السياسة الفرنساوية فى مصر ولابد أن الجرائد عندكم تكون نشرتها اذ قد صدرت يوم الثلاثاء أى يوم سفرى من باريس الى طولوز .

وفى الختام اسألكم مكاتبتى واعطائى رأيكم فى ما أعمل ورأى السيد الكريم أعزه الله • والرأى العام •

وانى أهديكم فائق سلامى وعاطر تحيائى .

المخلص لمصر واميرها

مصطفى كامل

عنوان باريس :

32 Rue de L'Université Paris

(١) وكالة انباء .

خطاب رقم (٤) (١)

صديقى العزيز أعزه ألله

بعد التحية والسؤال عن صحتكم وخاطركم الكريم افيدكم انى من بعض ايام فى فيينا وهى مدينة حسناء اسعدتنى الظروف بمقابلة بعض كتاب جرائدها ورجال الصحف فيها وقد زارنى أغلبهم فى الاوتيل وسألونى عن احوال مصر مما نشرد بعضهم وعلى الأخص جريدة (الاكسترا بلاط) التى لها فى بلاد النمسا مكانة البتى جورنال (٢) فى فرنسا من حيث أنها جريدة الشعب ويطبع منهـا يوميا ١٠٠٫٠٠٠ نسخة وانى مرسل لكم بنسختين من المقالة التى نشرتها هذه الجريدة اعطوا واحدة منها الى حضرة المفضال روليبه بك وبلغوه مزيد سلامى كذلك لشفيق بك (٣) وكل الاحباء وسأعود غدا الى باريس واكاتبكم من هناك كالعادة ولعلكم تريدون معرفة نتيجة سياحتى التى أخبركم بها الصديق المحمود فأترك التفصيلات لوقت آخـر واكتفى بأن أقول لكم أنى مع مزيد الاسف أتشرف بمقابلة العزيز أعزه الله وربما تفهموا الاسباب من نفسكم مما كدرنى جدا جدا وانى لم أر محلة لزيادة الاحتراس التى منعتنى عن المقابلة وليس من غرضى أن أشرح لكم دواعى هذا السـفر المهم فتعلمونها بعد قليل وانما اخبركم أنى أريد عمل تقرير عن الحالة الحـاضرة ومما دعانى الى السفر أرسله لكم لتوصيله ساعة رجوع الامير اعلى الله شأنه فقـولوا لى أيكون هذا التقرير مكتوبا بالفرنساوية أم بالعربية ؟

ولقد ابلغنى الصديق المحمود تسليماتكم واعتذاراتكم فاشكركم أجل الشكر. ولعل خطبتى الاخيرة الطولوزية سرتكم خصوصا والناس والاحباء عموما وسرت بالاخص سيدى الكريم أعزه الله . فانها على ماعلمت قد احدثت تأثيرا فوق ماكان يظن بكثير وبرهنت للناس كافة أن لهذا العاجز من التروى والحكمة ولو انه فى ازهر

---

(١) بتاريخ ٣٠ يوليو ١٨٩٥ . ومعه قصاصات من جريدة اجنبية .

(٢) جريدة يومية فرنسية بدا ظهورها سنة ١٨٤٠ .

(٣) أحمد شفيق باشا : مؤرخ مصرى من أهل القاهرة تخرج بمدرسة العلوم السياسية وكلية الحقوق بباريس وعين وكيلا للجامعة المصرية الاهلية وتولى رئاسة الديوان الخديوى فى عهد عباس حلمى . اشترك بعد الحرب العالمية الاولى فى معالجة القضايا الشرقية والعربية السياسية ومن كتبه حوليات مصر السياسية ٩ أجزاء ، مذكراتى فى نصف قرن ، أعمالى بعد مذكراتى ، وله بالفرنسية « الرق فى الاسلام » ترجمه الى العربية احمد زكى باشا .

سنى الشباب مايكفيه للقيام بهذه المهمة الجليلة بدون احتياج لامــر زيد أو بكر واثبتت بالاخص لمولاى الاعلى ان مادس ضدى من الدسائس كان لا حقيقة له ٠

فيدونى بالله عليكم فان هذا الامر يهمنى كثيرا وقد علمت أن بعض العقلاء من اخواننا كان يشير برجوعى الى مصر عندما تطلب ذلك بمسيو دلونكل فكيف كان ذلك وماذا قيل بهذا الشأن ولم لم تفيدونى . ومما سرنى ماعملته من أن مولاى هو الذى دافعنى (١) عنى وقال بخطر رجوعى الى مصر وبعدم جواز ذلك أبدا أيــد الله ملكه وحقق أمانيه .

ومــا يلزمنى أن اخبركم به أن مالدى من المصــاريف لايكفينى الا لغــاية سبتمبر ولعلكم تعذرونى على صرف ما صرف فان كل شيء كان فى محله ومن مركزه مركزى لابد له من الصرف الكثير على أنى أستعمل الاعتدال دائما وأخاف أن ينسب الى تبذير فأرجوكم اخبــار مولاى بذلك عنــد عــودته وفيدونى عن رأيكم بهــذا الخصوص وعن ميعاد رجوعه .

وأفيدكم أن فى عزمى عقد حفلة مصرية محضة فى ٣١ اغسطس الآتى بمناسبة عيد جلالة السلطان حتى لايقال ان سياستى حادت عن السياسة العثمانية بل انها مصرية تركية .

وفى شهر سبتمبر الآتى نخطب على مصر خطابا ربما كان فى مدينــة (ليــون) وأملى أن يكون أجل وأعظم من الاول أما خطــاب باريس فأؤجله لاول الشــتاء حتى يرجع الى العاصمة سياسيوها وكبار رجالها .

هذا ماعندى اليوم وارجوكم الرد على حال وصول هــذا اليكم وقبول فائق سلاماتى وعطر تحياتى .

المخلص الصادق

مصطفى كامل

عنوان باريس :

32, Rue de L'Université, Paris

---

(١) يقصد دافع .

خطاب رقم (٥)

باريس في ٤ أغسطس ١٨٩٥

صديقى العزيز حفظه الله

بعد اهدائك أجل تحياتي وعطر تسليماتي أفيدك أني وصلت باريس منذ يومين بصحة جيدة والحمد لله وقد كنت أوطد النفس قبل حضوري باريس بأن أجد منك خطابا أو خطابين فلما وصلت وقلبت ماوجدت من الخطابات لم أجد شيئا مذكورا ولست أدرى ماداعى تأخرك عن مراسلتى وانت تعلم انها فى الحقيقة داعى بنبالي واشتغال بالى ولقد كتب لى قبل سفرى بلاد النمسا صديق (لكم) بالمعية نلم أجبه للآن لانى علمت إنه كان مع صاحبه الإفرنجي يسعيان لدى العزيز فى ارجاعى اجابة لطلب جافيو ودلونكل اللذين أماتتهما خطابنى الطولوزية خصوصا لما علما انها حدثت عندكم وفى كل بلاد مصر أعظم تأثير وقوبلت بالتصفيق والاستحسان من كل مكان وربما تلومونى على عدم مكاتبة ذلك الصديق ولكنى أخبركم أن من طباعى وربما عرفتم ذلك فى أنى حر فوق مرتبة الاحرار ولا أخالف ماتأمرنى به سريرتى ولاتأمرنى كما تعلمون الا بما فيه رعاية مصلحة العزيز والوطن المحبوب وما فيه صيانة الذمة والشرف وأسفاه عليك يامصر التعيسة وأسفاه على فتاك الذى تغرب عنك لاسعافك ونصرتك معتمدا على كل من فى قلبه ذرة من الوطنية فاذا ماوصل هذه الديار وابتدأ فى خدمة الاوطان قامت ضده الخصوم وبعض الاحباء ودست له الدسائس ولم يجد له الا فى شخص الامير اعزه الله عضدا ونصيرا . أي وطنى يوافق على رجوعى بعد أن ضرت للانكليز العدو الألد والخصم الأشد واى بأس يستولى على المصريين الذين لايعلمون يومئذ حقيقة سبب رجوعى ارانى فى حاجة الى استعارة ذكاء كل أهل الذكاء حتى افهم هذه المعميات وأنير مثل هاتيك الظلمات اللهم لاحول ولا ..

لاتسل من تأثير حديثى مع الجريدة النمساوية فى الدوائر السياسية وخصوصا فى انكلترا فلقد ارسل من فيينا ملخصه الى الستاندار (١) (لسان حال

---

(١) الستاندرد The Standard : جريدة انجليزية بدأت سنة ١٨٢٧ كجريدة مسائية وفى سنة ١٨٥٧ تحولت الى جريدة صباحية توقفت عن الصدور خلال الحرب العالمية الأولى . وكانت منذ نشأتها تمثل وجهة نظر حزب المحافظين الانجليز ، وكان للورد سالسبرى تأثير كبير عليها .

أنظر : Encylopaedia Britannica, Vol. 16, p. 341;

سالسبورى) (١) ونشرته فى نحو نصف عامود وفى ختامه قالت (ونحن نقول لنائب الوطنيين المصريين انه تيسر له وجود مساعدة فى غير النمسا ولكن فيها لايلاقى ادنى تعضيد) ولا اخفاك مافى هذه العبارة من الضعف والركاكة .

هذا وانى أشتغل الآن فى تأليف رسالة (٢) باللغة الفرنساوية موضوعها وعنوانها Le Péril Anglo Egyptien القصد منها تفهيم الذين لايهتمون لمطالبنا ان بقاء الانكليز فى مصر يضر بالسلام العام وستطبع فى الاسبوع القادم وتوزع كالعادة على كل رجال السياسة فى كل بلاد اوربا وترسل لكم منها العدد اللازم والرجا عدم حرماننا من مراسلاتكم وان لم يكن عندكم اوامر بخصوصنا فعلى الاقل فيدونا بأخباركم وآرائكم الخاصة فى أعمالى ونتائجها . ولقد بلغنى أمور شتى كنت أود أن تأتينى منكم لاصدقها أكثر منها ان مسألة نقل شقيقتى الى المعية اخذت دورا سياسيا وسافر كتشنر (٣) وكرومر (٤) من مصر بخصوصها الى الاسكندرية وقابلا سمو الخديوى ومنها أن اللورد اللعين قال للامير أبقـاه الله ووطد ملكه انى مندوبه فى اوربا ومنها انهم سألوا شقيقتى عما اذا كانا يصرفا على ام لا ومنها انهم سألوا فى المديريات عن اقاربى واهلى ومنها انهم يقدرون الضرائب حسب الآراء السياسية ومنها أن شابا اسمه مصطفى كامل قبودان تقدم للاستخدام فى الدومين فرفضه المستر كارى العضو الانكليزى اعتقادا منه بأنه قريب لى .. الخ الخ .. من مثل هذه الاخبار التى من الاهمية بمكان فأسألكم بحق الوطن وحبه ان تفيدونى عن صحتها وأن لاتخفوا عنى شيئا ما وهل علمتم أن اخى استعفى من خدمة الجيش ام لا فانى لست ادرى وماعندكم من الاخبار ؟ ثم أفيدكم له لابد لى من سياحة فى برلين وبطرسبورغ وقد أخبرتكم فى خطابى الذى أرسلته من فيينا أن مالدى من النقود لايكفينى الا لآخر سبتمبر ولعلكم لاتستغربوا من ذلك وانتم تعلمون انى اصرف كثيرا جدا فى الولائم الخصوصية والهدايا العاملان الوحيدان

---

(١) اللورد سالسبرى : رئيس الوزارة البريطانية فى ذلك الحين . كتب اليه مصطفى كامل خطابا بمناسبة التذكار الخامس عشر لضرب الاسكندرية يذكره بالوعود التى قدمت باسم التاج الانجليزى والشرف البريطانى للجلاء عن مصر . الخطاب بتاريخ : « ١١ يوليو ١٨٩٧ » .
الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٠٢ .

(٢) رسالة : وهى رسالته المشهورة « خطر الاحتلال الانكليزى على العالم بأسره » .

(٣) كتشنر (١٨٥٠ – ١٩١٧) : قائد وسياسى بريطانى دخل خدمة الجيش المصرى سنة ١٨٨٣ حين شرع الانجليز يعيدون النظر فى تنظيمه . عين فى منصب حاكم السودان الشرقى (١٨٨٦ – ١٨٨٨) ، وعين فى منصب سردار الجيش المصرى سنة ١٨٩٢ ، وقاد الجيش المصرى الانجليزى لاسترجاع السودان (١٨٩٦ – ١٨٩٨) ، عين حاكما عاما للسودان ، عين قنصلا عاما بمصر (١٩١١ – ١٩١٤) أرسل الى روسيا لاعادة تنظيم اداتها الحربية (١٩١٦) واغرقت الطرادة البريطانية التى كانت تقله فى ظروف غامضة ومات غريقا .
الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٤٣٣

(٤) كرومر (١٨٤١ – ١٩١٧) ادارى ودبلوماسى بريطانى (اختارته الحكومة البريطانية سنه ١٨٨٣ عقب الاحتلال البريطانى لمصر ليكون الوكيل البريطانى والقنصل العام بمصر بدرجة وزير مفوض فى السلك الدبلوماسى وحتى استقالته سنة ١٩٠٧ كان الحاكم الحقيقى لمصر . كان كفاءة فى الشئون المالية ، لم يكن يعين رئيس للوزارة المصرية الا بموافقته . سلب من عباس الثانى كل سلطة فعلية . ارتكب اكبر خطأ فى حياته السياسية بموافقته على الاحكام الصارمة على المتهمين فى قضية دنشواى سنة ١٩٠٦ . ألف « مصر الحديثة » سنة ١٩٠٨ و « الاستعمار القديم والحديث » سنة ١٩١٠ ، وتوفى سنة ١٩١٧ .
الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٤٥٧ .

فى جلب الكتاب الينا وان كان هناك عاملا آخر ولكن لا حاجة اليه مطلقا وهو اعطاؤهم دراهم فان هذا الباب لو فتح لا يقفل لما عند الكتاب هنا من الشره وكثرة المطامع . ففيدونى عن رأيكم الخاص فى مسئلة مصاريفى وقونوا حتى يعود مولانا الخديوى اعزه الله وهل يمكننى كتابة تقرير أم لا وبأى لغة ولاتنسوا عرض كل ماأرسله اليكم ولو تعرضوا ملخصه على أنظار سمو مولاى وكعبة آمالى الذى مادمت محل ثقته قدمت روحى ونفسى قربانا فى خدمته وخدمة بلادى اعزه واعزها الله على يديه انه سميع مجيب .

وفى الختام اقبل فائق سلامى ومزيد احترامى .

الأخ المخلص

مصطفى كامل

اعلموا أن دلونكل الذى يعاكسنى فى كل اعمالى موافق كل الموافقة على سفرى برلين وبطرسبورغ وقد بدانى بالكلام فى هذا الموضوع امس امام الشيخ ابو النصر (١) .

حاشية : (٢) ـ بلغنى ان من جملة الدسائس التى دسها الظرفاء واصحابنا ماقالوه من انى انا الذى حرضت صاحب (الجورنال) على زيارة البرنس محمد على باشا وانى انا الذى قدمته اليه . لو تجسم الكذب وكان انسانا كان والله الناطق بهذه الكذبة التى لا أصل لها . الحقيقة انى تعرفت بصاحب (الجورنال) كما تعارفت بغيره من رجال التحرير وصرت أختبره كما أختبر غيره وطالما منعت من البرنس زيارته بأن كنت أقول له ان البرنس هنا سائح لا يشتغل بالسياسة ولما أراد السفر الى مصر نصحته الف نصيحة ـ وذكرت له الحر والشرد حتى منعته وأخبرت اذ ذاك يوسف بك (٣) ولكن لم أكن أعلم أنه خبيث فوق كل خبيث فلقد تركنى ولم يسافر وأرسل اللئيم (لورنس) طمعا فى بعض الدراهم وطلب منى حديثا فاستشيرت يوسف بك فقال لى بالاجابة وكتبت الحديث بالاتفاق مع يوسف واعطيته له فأخر نشره لحين وصول (لورنس) فى الاسكندرية ونشره ليستطيع (لورنس) أن يقول عندكم (انظروا كيف نساعد المصريين) وأصحابنا الذين لايفهمون للجميل معنى انتهزوا الفرصة للاضرار بى وقالوا ان كل ذلك متفق عليه بين مصطفى والجورنال . ومن سوء الحظ بل من حسن الحظ انى تقابلت بالصدفة مع صاحب الجورنال ولورنس فى الاكسبريس اوروبان فعلمت أنهما قاصدان رؤية العزيز فى الاستانة

---

(١) الشيخ أبو النصر : هو محمود بك أبو النصر عضو الحزب الوطنى فيما بعد وهو من الذين شاركوا مصطفى كامل ومحمد فريد فى العمل السياسى وكان من أول الذين كتبوا فى جريدتى « التندار وذى أجيسيان ستاندر » وذلك فى باريس سنة ١٩٠٧ ، وله من المواقف الوطنية ما حمل سلطات الاحتلال البريطانى على التعنت معه . كان مدرسا للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس .

اوراق محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤ ـ ١٩١٩ مجلد ١ الكراسة الاولى خطاب مصطفى كامل للخديوى ، ص ١٥ .

(٢) الحاشية فى نفس الملف ومنفصلة عن الخطاب ولكنها تحمل نفس الرقم .

(٣) يقصد يوسف صديق : انظر خطاب رقم ٢ .

(للشحاتة) فبادرت باخبار محمود باشا حتى لايقابلاه وسعادته اخبرنى شيء قليل مما ذكرته لك الآن فتأمل يرعاك الله وادرس معى هؤلاء الرجال وأعلم علـــم اليقين ان اليوم الذى يبلغنى فيه ان مولاى غير واثق بى او فى ريب من عملى ووطنيتى وصدقى له (كما اراد الظرفاء الوصول الى ذلك) يكون ختام اعمالى وتكون فيـــه القاضية الكبرى . والسلام (١) .

---

(١) يوجد فى ظهر الخطاب ملحوظة : اعطو الشيفر Chiffer ... يوسف بك صديق .

خطاب رقم (٦)

باريس فى ٩ اغسطس ١٨٩٥

صديقى الحميم بل أخى الكريم اعزه الله

بعد تقبيل وجنتيك واهدائك اعطر تحياتى اشكرك على خطابك الاخير الذى شرحت به صدرى وزدت به من همتى ونشاطى فانى وان اكن اثبت من الجبال فى مبادئى وارسخ من الراسخات فى مشروعى الجليل الذى اخذته على عاتقى اسر لمثل الاخبار التى ذكرتها لى فى خطابك فان تقدير الناس لعلمى حق قدره لسلم الخير ترتقى منه الامة الى السعى بالعمل لا بالقول وراء تحريرها وانقاذ نفسها بنفسها فليس فى عينى اجمل واكمل من رجل يعتمد على نفسه قبل اعتماده على غيره فما بالك بأمة تسعى وراء سعادتها الحقيقية ولطالما كنت اقول فى مصر لاخوانى وامثالى ان المزارع يقضى الليالى والأيام فى الجد والعمل طلبا لمحصول يحصله وقت الحصيد وامته يبلغ عددها ثمانية مليون تريد الخلاص والحرية ولاتسعى اليهما وهما لايتأتيان الا بالمشاق والتعب والاغرب انها نائمة تريد ان تأتى الحرية بنفسها تيقظها من النوم وتقول لها « ها أنا قد جئت اليك فقومى وتمتعى بى » هذا شىء مستحيل ماذكر لنا التاريخ مثلا له أبدا فالامة لاتحمى الا اذا قام من أفرادها رجال يقدسون أنفسهم لأجلها ويرفعون من شأنها ويأتون أوروبا يملأن المدائن والبلاد وينادون حتى تضطر الحكومات لسماع شكواهم بعد اضطرار الامم لحضور خطاباتهم وسماع أقوالهم ولاتظن أيها الصديق أنه لو حضر هنا أربعة معى أو ستة أن الشقاق يفرقنا كلا ثم كلا من الوطنيين الصادقين يعلم انى فتحت له الباب وأول من نبه الافكار الى هذا السبيل المحمود وكنت أول من خاطر وبرهن على كفاءة المصريين ووطنيتهم ثم يأتى وينازعنى هذا مستحيل وأنه لابد من الاتفاق على من يأتى حتى يكون الوفاق سائرا دائما بين أعضاء الجمعية .

وقد سرنى كثيرا ماقلته لى من أن بعض الناس مستعد للمساعدة المادية فياحبذا لو قام أفراد الاغنياء بالمساعدة وخففوا عن مولانا اعزه الله مايصرفه من المصاريف الطائلة التى ستثمر قريبا ان شاء الله تعالى . هذا وان الاستاذ الشيخ محمود (١) قد مضى امتحانه الثانى بنجاح عظيم وجاءتنا الاخبار من مصر منبئة بأن نظارة المعارف عازمة على اقالته من وظيفته فتحقق لنا الخير .

---

(١) الشيخ محمود يقصد أبو النصر . وكان سبب اقالته هو ترأسه وفد التهنئة للمسيو =

الاخبار التى كتبتها لي المتعلقة بدسائس المحتلين الحمر وغيرها وصلنى من مصر امليتها بالامس على سكرتيرى الجديد (وهو شاب نبيه جدا يكتب الفرنساوية كأحسن كتاب الفرنساويين وينقد كل شهر ٢٠٠ فرنكا) وارسلتها الى شركة هافاس التى ستنشرها اليوم فى صحيفة الصباح ولابد أن الجرائد تتناقلها كلهـا حقق الله الآمال .

والأسبوع القادم ان شاء الله يتم طبع رسالتى اخبرتكم بها وقلت لكم ان عنوانها Le Péril Anglo Egyptien (خطر الاحتلال الانجليزى على العالم بأسره) وفى ٣١ اغسطس سنحتفل بعيد جلالة السلطان كما احتفلنا به فى العام الماضى ونؤمل أن يحدث فى الاستانة تأثيرا حسنا جدا سيما وان الامير أعزه الله سيكون هناك .

فى شهر سبتمبر القادم لو ساعدت الظروف خطبت على مصر . ورد لى كتاب من شقيقى فهمى يخبرنى فيه أنهم يعاملونه بقسوة غريبة جدا جدا وانه يريد أن يستعفى ويستشيرنى فانا اكتب بعد خطابك هذا مشيرا عليه بالاستعفاء واملى أنكم لاتقصرون فى عمل اللازم لتعيينه فى وظيفة مترجم بالاوقاف بمبلغ ١٠ جنيهات مثلا فان للناظر حق التعيين فى مثل هذه الوظائف بدون استشارة اللجنة وعلى العموم تبذلوا مساعيكم المحمودة الاخوية .

تسألونى عن نوال بغيتى فى سفرى فاخبرتكم كما اخبرتكم انى مارايت الا محمود باشا ومحمود بك وانتظر خطابات من هناك وللآن لم يرد لى شيء ما .

ذكرت لكم ان مالدى من النقود ينتهى فى آخر سبتمبر واملى انكم تهتموا بهذه المسئلة اكثر من غيرها وتخبروا مولانا العزيز أعزه الله عند وصوله الثغر سالما .

اختتم خطابى بشكركم واسالكم مراسلتى على الدوام ولو تنقصكم الاوامر السامية فان خطابا منكم يسرنى كثيرا ويشرح صدرى فاسعوا فى سرور من لايسعى الا فى خلاص وطنه المحبوب وانقاذه من الخطر العظيم والسلام .

اخوكم المخلص

مصطفى كامل

= فيلكس فور عقب توليه لرئاسة الجمهورية الفرنسية فكان رد السلطات البريطانية أن فصلت الشيخ أبو النصر من منصبه لولا تدخل السفير الفرنسى فى مصر .

اوراق محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤ — ١٩١٩ .

خطاب رقم (٧) (١)

صديقى الحميم أعزه الله

بعد التحية والسلام . أفيدك أن صحتى بخير واشتغل الآن بتحرير رسالة بالفرنساوية اظهر فيها خطر الاحتلال الانكليزى على العالم اجمع واورى النتائج التى ينتجها بقاء الانكليز فى مصر وهى معدة لان تكسبنا السياسيين الذين لايهتمون بالامنا ولكن يهتمون بالسلام العام وسيتم طبع هذه الرسالة بعد أيام قلائل وأرسل لكم منها العدد اللازم واملى انها تسركم وتسر الرأى العام عندكم .

أرى الاجيبسيان غازت مملوءة حمقا وغيظا من سفرى فبينا ومقابلتى لبعض رجال التحرير مما يدلنى على أن كل اعمالى عرفتهم مقدار التأثير الذى يحدثه قول مصرى فى أوروبا وتغيظهم هذا مما يزيد فى رغبتى فى زيارة برلين وسان بطرسبورغ (٢) فان مجرد وجودى وحده يحدث تأثيرا هائلا اسأل الله تحقيق الآمال .

انتظر خطاباتكم بالصبر النافذ خصوصا لمعرفة رايكم فى مسئلة رفع تقرير عن الحالة فى اوروبا والوسائل التى يجب استعمالها للوصول الى المرام فانى أرى ذلك من واجباتى واومل ان الآراء التى أبديها تسر مولانا أيده الله وتنفذ فان سفرى بأمر العزيز أعزه الله وبقائى طول هذه المدة مع رضائه عن كل اعمالى بلا أوامر ولا بروجرام ولا أسلحة فى يدى مما يجيرنى اذ لا يخفاكم ان المال هو اساس الاعمال وانت وحدك تعلم أن المبلغ الذى سلمته لى لايكفى الا لهذه المدة ولما كان من الاعمال ومايكون فى هذا الشهر والشهر الآتى . ففدنى وساعدنى واجعل كتاباتك طويلة وافية فانى بشوق اليك وكتاباتك تمثلك أمامى .

هذا وليس عندى الآن شيء جديد فاكتبوا لى واخبرونى متى تكون عودة العزيز حفظه الله واقبلوا فائق سلامى ومزيد احترامى الاخوى .

المخلص

مصطفى كامل

---

(١) بتاريخ ١٥ اغسطس ١٨٩٥ .

(٢) سان بطرسبورغ : عاصمة روسيا فى العهد القيصرى .

خطاب رقم (٨)

باريس فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٥

محبى العزيز حفظه الله

بعد التحية والسلام والسؤال عن صحتكم وشريف خاطركم افيدكم انى مرسل لكم بالبوستة ثلاثون نسخة من الرسالة (١) التى نشرتها اخيرا بشأن خطر بقاء الانكليز فى مصر ، ولعلها تسركم وترضيكم كما سرت هنا فحول السياسيين وعظام الباحثين المدققين وقد أرسلت منها عددا عظيما فى كافة انحاء اوروبا وقضيت طوال هذا الاسبوع فى تفسيرها وارسالها نسأل الله النجاح والفلاح . وماتم توزيعها حتى استلمت هذه الايام الاخيرة رسائل الشكر والتهانى من أناس كثيرين اشتهر اسمهم فى أوروبا وعلا شأنهم معروفين ببعد النظر فى السياسة وكلهم معجبون مستحسنون للرسالة واغلبهم يشير على بترجمتها بالانكليزية والالمانية وارسالها الى كل اعضاء البرلمان الانكليزى والالمانى والنمساوى ولكافة الرجال الشهيرين فى هذه البلاد ولا يخفاك أن هذه الفكرة جليلة جدا وتنفيذها سهل ممكن ولكن فى حاجة الى المادة ، كما اسلفت لك ذكر ذلك ويخجلنى تكراره .

وفى العزم الاحتفال بالعيد السلطانى فى ٣١ الجارى احتفالا مصريا محضا لجملة أسباب منها تبرئة اخواننا طلبة العلم مما ينسبونه لهم من الاشتغال بالسياسة ومما يضرهم فى أحوال معاشهم وفى أملى القاء خطبة على مصر فى شهر سبتمبر القادم واذا وصلنى من طرف مولاى الاكرم ماطلبته بواسطتكم تيسر لى السفر فى شهر اكتوبر القادم الى برلين وبطرسبورغ ورجائى ان لاتقصروا فى عمل ما اكلفكم به وأن تكاتبونى أسبوعيا فلقد قضيت هذا الاسبوع كله منتظرا منكم ردا على خطابى الذى ارسلته من فيينا فلم احظ بنوال هذه البغية العزيزة ولاتنسوا اخبارى بأمر استعفاء شقيقى فهمى متى علمتم ذلك .

وفى الختام اهديكم ازكى تحياتى واعطر تسليماتى واسألكم مراسلتى وارشادى بنصائحكم المفيدة ونصائح الارشدين . والسلام .

المخلص
مصطفى كامل

32, Rue de L'Université Paris

(١) هى رسالة « اخطار الاحتلال الانجليزى » انظر الخطاب الاول .

خطاب رقم (٩)

باريس فى ٣١ اغسطس ١٨٩٥

مواطنى ومحبى الفاضل أعزه الله

بعد التحيات والتسليمات افيدك انى استلمت هذه الساعة خطابك المؤرخ فى رابعه ١٩ اغسطس وفى ذيله ٢٢ وما فضضته وعرفت خطك حتى إمتلأ فؤادى سرورا على سرور فقد صادف وصوله هذا اليوم السعيد يوم جلوس السلطان فى ساعة استعد فيها لملاقاة الاخوان للاحتفال به قياما بواجب الاخلاص لسدته ومقابلة الاحسان بالشكر والامتنان فما اصدقك محبا تشاركنى فى اعمالى التى لا غرض منها الا خدمة الاوطان فى كل لحظة على مابيننا من المزار وبعد الدار وتشاركنى رسائلك بعد قلبك فى ساعات سرورى وابتهاجى حفظك الله لى صديقا مخلصا ومحبا وفيا تصفحت كتابك وقرأته غيرمرة وحمدتك على النصائح الصادقة التى زودتها فيه الى ولايكن عندك ادنى ريب ايها الصديق فى انى من يوم مبارحتى الاسكندرية متبع هذه النصائح عامل بها واذا كنت سمعت من أحد الناس (ولو كان محبا) غير ذلك عنى فاعلم انه متأثر بفكر غيره وليس هذا فكره واذا كنت أتألم حقيقة من شيء هنا فانما اتألم من أصدقاء لاينفعونى ابدا ولكن يؤلمنى كثيرا بما كانوا يقولونه لى وهم معى فى باريس ومما هم يكتبونه لى وهم بعيدون عنى ولكن صبرا صبرا . فانا لا أمل من الثبات وتحمل القول المر ولا أقف عند نقطة مادام المقصد شريف واى شرف بعد اعلاء كلمة الحق وخدمة الحرية والاوطان . وانى شاعر كل الشعور بخطارة المهمة التى أخذتها على عاتقى والتى كنت أحلم بها فى مصر قبل استلام زمامها واتممناها آناء الليل وأطراف النهار والتى تلتها والفضل عائد على سيدى الاعلى (١) الذى أولانى اشرف الشرف حيث جعلنى محل ثقته فى مثل هذا المشروع الجليل . وأظنك أيها الصديق تشاهد أنى لم آت بغلطة واحدة فى أعمالى وانها قوبلت كلها بالرضا والاستحسان ولم يستطع الخصوم الطعن عليها وتفنيدها الا بالسفاهة المعتادة .

ولقد ضحكت كثيرا عندما قرأت فى خطابك رأى أحد الناس (وبرأيه عرفت من هو . أعوذ بالله من شر الحسد والنفاق) رأيه هو الفساد بعينه فسله بالله

(١) يقصد الخديوى .

عليك ايستطيع هو زيارتى او مقابلتى او مكاتبتى اذا عدت الى مصر ؟ فى اى المحاكم اترافع وامام من ؟

وكم سنة اقضى حتى يكون لى ثروة طائلة اعمل بها اكبر الاعمـــال ؟ من من المصريين يكلفنى بالدفاع عنه مع علم الناس كافة ان للسياسة على القضـــاء تأثـــيرا عظيما ؟ كيف اقابل المصريين وبأى وجه ؟ ماذا يفهم المصريون من عودتى ومايكون تأثيرها عليهم ؟ ماذا تكون روابطى بعد عودتى معكم ومعى احبائى ؟ اتعـــرف ماذا يكون شأنى اذا عدت يكون شأن محام كلف بالمرافعة فى قضية فجاء الى المحكمـــة ووضع محفظته امام القضاة ثم خرج وعاد من حيث اتى . انى ذلك المحامى الذى لايريد ان يضحك القوم عليه . خير لى ان اموت واقبر فى مجدى الوطنى عن ان اعود الى مصر فى زمن الاحتلال فاعلم ذلك الامر وتحقق منه تحققك من وطنيتى الشديدة . وليس من المستغرب صدور مثل (هذا) (١) الآراء عن صاحبها فانى اعلم منه انه بسيط للغاية (على مافيه من صفتى الحسد والنفاق) ومن جليل آرائه انه يستحسن عمل اكتتاب وطنى (فى زمن الاحتلال) لفتح السودان (اضحك بالله عليك ممن اغتروا بانفسهم لحد يتصورون معهم انهم فوق بســمارك ســـياسة ومكرا ؟ .

هذا وانى ساحضر التقرير بالعربية وساختصره مااستطعت وارسله اليك حتى اذا شرف الثغر مولى الموالى تقدمه له وارسل لى الرد فان عـدم ورود رد واحد على ماكتبت وطلبت الى الآن لايدعوانى الى الملل والكسل ولكن يضعف من قوة أعمالنا ويجعل سياستنا امام سياسة الانكليز الماهرة سياسة هذيان .

وارجوك ان تزيد فى خطاباتك ايضاحا فانك لم تكلمنى عن شىء اخبرتك عنـــه وقلت لك ان المادة على وشك الانتهاء واملى ان تكون رسالتى الاخيرة سرتكم وسرت القراء والوطنيين اما تأثيرها هنا فوق المعقول والتهانى والتشكرات ترد على من اكبر السياسيين واجلهم .

وساوافيكم بما تكتبه الجرائد على عيد السلطان وماسيكون ولا ارجـــوكم شيئا آخر غير استمرار مراسلتى وقفل آذانكم عن سماع المنـــافقين وليثبت فى ذهنكم وذهن كل صادق انى فى موقفى كالفارس فى ميـــدان الحـــرب لايتركه الا منصورا او مجروحا او ربما ميتا .

واقبلوا فائق تسليماتى الأخوية .

مصطفى كامل

---

(١) يقصد : هذه والقوسين من عندنا .

خطاب رقم (١٠) (١)

باريس فى ١٤ سبتمبر ١٨٩٥

صديقى الكريم أعزه الله

بعد التحية والسلام . اخبركم انى لم استلم منكم من نحو ثلاثة اسابيع خطابا ما وكنت أنتظر معرفة حكمكم وحكم الرأى العام عندكم على الرسالة الاخيرة ولكنكم بخلتم علينا بذلك فصبرا صبرا . ليس عندى من الاخبار سوى انى احضر خطابة القيها على مسامع البارزين فى الشهر القادم قبل افتتاح مجلس النواب ثم أيمم بعدها المانيا حتى اعرف احساسات قومها بالنسبة لمسئلتنا المصرية . وقد ورد لى يوم الاحد الماضى كتاب من سعادة محمود باشا شكرى يخبرنى فيه ان رسالتى اعجبته كثيرا وأن مولانا الخديوى حفظه الله سر جدا من احتفالنا بعيد الجلوس الحميدى مما أنشرح له صدرى وقد استلمت أيضا يوم الاربعاء مساء كتابا من سفير الدولة العلية يبلغنى فيه رسميا امتنان الحضرة السلطانية الامتنان العالى ولابد أنكم تكونوا قرأتم نص هذا الكتاب فى الجرائد عندكم فانى أرسلت به اليها كما ارسلت حديثى مع محرر (الاكلير) بشأن الارسالية المصرية والفائها . هذا وارجوكم ان لاتقصروا فى ابلاغ مولاى وولى نعمتى ان مالدى من المادة نفذ ويلزم أرسال ما يأمر به المولى حالا حتى لا أبيت فى بلبال بهذا الخصوص ولعلكم أديتم هذه المأمورية قبل اعادة تكليفكم بها .

وقد سررت لما علمت امس ان سمو العزيز غادر الاستانة بعد أيام الهناء والصفاء عائدا بالسلامة الى الأوطان حفظ الله ذاته الشريفة وساعدنا على خدمته وخدمة الاوطان المحبوبة انه سميع مجيب .

وفى الختام اخبركم انى ازور مولاى الأكرم سمو البرنس محمد على باشا شقيق الحضرة الفخيمة الخديوية من وقت الى آخر وصحته كاملة كمله الله بها ومتعه ببقاء أخيه العلى الشأن وأرى ياور أفندى كثيرا وهو يهديكم السلام فاقبلوه واقبلوا منى أجمل تحية وأسمى احترام .

المصرى الأمين

مصطفى كامل

(١) فى هذا الملف جزء من خطاب غير مرتبط بالخطاب رقم ١٠ .

سأرسل لكم يوم الأربعاء الآتى التقرير لرفعه للاعتاب الشريفة ·

حاشية لابأس بها :

من لطيف الحجج التى يستند بها صاحب رأى عودتى الى مصر (وهو قد سعى من قبل الى ذلك ولم يفلح كيد المفسدين) ان بعد خطبة طولوز قفل باب القول فلقد حوت كل ما يمكن ان يقال · لينتظر حتى أوائل أكتوبر حتى يرى أن هناك شيئا آخر وآخر يقال وعلى فرض ان باب الخطابة غلق فهل هى عملى الوحيد .. اليس فى مقابلتى زيد وعمرو من السياسيين فيه فائدة عظمى لاينكرها الا من كان جاهلا للاحوال هنا أو عالما بها ومنافقا .

خطاب رقم (١١)

باريس فى ١٨ سبتمبر ١٨٩٥

صديقى ومواطنى الحميم حفظه الله

بعد التحية والتسليم والسؤال عن الخاطر الكريم . اخبركم اني بخير اعمل كما تعلمون بنشاطى الذى لايقل ذرة عما هو عليه مهما تغيرت الامور وانقلبت الاحوال ولو انتقلت الجبال من امكنتها وزالت الارض ومن عليها واسأل الله ان يتوج مساعى بالفلاح والنجاح ويحيل بينى وبين الدسائس العاملة على انتشالى من هذه البلاد ومن هذا المركز الامين الى مصر حتى لاينادى باسمها مناد من ابنائها وقد كنت اود من كل فؤادى ان يكون لى من مواطنى مساعد او مساعدون سواء معي فى اوروبا او يساعدونى من مصر ولكن ابى الله الا ان أعيش الوحيد الفريد وان يؤثر الوهم على بعض المحبين فينقلب ضدى .

ولست ادرى ان كان ذلك لان مصر بلدا مشئوما والسوء منصب دائما على رأس من يخدمها بصدق ووفاء او ذاك ، لأننا قاصرون لا نستحق الاستقلال اكثرنا حسود كنود ترانى من يوم مبارحتى الاسكندرية وانا فى بلبال تام اشتغل بسكون وراحة لما يصلنى دائما من الاخبار المكدرة وانى وان كنت اعتبرها من الصعوبات التى لابد من قيامها فى وجه رجل مثلى أخذ على مسئوليته اخطر الامور ولكن اتعجب كثيرا من ان الذى يقيم هذه الصعوبات فى وجهى هو من ابناء وطنى ومن اعز احبائى . وارحمهم قلبا واكثرهم رضاء على بخيل بكتاباته لا يراسلنى الا كل شهرين مرة على انى أراسله اسبوعيا واريد بذلك انت ايها العزيز فها انامضى على فى اوروبا اربعة اشهر ونصف ارسلت لك فيها نحو الثلاثين كتاب وانت لم ترسل لى الا ثلاثة فقط على انك (وانا اعلم منك ذلك) بلدك ان تنتهز فرصة مكاتيتى لخدمة الاوطان معى فلم تراسلنى ولم تضن على حتى باعطائى رايك عن رسالتى الاخيرة (اخطار الاحتلال) وراى الناس عليها وانتقاداتهم او مواضع استحسانهم انى الومك على هذا الامهال (ولا أقول الاهمال) وطالما كتبت لك وطلبت منك أن ترسل لى خطاب تعريف للسيدة تربية المسيو (والدك روبيو) التى تعرفها حتى اتقرب كثيرا من هذا الرجل العظيم بواسطتها والى الآن لم يرد كتابك على انى اخبرتك غير مرة أن فى مقدرة هذا الرجل ان يخدمنا خدمات لاتعد ولاتحصى .

فلم لم تكاتبنى ولم هذا الامهال والى متى انتظارى . ثم يقطع النظر عن هذه الامور أنظر الى أخينا يوسف بك صديق وما بعمله معى يرسل لى وللهلباوى بك

كتابات مظلمة مكدرة الغاية تلها سب فى وطعن على وأنا لم أرض الرد عليه لانى متألم جدا منها وربما دفعنى كدرى الى مايكدره وانا لا أحب ذلك فهل جزائى على خدمتى لبلادى أن أسب وأن يقول لى أن أعمالى كلها ضرر فى ضرر على مصر وأميرها وليت هذا الفكر فكرة بن نه رأى الافرنج المتسلطين عليه (وعلى الوطن كما (١) يعلم كل عاقل اعداؤنا لايريدون الا منفعتهم فالفرنساويون مهما تظاهروا لنا بالولاء هم كالانكليز يعملون لمنفعتهم وهم اذا تقربنا منهم وتحببنا اليهم فانما هى سياسة منا قضت بها الايام نستعملها لاستخدامهم ولتغيير عداوتهم بالحب والولاء وان يكن وقتيا .

فاذا رأى كاتب أو نائب من الفرنساويين انى اكتب واخطب واؤلف لمصر وكان هو من المشتغلين بالمسئلة الموكلين شهرة أو صيتا .طار الشرار من عينيه وكتب ليوسف مستخفا به وبعقله قائلا له ان مصطفى يضر فيقوم عندئذ يوسف فى الحال ويكتب مايكتب ويقول مايقول فهل بلغت البساطة ما ان يعتقد بعضنا (على سلامة النية !) أن الفرنساوية اذا تكلموا عن مصر يكون لكلامتهم وقع فى نفوس السامعين مثلما يتكلم عنها واحد من ابنائها .

ان الفرق جلى بين خدمة المصرى لمصر والفرنساوى لهـا ، فالفرنساوى يدافع عن حقوق فرنسا فى مصر وأما المصرى يدافع عن مصر نفسها والفرق واضح جلى . ومما يلومنى عليه وليمة السلطان وكون الناس تتساءل من اين اصرف هنا وهذا امر اعد اللوم عليه ضربا من البساطة العظمى لانى من اول تقديم اللوحة علمت الناس ان تكاليفها فوق طاقتى وان مركزى يقضى على بالمصاريف الطائلة حتى من غير ان يرونى والكل قلت له ان جمعية تساعدنى كما اشتهر ذلك فى بلاد النمسا وفرنسا وانكلترا نفسها . الا يعلم أن نفس بقائى وتنقلى من مكان الى مكان يدعو الى مثل هذا الاستفهام ولم اللوم على وليمة السلطان وقد عقدت مثلها السنة الماضية وصرفت عين المصاريف ومع ذلك فاظنكم متفقين معى فكرا وان نتيجة احتفالى بالعيد السلطانى بهـرتكم وسرتكم ونتيجة كل اعمالى أرضتكم والا فانى ارجوكم الرجاء الوطنى الاخوى أن تعرضوا على مولاى انى متألم جدا من مثل هذا الدوى وهذه المكاتبات فان كانت ثقة سموه أعزه الله لى قوية كما كانت قبل سفرى بل أكثر وأعظم ارتحت ولست بغير بلبال والا فاخبرونى حتى نكون على بينة من أمرى واختم حياتى التعيسة ويزول من عالم الحياة رجل «يكون ذنبه» فى الدنيا اذ ذاك انه مصرى يحب بلاده وأميره ويغير عليها وعلى سيدها وعندئذ اترك التاريخ والاجيال الآتية تجلنى بحكمها او تقضى على قضاءها العادل .

هذا وانى مرسل لكم مع هذا تقرير تقدموه الى الأعتاب الشريفة حال استلامه وتقبلوها لى الف مرة واجيبونى حال وصول هذا عن تقديم التقرير وعما بدى لكم من المولى فانى فى غاية الانشغال . ولعلكم تكونوا بلغتم السيد العزيز أن المادة نفذت كلها وانى فى حاجة الى غيرها وعسى الامر يكون قد صـدر لكم واجريتم اللازم . فيدونا على اى حال واقبلوا فى الختام سلام محب صادق فى حبه ومصرى وطنى يموت ثابتا فى وطنيته واخلاصه لأميره الجليل والسلام .

المخلص
مصطفى كامل

---

(١) غير واضحة ومقطوعة فى الأصل .

خطاب رقم (١٢)

مصر فى ٢٥ يناير ١٨٩٦

حضرة اخي الفاضل

بعد السلام أرجوكم أن تنتهزوا الفرصة هذا اليوم وتطلبوا من سمو مولاى أعزه الله ان يتكرم على بتحديد مقابلة خصوصية انفى فيها عن نفسى مانسبه ذووالاغراض لى ولكن اعلم اذا كان سموه لايريد نهائيا مساعدتى فى خدمة بلادى حتى يتيسر لى عندئذ أن أعمل ما أريد فى مصر أو خارجا عنها عاجلا أو آجلا . وأنى انتظر منك الرد هذا المساء أو غدا فى الصباح لانى لا أريد قضاء الايام والليالى فى الانتظار . واخبركم انى غيرت منزلى فهو بعمارة خليل أغا خلف قرقول المنشية منزل من جهة اليسار فأرجوكم اما ارسال الخادم او التشريف ..

للوطن المحبوب ولاخيكم الصادق

مصطفى كامل

خطاب رقم (١٣) (١)

مصر فى ١١ فبراير ١٨٩٦

اخى الفاضل حرسه الله

بعد التحية والسلام . اخبركم انه عيل صبرى ولست اظن ان هناك داع لكل هذا التأخير فان كان لمولانا أعزه الله رغبة فى تشريفى بمقابلته فلتحددوا لى هذه المقابلة هذا الاسبوع والا فانى احمل كل هذا التأخير على عدم حاجتكم الى خدماتى وعلى رغبتكم فى محض تأخيرى عن بلوغ أمانى العديدة النافعة للبلاد وأميرها ان شاء الله وأظنكم لاتلومونى اذا عملت من أول الاسبوع الآتى بغير استئذانكم أو انتظار تبليغاتكم فلقد مضى فوق النصف شهر من يوم ماجئتم عندى وبلغتمونى رغبة الامير حرسه الله فى تشريفى بمقابلته .

وانى أهديكم فى الختام مع شكرى عاطر سلامى .

المخلص

مصطفى كامل

---

(١) مكتوب على المظروف : خصوصى لحضرة المحترم عبد الرحيم أحمد .

خطاب رقم (١٤)

مصر في ١٩ فبراير ١٨٩٦

صديقى الفاضل

بعد التحية والسلام والتهنئة بشهر الصيام . أخبركم أنى عزمت عزما نهائيا على مبارحة الوطن المحبوب الاسبوع القادم وأرجوكم ان ترفعوا ذلك النبأ الى مولاى أعزه الله .

ومما يحملنى على تعجيل السفر غير اعراض الامير الجليل عنى ذلك الإعراض الذى اكافأ به على صدقى فى الخدمة واخلاصى فى العمل فلقد فات الميعاد بعد الميعاد وانقضت أيامى بين الملل والانتظار ولا اجد من اقامتى فى مصر الا ضياعا لفرص عزيزة وتحسرا على حظ الملك والبلاد ..

ولعلكم تفهمون مقدار تألمى من كل ما كان ومما أنتم عالمون به حق العلم فلقد مضى على فى مصر أربعون يوما وأنا أنتظر الامر العالى بتشرفى بمقابلة العزيز حفظه الله والى الآن لم يتكرم بهذه المنحة لاعرض له عن صدقى لجنابه وخيانة غيرى الخيانة العلنية .

وعلى أى حال فانى مبارح الاوطان غير نادم على ماكان بل متخذا من كل مارأيته وعلمته دروسا لى أستفيد منها فى المستقبل .

وأملى أن أراكم قبل سفرى لاحييكم تحية الوداع وان شئتم ان تحققوا امنيتى هذه فشرفونى قبل يوم الاحد لانى مبارح القاهرة مساء الاحد الآتى ان شاء الله .

وفى الختام اهديكم عاطر تحياتى وأسأل الله تحقيق الآمال وارشاد رجال الامير الى مافيه خيره ونفع البلاد انه سميع مجيب .

المخلص

مصطفى كامل

المجموعة الثانية

من : عبد الرحيم أحمد

الى : مصطفى كامل

الخطاب رقم (١) (١)

اسكندرية فى ١٧ يونيو ١٨٩٥

صديقى العزيز انجح الله مساعيه

أهدى حضرتكم مزيد تحياتى وأشواقى واعرفكم ان جميع الجوابات التى ارسلتموها باسمى وصلتنى ولم يمنعنى عن التحرير بوقته الا ما تعهدونه من انتظار الفرصة لانتهازها ولقد قمت بتوصيل الخطابات كلها فى أوان حضورها والآن لم أتحصل على الاجابة فبادرت بتحرير هذا وسأتبعه بما أعلمه عن الاجابة بشأن ماطلبتموه أما الرأى العام هنا فمسرور جدا من حسن سلوككم ودوام اجتهادكم والكل يدعو الله بنجاح مسعاكم ثم أنه بلغنى أنه وصل من الاخبار قبل ورود جوابكم الاخير أنه قد حصل بينكم وبين المسيو دلونكل (٢) بعض خلاف فى الرأى والاجراء فتكدرنا ورجونا ان تكونوا دائما على وفاق ووئام معه ولا أزيدكم علما بما ينتج عن الفشل والاختلاف والتنازع فاجتهدوا وان يحسن هو الشهادة فى حقكم ويشير الى ذلك فى محرراته التى سيرسلها لان تلك الاخبار أثرت تأثيرا سيئا ، فالنصيحة الصادقة المخلصة من أخيكم وصديقكم أن تبادروا بالحصول على تمام الاتفاق مع مسيو دلونكل حتى يرد منه مايمحو كل ما خالج الصدور وبالجملة فالسكون والتؤدة ومعاملة الرجال بما يجب لهم أمر لا أحتاج لتكراره لمن قد ظهرت بشائر نجاحه واستعمل الحزم والتبصر والمداراة وان أردت ان أكون ممن يسعدهم الحال بتقديم رأى الخاص لصداقتك بخصوص ما استشرت عنه فأسمح لى أن أقول لك أنه لا بأس بالتعارف بمن يهم التعارف بهم وأهدائهم الهدايا ودعوتهم الى الولائم لكن لابد من الاسترشاد بمسيو دلونكل والرضا بأن يكون له الفضل فى ذلك وان يكون هو السبب فى التعارف وغيره لان القصد معلوم فكل ما أوصل اليه مما لايضر بنا نقبله ونسعى فيه واما نشر الحادثات والقاء الخطب فينتظر لها الوقت المناسب ونشر الرسائل لابأس به فى كل وقت . اما السياحة فى المانيا ومقابلة البرنس بسمارك فانها تكون مهمة لو وجدتم من يصحبكم فيها من اخوانكم المصريين لتكونوا وفدا ؛ وكذلك الشأن فى سياحة سان

---

(١) هذا الخطاب يحمل رقم ٢٢ وهو عبارة عن مسودة من المرحوم عبد الرحيم بك أحمد الى مصطفى كامل .

(٢) أنظر خطاب رقم ١

بطرسبورج ونشر الجريدة التي عزمتم على تحريرها لايمكن أن ابدى لكم فيه رأيا الا بعد أن يبلغنى مايستحسن فى هذا الشأن والاشتغال بتأسيس حزب أمر خطير وعمل جليل وقد تحرر لكم من هنا بما فيه الفائدة والسير على ماورد به واجب وقد أجبرتمونى بجوابكم أنكم أرسلتم لى صورة من اللوحة وبعض جرائد من التى تكلمت فى الموضوع ولم يصلنى شيء مطلقا لحد تاريخه مع كثرة ترددى يوميا على البوسطة الفرنساوية وقد توالى ورود تلغرافات روتر وهافاس بشان المسألة وصار لها طنة ورنة نسأل الله أن يحسن العواقب ويحقق الآمال واتفق فى هذه الايام ان نقل بعض الضباط من هنا الى الجيش فصدر امر القائد العام باستحضار شقيقكم وتعيينه بدلا عن الضابط المذكور فلم يسلم بذلك القائد الغريب والذى أظنه أنهم عرفوا مابينكم من القرابة فلم تسمح نفوسهم بذلك وقد أخبرنى القائد العام بذلك مع الاسف ولكن لا تيأسوا من روح الله فكل شيء دون ما تعلقت به الآمال لا شيء وفى هذه الايام سافر حضرة ابراهيم افندى الهلباوى والشيخ محمد عبده (١) وكثيرون والاحوال هنا سارة قارة لولا مايريدونه من وضع يدهم على الاوقاف وفى يومين تاريخه بردت المسئلة نظرا لقلة ما يرد فى التلغرافات ولا يخفاكم ما ينتج عن ذلك من الاوهام والظنون .

سلامى لحضرة الاستاذ الشيخ محمود ابو النصر والمحبين .

أخيكم

عبد الرحيم احمد

---

(١) الشيخ محمد عبده : مفتى الديار المصرية ١٣١٧هـ/١٨٩٩م من كبار رجال الاصلاح والتجديد فى الاسلام تتلخص رسالته فى أمرين : الدعوة الى تحرير الفكر من قيد التقليد ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة . تصوف ، عمل فى التعليم ، وكتب فى الصحف ولا سيما جريدة « الوقائع المصرية » وتولى تحريرها ، شارك فى مناصرة الثورة العرابية ، سجن ثلاثة أشهر للتحقيق ، نفى الى بلاد الشام ، أصدر فى باريس جريدة العروة الوثقى مع استاذه جمال الدين الافغانى .

انظر الزركلى : الاعلام .

الخطاب رقم (٢)

أهديك(١) تحيتي وصدق مودتي وأكرر أسفي على مابلغني من تغيير أفكارك من جهتي وما استعملته من الشدة في خطابك الاخير ناسبا لي كل اهمال وتقصير ولكن ما جاء اختلاف الفكر الا من تفاوت الدرجة في معرفة الحقيقة اذ هي واحدة ظهرت لقوم فقالوا بها واحتجبت عن آخرين فلم يصدقوا بوجودها ذهبوا مذاهب متعددة يحومون حول الحقيقة وليس في امكانهم رؤيتها والا لما كان ثم اختلاف فان جاذبيتها تقرب منها كل من عرفها كذلك حالنا ترى انى قصرت واهملت وتكاسلت وتراخيت وربما رايت انى تغيرت (لا سمح الله) حيث قل ورود مكاتباتي لاخي وارى انى على خلاف ذلك كما ستعرفه أكثر والله من اخيك الالحاح وماترك فرصة الا انتهزها ولا بابا الا ولجه ولا طريقة الا سلكها فكان يعقب ذلك الصمت والسكون ثم ترد لي خطاباتك فاقف موقف الحيرة بين الكتابة والانتظار ثم اختار الأخير متعللا بالامل وانا في حالة يعلمها الله وكان الامل اقوى الجانبين عندي رغما عن طول امد الانتظار الى ان حضر السواح الذين كانوا بالبلاد الغربية وتفننوا في أساليب الاخبار وبالغوا واقسموا بأنهم شاهدوا وسمعوا وعلموا وقرأوا في الجرائد ــ قصدا سيئا وغرضا ذميما وأفكارا سافلة ــ وبعضهم شهد ضد ماقالوا ولكن ويالاسف قليل ماهم فاضطرب الرأى وتمكن التردد واختلف الفكر وقامت سوق الجدال واللغط واخيك بين اخذ ورد واقتراب وصد ولو شرحت الحال لطال المقال ولما كأن الحق يعلو وقد وضحت الحقيقة بعض الشيء وصلنا الآن الى لحظة هدنة نريد ان نسترد فيها قوتنا ونستزيد وبقدر الامكان ابعدت فكرة الرجوع وهي الخطوة الاولى وكل مابعدها يهون ان شاء الله وارى وربما وافقتني على هذا الراى ان تشيع انك تريد تحصيل شهادة الدكتوراة في علم الحقوق أو شهادة من مدرسة العلوم السياسية Ecole de Sciences Politiques لتدفع بذلك ما تجاسر بعض الناس على النصح به من عودتك والاكتفاء بما سبق وانى اكتب اليك هذا وانا مؤمل ان اتحصل على مطلق شيء ولو ما يقوم بمعيشتك لاغير حتى تستتب الامور وتتحسن الافكار وتزول تلك الشكوك والأوهام .

(١) خطاب تحت رقم ٢٣ بدون تاريخ . صورة خطاب من المرحوم عبد الرحيم بك احمد الى المرحوم مصطفى كامل باشا .

ولقد بلغ الحال مبلغا لم اكن اظنه ولما تسفحت تقريرك وفهمت ما اشتمل عليه من دقيق العبارة وحسن الاسلوب وعلو المطلب .

وددت والله لو يتم لك ذلك فان فوائده العمومية واضحة ومع التسهيل يتم ان شاء الله وقد اخذت عليك شيئا واحدا وهو اظهار الملل والضجر والاستغاثة بزيد وعمرو وتوارد الخطابات بالشكوى وتحميل الواردين الشكاية والتحسر والتألم مع انى قدمت لك أنك ستلاقى من الصعوبات مالم يكن يخطر لك ببال وهل كنت تظن أن تتأخر عنك المكاتبات الى هذا الحد او ان يقوم أعز أحبابك بالامس فيصير الد اعدائك اليوم أو .. أو ..

هذا أمر يجب ان يكون فى الحسبان قبل الشروع كما سبق لى بيانه وماهى الا الشجاعة والصبر والانتظار ، هل اخذت على عهدتك المرافعة امام قاضى الاسترداد حق مهضوم هل تحملت المشاق وعانيت الاسفار لتتوسل الى أحد الامراء فى تنجيز مصلحة خصوصية هل كان فى فكرك ان العراقيل لا تكون الا من جهة واحدة ليكن حاضرا فى ذهنك دائما ان خصمك واقفا بالمرصاد ويحاربك من حيث تنتظر الفرج ويتهددك بما به تريد الخلاص .

لقد قمت مقاما أحجم عنه كل مصرى وأنت تعلم ان فيهم العقلاء والنبهاء وغيرهم ولكن لشدة هول ذلك الموقف وعدم الثقة حتى بالاخوان فيه لم يجسر احد على التفكير فيه مع ماتعلم ان الفخر فيه عظيم فى الحالتين ولكن قدمت مقداما شجاعا وطالبت واستنهضت الهمم وظهرت مبادىء النجاح فاستلفت خصمك وأريته انك ممن يلزم الاحتراس واخذ الحذر منهم فسعى فى حباط عملك وهدم مابنيت بدون أن يظهر لك او تعرف انه الساعى فهلا كان لك به قدوة فطرحت التفاخر جانبا واشتغلت فى ظل الغير حتى تجد من اخوانك من يقتدى بك فتقدموا جميعا مطالبين ويكون صوتكم حينئذ مسموعا واستغاثتكم مجابة وربما قلت لى انه يلزم أن يكون المطالب مصرى نعم ولكن لايلزم أن يرفع صوته اذا كان وحيدا فيد الله مع الجماعة . وبالجملة فالاولى أن تقف الآن لحظة ترتقب الفرصة وتظهر أنك تشتغل بتحصيل العلوم فان الجرائد هنا تكلمت على اثر عودة اخوانك من طرفك بما فيه الكفاية (لاحباط المسعى الوطنى لا قدر الله) واخص من بينهم (الرأى العام) ولعل أن يكون قد وصلك العدد السابع والثلاثون منه وتأثير هذا هنا لايمكنك ان تتصوره وانت بجو الحرية تهزأ بمثل هذه السفاسف مع انها أخرت الشوط عدة خطوات وقد بدأت المناورات العدائية هنا فجردوا عساكر البوليس من السلاح والخرطوش اما الجيش فهو مجرد منهما من زمن مديد ولحقت بهذه الديار تهديدات ثورة الارمن وخلافها والظاهر انهم يريدون بنا سوءا . وعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين . ولقد ورد اليوم تلغراف من باريس بان اللجنة المصرية بها عقدت جمعيتها وتكلمت بعض الشىء فأجبى ذلك ميت القلوب والشغل الشاغل الآن هو المسألة الارمنية ومانشأ عنها ولذلك نجد الاحوال هنا فى اضطراب والمظنون ان أصل الى تعيين مبلغ يرسل اليك شهريا يقوم بمعاشك مؤقتا حتى تلوح الفرصة ويتمكن اخيك من اجراء مايلزم لعود الامور الى ماكانت عليه (١) .

---

(١) بدون توقيع .

المجموعة الثالثة

من : مصطفى كامل

الى : الخديو عباس حلمى الثانى

الخطاب رقم (١)

باريس فى ١٩ سبتمبر ١٨٩٥

مولاى :

ان الثقة الغالية التى جعلتمونى محلها بموافقة سموكم على سفرى الى اوربا للدفاع عن حقوق امتى وبلادى زادت كثيرا من نشاطى فى تأدية ذلك الواجب المقدس وفرضت على ان احيط علم مولاى بكل ماهو جار فى اوروبا بشأن مصر وبكل ما من شأنه خدمة الامير المحبوب والوطن العزيز . ولما كانت المدة التى قضيتها الى الآن كافية لان اقف فيها على حقائق الأشياء وأعرف النافع من الضار رأيت من الواجب على ان ارفع لسموكم هذا التقرير بيانا لحقيقة الحالة الحاضرة وللوسائل التى اظنها تمهد سبيل الجلاء فاقول :

اشتغل الراى العام الاوروبى بمسئلة مصر هذا العام اكثر كثيرا من اشتغالها بها فى الاعوام السالفة وزاد هذا الاشتغال من يوم ان توطدت العلائق بين دولتى الروسيا وفرنسا إذ علم كل انسان ان رايهما واحد فى «مسئلة مصر» وهو تحرير بلادنا وردها الى نسبها وكانت نتيجة هذا الاشتغال أن تنبأ بعض الكتاب والمشتغلين بالسياسة بأن الشتاء الآتى سيكون آخر شتاء للجنود الانكليزية فى وادى النيل . وانى لا استطيع القطع بذلك وان كنت أؤمله وأتمناه من صميم فؤادى كما يتمناه كل مصرى صادق للامير والاوطان .

وليس الاشتغال بمسالة مصر قاصرا على فرنسا والروسيا بل هو حاصل ايضا فى المانيا فلقد علمت من كل الالمانيين الذين تعرفت بهم فى باريس واغلبهم من مراسلى الجرائد الخطيرة ان رجال السياسة فى برلين يتساءلون عما اذا كانت المانيا تنضم الى روسيا وفرنسا فى هذا الامر أم لا .. وهم على ماعلمت منقسمون فى الراى فمنهم من يظن ان الامبراطور الالمانى لايستطيع مخالفة جلالة القيصر اذا طلب منه الاتفاق معه ومع فرنسا فى هذه المسالة الخطيرة ، كما كان ذلك فى مسألة الصين واليابان ومنهم من يقول ببقاء المانيا على الحياد فى مسالة مصر وتحقق اى رأى من الرأيين لا يضر بنا . وان يكون الأول أصلح لنا وأوفق وقد كنت متخوفا كثيرا من اتحاد المانيا مع انكلترا ولكنى متحقق اليوم من أن كل امانى المانيا متعلقة بالتقرب مع روسيا وأن امبراطور المانيا يتجنب كل مالايرضى قيصر روسيا كل

ذلك مما يبشر بتحقيق آمالنا ويشير الى قرب انفراج الازمة المصرية ولكن لابد لنا من ناموس نتبعه فى سياستنا تلقاء هذه الحوادث والاحوال السائدة . واحسن ناموس يوصلنا الى المراد ينحصر على ماارى فى الأمور الآتية :

اولا : أن نسعى فى تقوية تيار الحركة الحاصلة فى اوروبا وذلك لايكون الا باتباع طريق واحد لايتغير وهو طريق التحبب الى كل السياسيين وملاطفة ارباب الصحف والكتابة والخطابة ونشر الرسائل المفيدة على مصر ولا اخال مولاى الا موافقا على هذا الامر . ولقد افتكر البعض أن وجود لجنة فرنسية فى باريس تشتغل بأمر مصر كاف للقيام بهذا الفرض وأن لا لزوم لوجودى فى اوروبا مما اظن ان مولاى لايوافق عليه ابدا لانمقابلتي للناس هنا وتفهيمى لهم حقائق الاشياء والامور الجارية فى مصر ومطالبتى بحقوق مصر بصفتى من ابنائها يحدث تاثيرا اكبر كثيرا من التاثير الذى يحدثه ابلغ الفرنساويين واكتبهم اذا تكلم او كتب على مصر فضلا عن انى لست مشتغلا بغير هذه المسئلة واتعرف كل يوم باناس مختلفين روسيين كانوا او المانيين او فرنساويين . ومهما كان الفرنساوى صادقا فى خدمته لنا فلايتصرف العقل ان يكون كمصرى يتالم بالام امته ويحزن لحزنها ويفرح لفرحها .

وانى فى هذا المقام استلفت انظار مولاى الى امر خطير هو أن الانكليز يشيعون فى مصر على لسان صنائعهم انى مرسل من قبل سموكم الى اوروبا ويكثرون فى هذه الاشاعات ليتوهم رجال المعية عند سماعها ان وجودى هنا خطر على شخص سموكم وان الاولى رجوعى ثانية الى مصر فيحققوا بذلك رغائب الانكليز وهى سياسة عجيبة من ابناء التايمز (١) ولكنى ارى أن رجوعى الى مصر يكون اثباتا لما يظنه الانكليز ويشيعونه فى أنى مرسل من قبل سموكم فضلا عن انه يعد فشلا لسياستنا ونصرا وفلاحا لسياسة اعدائنا ولذا فان وطنيتى وحبى للامير يقضيان على أن ارفض قطعيا العودة الى مصر مادام الانكليز فيها .

ثانيا : استخدام كل الاجناس دون أن نفوض لأى أجنبى كان امرنا ونستودعه اسرارنا لأن الأوربى مهما بدت عليه دلائل الصدق والاخلاص لسيده الامير ولمصر فهو لايبحث الا عن منفعته الخاصة . فان عرف امورنا واسرارنا ورأى فى افشائها لاعدائنا منفعة له لايتأخر لحظة واحدة عن افشائها وان كان يعلم أن ذلك الافشاء يضر بنا ، فضلا عن أن تولى اى أوروبى امر سياستنا فى اوروبا من اضر الامور علينا لاننا لو احتجنا مثلا لاستخدام جريدة من الجرائد وكان استخدامها بواسطته علم منه صاحب الجريدة بالطبع أن الأمير حفظه الله هو الذى يمد ويساعد ولا يخفى مافى ذلك من الضرر من ازدياد وطمع الطماعين الذين لايريدون خدمتنا الا بمقابل اما اذا تكرم مولاى رزادنى من ثقته ووكل الى ماتقضى به الحالة فان الامر يكون سهلا كثير النفع عديم الضرر لان كل الناس تعلم فى اوروبا انى اعمل باسم جمعية مصرية وطنية وانها تساعدنى وتمدنى .

ثالثا : التحبب لالمانيا والتقرب منها بكل الوسائل الممكنة وأرى التقرب منها سهلا سهلا جدا واذا استحسن مولاى حفظه الله رأيى فى استخدام جريدتين او

(١) يقصد نهر التايمز فى انجلترا وأبناء التايمز عبارة يكنى بها عن الانجليز .

ثلاثة المانية ثم زيادة عن ذلك بدعوة أولاد الامبراطور غليوم الى زيارة مصر فى فصل الشتاء دعوة ودية بواسطة قنصل المانيا الجنرال فان هذا الامر يقبله الامبراطور بكل ارتياح وانشراح . أولا لكونه صادرا عن سموكم وثانيا لان امبراطور المانيا يحب شهرة اسمه واسم عائلته فى الشرق . ودعوة كهذه تستميله ولاشك لنصرة مصر خصوصا اذا عاد أولاده من مصر ومعهم الهدايا الشرقية النفيسة التى يهديها لهم سموكم . وارى أن هذه الدعوة تفيدنا جدا ولاتضرنا أبدا فانها تدعو الجرائد الالمانية للكلام عن مصر وعن احوالها ويكون نتيجة مجىء انجال الامبراطور الى مصر وارسال محررين من الجرائد خلفهم يتبعون خطواتهم خطوة خطوة ولايخفى مافى ذلك من الفائدة وان وافق سموكم على هذا الرأى أرى أن الدعوة تكون بكتاب من خط سموكم الى الامبراطور يرسل على يد قنصله الجنرال .

رابعا : استخدام بعض الجرائد الاوروبية الخطيرة من فرنسا والمانيا والروسيا وارى أن يكفى من فرنسا استخدام جريدتين ومن الروسيا كذلك من المانيا ثلاثة على الاقل ويسير على استخدام كل هذه الجرائد لما لى من الروابط مع رجال التحرير فى فرنسا ومع كثير من الكتاب الروسيين والالمانيين (فضلا عن انى عازم على زيارة برلين فى شهر اكتوبر القادم ان شاء الله تعالى) . وارى أن مبلغ ٧٠٠ جنيه يكفى لاستخدام أهم جريدة مدة عام كامل واستخدام كل هذه الجرائد يكون دائما باسم جمعية مصرية وطنية وارى أنه مع استخدام بعض الجرائد الخطيرة يجب استخدام بعض افراد من كتاب أسرار الجرائد الاخرى فان بيدهم ادارة شئون الجرائد الموظفين بها ويكفى مبلغ زهيد لارضائهم وربما كفت هدية حسنة وهذا أمر يتعلق بالطباع والاميال . وقد كنت افتكرت أنى اخدم خدمة جليلة اذا نشرت جريدة اسبوعية هنا وقدمت فى كتاباتى لسموكم أنها تتكلف نحو الالف وخمسمائة جنيه سنويا . ولكنى عدلت الآن عن هذا الرأى وارى الافضل استخدام هذا المبلغ ومثله فى استخدام بعض جرائد مهمة وسهل على اذ ذاك ان اكتب أسبوعيا مقالة فى احدى الجرائد الفرنساوية وانا على ثقة من أنها تؤثر كتأثير جريدة يصدرها مصرى فى أوروبا .

هذه هى الآراء التى أرى فى تنفيذها تمهيدا لسبيل الجلاء ولما كانت السياسة الانكليزية مبنية على قاعدة (استعمال كل وسيلة للوصول الى الغاية محمودة كانت الوسيلة أو مذمومة) وجب علينا ان نحاربهم بنفس سياستهم ونجعل هذا المبدأ ميدانا ونبذل كل ما فى وسعنا لنوال مرادنا . اما مسئلة ارسال وفد الى أوروبا فأرى أن هذه المسئلة يلزم تأجيلها الى آخر الشتاء حتى يعلم ماذا سيكون وربما غيرت الحوادث اعتقادنا فى كثير من الامور المهمة .

ولقد قال لى من نحو شهرين رجال السياسة الفرنساوية ان مجىء وفد مصرى يفيد كثيرا وأراهم يقولون لى اليوم ان الأولى تأخيره الى آخر الشتاء حتى نعلم مجرى سياسة سالسبورى (١) . كذلك الامر بالنسبة لسياحة سموكم فى

---

(١) روبرت آثر سالسبورى (١٨٣٠ - ١٩٠٣) أحد الساسة الانجليز البارزين ومن زعماء حزب المحافظين ، كان رئيسا للوزارة الانجليزية فى ذلك الوقت وسبق التعريف به لمعلومات أكثر أنظر :
Encyclopaedia Britannica, Vol. 19, 882-5.

اوروبا فان الرغبة فيها تقوى او تضعف حسب الحوادث فلننتظر هذا الشتاء وقبل أن اختم تقريرى أستلفت انظار سموكم فى أمر استرجاع السودان المصرى فانى علمت من أوثق المصادر السياسية أن الانكليز لما أحسوا بأن الرأى العام الاوروبى يطالب بالجلاء وان فرنسا وروسيا ربما طالبا به فى اول فصل الشتاء عزموا على أحداث القلاقل فى السودان حتى تدعو الحالة لارسال تجريدة حربية مما يمنع تحقيق الجلاء مدة أعوام . فهم (الانكليز) جعلوا السودان مستودع سياستهم يخرجون منه القلاقل متى اقتضت احوال . واحسن تقرير يقرره سموكم ومجلس الشورى هو جعل القوة العسكرية المقيمة فى سواكن ووادى حلفا قوة دفاعية لا هجومية كما كانت من اول الاحتلال وكما أشار بذلك دائما اللورد كرومر (على حكومته تنفيذا لأغراضه) فى تقديراته السنوية وسأنبه الافكار هنا بعد قليل الى هذه المسئلة الخطيرة حتى لايفلح الانكليز فى تحقيق نواياهم السيئة .

هذا ماأردت رفعه لسموكم وانى اقبل فى الختام الاعتاب الشريفة واسأل الله حفظ ذاتكم ابد الآبدين وتحقيق الامانى والآمال انه سميع مجيب .

التابع الامين والمصرى الصادق

مصطفى كامل

باريس فى ١٩ سبتمبر ١٨٩٥

الخطاب رقم (٢)

القاهرة بتاريخ ١٦ يناير ١٨٩٦

مولاى :

يستميحكم الاذن — فى رفع الكتاب الى جنابكم السامى من عرفتوه بالاخلاص الى الوطن المحبوب والى شخصكم الجليل وما اقصد به الا شرح الاسباب التى اخرت حضورى من شهر اكتوبر الى الان عسانى استميد ثقة سموكم التى تريد فئة من ادعياء الوطنية سلبها منى وماهى عاملة الا ضد الوطن نفسه .

مولاى :

ماوصلنى نبأ الامر الكريم بالعودة الى الاوطان الا وشعرت بأنه مسبب عن تهديد انكليزى فرايت من الحكمة ان اؤخر عودتى صيانة لكرامة سموكم اذ انى اذا كنت عدت حين ذاك كان تحقق الانكليز من انى مرسل فى اوروبا من قبل جنابكم وأحببت أن ابرهن لسموكم بتأخيرى عن الحضور ان ليس هناك شىء ماوراء التهديدات الانكليزية وان الانكليز لا يستيطعوا ولن يستيطعوا أن يضروا سموكم اصغر ضرر اذ لو كان ذلك فى أستطاعتهم لكانوا أتوه من عهد بعيد . فالخائفون من سياسة التهديد المقصرون من همة سموكم العالية الناصحون بالانصياع للمطالب الانكليزية هم فى الحقيقة أشد أعداء الوطن والأمير ويعلم الله مقدار تألمى من مشاهدة نجاح هذه السياسة الانكليزية التى ان دام نجاحها سارت مصر لا قدر الله فى سبيل الخراب والدمار . وهو ما تأباه رغبتكم الشريفة ومالا ترضاه نفسكم العالية . ومما حملنى على البقاء غير هذين السببين القويين هو نصح الكثيرين من السياسيين لى بالبقاء فى اوروبا للاستمرار فى الدفاع عن مصر والمطالبة بحقوقها فى هذا الوقت الذى شغلت فيه المسألة الشرقية كل الافكار والتى أماجها الانكليز للاستيلاء نهائيا على بلادنا العزيزة فان استلفات الانظار الى مصر فى مثل هذا الوقت مما يخدم المسألة المصرية أعظم خدمة ويظهر للملأ كله ان انكلترا لاتريد من مسائل ارمينيا الا أن تغش أوروبا وتضع يدها الى الابد على وادى النيل .

هذه يامولاى بالاختصار هى الاسباب التى حملتنى على البقاء بعد ورود امركم الكريم بالعودة على يد جافييو فلم يكن اذا تأخيرى عن الحضور مخالفة بل كان خدمة للوطن وصيانة لكرامة سموكم .

اما ماكتبته لسعادة محافظ الاسكندرية ضد بعض رجال المعية الذين اعتقد انهم اشد بلاء على مصر من الانكليز انفسهم فما ذلك الا لشدة تغيظى من هؤلاء

الاشخاص الذين كانوا العاملين على حرمانى من خدمة بلادى الامر الـذى المنى ويؤلمنى طويلا ، ومما زادنى حنقـــا أنى رأيت لهم ثقة غريبة باناس من الافـــرنج لايعملون الا على غش سموكم وقريبا يتحقق مولاى من صدق قولى ويعلم من هم الصادقون .

وليس لى ان اشرح لمولاى فى هذا الكتاب كل مادسه ادعياء الصدق لسموكم من الدسائس ضدى وما أقاموه من العقبات فى وجهى وما صاروا يطعنون على به فى كل محفل ومجتمع بل ادع ذلك للايام الاتية عندما أجد من سموكم الثقة التى سافرت من مصر بها والا فما دام مولاى يعتقد أن المقيمين لاعمالى هم الصادقون فليس لى حق ما فى الشرح والا فاضة . وقبل الختام أسأل سموكم ارسال امين من اتباعكم اسلم اليه كل المراسلات التى ارسلها الى رجال المعية مدة اقامتى فى أوروبا اذ أنى أخاف ضياعها أو استيلاء البوليس عليها اذا فتش عندى مما يكون وراءه كدر سموكم .

وفى الختام اتمنى على الحق المتعال ان يوفق الصادقين لخـدمة جنابكم العالى حتى تخدم بذلك مصر التعيسة وتتحقق الآمال انه بالاجابة جدير .

التابع الصادق المصرى الامين

مصطفى كامل

مصر المحروسة فى ١٦ يناير ١٨٩٦ .

المجموعة الرابعة

من : مصطفى كامل

الى : فؤاد سليم الحجازى

خطاب رقم (١)

باريس فى ١٢ يونية ١٨٩٥

عزيزى فؤاد بك :

لم يكن عهدى بودكم ود لحظة او ساعة بل كان عهدى به ود أعوام وأجيـال لا يغيره البعد ولا النوى . مضى على شهر بباريس واخبـاركم عنى منقطعة فـلا خطاب ولا سؤال ولا جواب على انى لم اقصر عن مخـاطبتكم من يوم حضـورى وارسلت اسألكم واسأل السيد الوالد عن أشـياء مهمة (أرجوه) بالـرد عليها وللآن لم أرمنكم شـيئا يـدل على انكم تفكروا فى ذلك المغترب البعيد الذى فارق الاوطان حبا فى اسعادها واعلاء شأنها . لعلكم ارسلتم لى الخطابات العدة وأساءت بها الظنون مصلحه البوستة فحجزتها أو أحبت أن تحتفظ لنفسـها تذكارا منكـم فحفظتها لهـا . أنا فى غـاية الاندهـاش كتب لى أناس لم أكن أنتظـر منهـم المكاتبة وانتم الآن لاتفكروا فى مراسلتى اجبنى بالله عليك أيها الاخ الصادق وحقق لى أن صدقك تزداد قوته ويعلو كلما ازداد بعدى عنك او بعبارة أخرى كلما خدمت بلدى المحبوب .

هذا وانى أرسلت لكم اربعين صورة من صورة (١) اللوحة التى أهـديت لمجلس النواب الفرنساوى هل استلمتها ؟ وماحكم (٢) الرأى العام عندكم على هذا

---

(١) وجد مصطفى كامل انه من الاوفق للدعاية للقضية المصرية عمل نداء لفرنسا على هيئة صورة رمزية سياسية تمثل مصر ترسف فى قيود الاحتلال وتستصرخ فرنسا لتعاونها على التحرر . وطبع منها عدة آلاف من النسخ) وقام بتسليم الصورة والكتاب المتصل بها الى المسيو « بريسون » رئيس مجلس النواب الفرنسى فى يونيو ١٨٩٥ . ثم أرسل عقب ذلك بنسخ من الصورة والكتاب الى مختلف صحف العالم ووزعها على جميع النواب والصحفيين والسياسيين فى فرنسا .

الرافعى : مصطفى كامل ، ص ٥٢ .

أشير اليها أيضا فى خطابات مصطفى كامل الى عبد الرحيم أحمد ، نظر المجموعة الاولى من هذه المراسلات ــ خطاب رقم ١)

(٢) تعليق بعض الجرائد المصرية على صورة اللوحة :

جريدة المقطم : ١٣ يونية ١٨٩٥ ، العدد ١٨٨٩ .

أشارت الى اللوحة ومواصفاتها الا انها نعتت مصطفى كامل بأنه ترجمان المسيو دلونكل وزادت من تهكمها على مصطفى كامل بان أخاه على فهمى قد ترقى فى مناصبه بمعاونة هؤلاء المحتلين .

جريدة المؤيد : ١٣ يونية ١٨٩٥ ، العدد ١٥٩٣)

ذكرت جريدة المؤيد انه كان من الأجدر بمصطفى كامل ومن معه ممن قدموا الصورة وما معها من كتاب لمجلس النواب الفرنسى ان لا يقصرو مساعيهم على فرنسا بل كل الدول الاوروبية خاصة انجلترا .

العمل : لعل اليأس والذين لا يستحسنون شيئا استحسنوه . وأرســــل لكم الآن نسخا من بعض الجرائد التى تكلمت عن هذه اللوحة ولم أستطع ارسال الكل لانى لم أتمكن من الحصول عليها وليس لدى الا نسخة واحدة من كل جريدة وقد بلغ عدد ما لدى الآن (١٢٠) جريدة ولست أدرى ماكتب الآخر . وسأرسل للمؤيد(١) اسماء كل الجرائد التى كتبت فى هــذا الموضــوع متى وصلت الى . وأملى أنكم لاتبخلون بمراسلاتى واهدائكم صورتكم اللطيفة وصــورة السيد المحترم والدكم وصورة شقيقنا فهمى .

اكلفكم تبليغ سلامى الخاص للسيد الوالد مع تبليغه انى اشكو اليه تقصيره فى مراسلتى وكذا تحياتى العاطرة لحضرة الاصولى البارع حسن بك عاصم (٢)

= **جريدة الوطن** : ١٤ يولية ١٨٩٥ ، العدد ١٥٢٣

ذكرت جريدة الوطن على لسان مراسل التيمس فى الاسكندرية ان العريضة المقدمة تتنافى و عباراتها وتأليفها لطرق أفكار المصريين الذلك فهى صورة من الخطابات التى ألقاها بعض الفرنسيين فى ألوليمة التى اقامها المسيو دلونكل فى القاهرة خاصة وأنها متشابهة مع خطاب نشر وقت زيارة مسيو دلونكل موقع عليهــا من ثمانية من المصريين بينهم ستة تلاميذ .

أما مراسل التيمس فى باريس فقد أكد ان المسيو دلونكل هو محرر هذه العريضة وانه ليس من الممكن معرفة اسماء من وقعوا هذه العريضة وقد حذفت خشية اعتداء الانكليز عليهم)

اجيبشيان ذى ستاندرد :

كان لتقديم مصطفى كامل لهذه اللوحة لمجلس النواب الفرنسى أثر كبير فى الدوائر الاســتعمارية وهاجمته الصحف البريطانية ، فقالت الاجيبشيان ستاندرد :

« ظهر من بين المصريين رجــل مهيج يدعى انه مصرى والحقيقة انه تركى ، وكان أبوه موظفـا فى سراى الخديوى وقدم هذا المهيج المغرور اســتنجادا لفرنسا من الاحتلال ونسى ما عليه انجلترا من القوة والحق فى احتلال مصر» . الى أن قالت : «اننا ننذر هذا المصرى وغيره انذارنا الاخير من ان الدول الاوربية ترى من مصلحتها بقاء الاحتلال ليضمن لهم مصالحهم لأن المصريين ليسوا أكفاء لهذا العمل .

(عبد العزيز دنيا : ص ٢٤)

رد فعل تقديم اللوحة لمجلس النواب الفرنسى على ضباط الجيش :

ارسل مصطفى كامل لشقيقه على فهمى ــ الذى كان فى سواكن فى هذا الوقت ــ خطابا وعشر صور من اللوحة ليوزعها على أصدقائه وقد طلب منه فى نهـــاية خطابه أن يشرح له آراء الضـــباط فى ذلك العمل . وقد أطلع على فهمى زملاءه على الصورة . وقد كتبت مجموعة من الضباط خطابا لمصطفى كامل ووقعه واحد وثلاثون ضابطا وكان خطابهم له مشجعا لعمله .

ولكن عندما وصل رد مصطفى كامل لشــقيقه وجد منه تحــذيرا لزملائه ألضـــباط الا يدخلوا فى حركة الجهــاد الوطنية دخولا ظاهرا لأن ذلك يضر بالمسألة المصرية حيث يجد الاحتلال حجة لخلق التهم وغير ذلك من ألاعيبهم التى يلجأون اليها بجانب انه ينصح الضباط ان يقرءوا ما يصل اليهم ولــكن لا يكتبوا حتى لا يؤول عمله تأويلا يضر بمصر .

(٢٤ ربيعا : جـ ٣ ، ص ٩٧) .

(١) هى جريدة وطنية تولت منذ ظهورها (١٨٨٩) مبدأ المعارضة لصحف الاحتلال والصحافة العربية التى يحتمى أصحابها بحماية دولة أجنبية .

وقد وشى بها مما أدى الى التحقيق مع على يوسف صاحب الجريدة واتهم انه يتلقى معــاونات مادية من جمعية سرية للكتابة فيها ضد الحكومة والاحتلال .

انظر سامى عزيز : (الصحافة المصرية وموقفها من الاحتــــلال الانجليــزى . ط ١٩٦٨ ، ص ٩٥ ١٤٦ ، جريدة المؤيد ١٣ شعبان ١٣٢٤ هـ

وكذلك Hartman, The Arabic Press in Egypt, pp. 27-28.

(٢) هو حسن باشا عاصم النائب العمومى فيما بعد .

وكل من يسهر بداركم العامرة . هنا كل الخواجات يسلموا عليكم (الحدق يفهم) فلا لزوم لزيادةالشرح .

تقبلوا فائق سلامى والف والف بوسة بارزية .

٣٢ شارع الجامعة . باريس .

المخلص
مصطفى كامل

حاشية :

ارسلوا خطاباتكم مسجلة الف تسجيلة واحفظوا الوصـــل لأن البوســته ليست تأمينة فى مصر .

خطاب رقم (٢)

باريس فى ١٦ يونية سنة ١٨٩٥

فؤادى العزيز حفظه الله .

بعد تقبيل الوجنات واهداء التحيات والتسليمات . افيدك انى بخير وان الاحوال على مايرام وليس عندنا اخبار جديدة نرسل لكم بها فقد قفل مجلس النواب وسافر كبار القوم هنا الى حمامات البحر ولم يبق فى ربوع السياسه الا العدد القليل وعسى أن تكون أعمالى حائزة رضاكم · والخطاب الأخير أحدث عندكم تأثيرا (١) مقبولا فانه على ماراى ويرى الخبيرون الغير مملقين معتدل جدا .

وقد رحل هنا فى هذه الايام كثير من المصريين ورأيت منهم الفرح والسرور والرضا عما نعمل .. فحمدا لله على انبعاث روح جديدة فى نفوس أبناء مصر . ولكنى مع ذلك عالم بأنى لا أستطيع الاعتماد على أحد من أبناء جنسى وانى اذا صورت يوما بأى صورة كانت لا أجد من أمتى عضدا ونصيرا الا ان كان منك ياأعز ابناء النيل عندى .

وهذا ما يحزننى كثيرا فانى مع ارتياحى للمهمة التى عرضت نفسى للقيام بها والغرض الشريف السامى الذى أعمل له أرى أن غيرى من الذين أحب التشبه بهم كفرانكلين (٢) وغيره كان يعمل ووراءه أمة تعزز مطالبه وتدافع عنه بعكس ما انا فيه فالذين يعضدونى ويوافقون على أعمالى انما يقولون بذلك مجالسهم الخاصة وربما خافوا المجاهرة به فى المجالس العامة · والذين يعترضون على ويطعنون بى يقولون ذلك جهارا لايخافون احدا وليس طعنهم بطعن اعتيادى بل فوق كل طعن .

فهم لم يتركوا لفظا من الفاظ القباحة والسفاهة الا ذكروه ولم يفوتوا صفة من صفات النقائص الا نسبوها لشخصى . كل ذلك ولا مدافع عنى ولارد لهذه الهزائم فكأنى بقومى وهم ساخطون على ناقمون منى . كل هذه الاحوال تسيئنى

(١) هو الخطاب الذى قدم به الصورة لمجلس النواب الفرنسى وناشده فيه تأييد مصر فى نوال حريتها .

(٢) هو بانجمين فرانكلين عضو مؤتمر فيلادلفيا الذى اعلن استقلال أمريكا فى ٤ يوليو ١٧٧٦ .

وتبكيني على أمة لاتعرف حبيبها من عدوها أو تعرف ولاتستطيع اظهار الوداد لمحبها والعداء لعدوها .

انظر يافؤاد الى هـذا البلد الـذى نحن منه والى بـلاد اوربا وكيف أن استامبولوف (١) ضرب وجرح من شبان بلغاريين جهارا فى الطريق لانه كان اساء الى أقاربهم وهم من أبناء جنسهم وقارن بين هذه الأمة الشابة وبين أمتنا التى تسب من أولها الى آخرها ويسب أميرها وأعز المدافعين عنها (٢) ويهان عرضها وشرفها من غير أبناء جنسها من أجانب عنها . ومن أى آجانب من السوريين أقبح ماخلق الله وأدنى العباد (٣) وهى لاتتحرك بل فوق ذلك يقبل بعض أفرادها على مسـاعدة هؤلاء الخوارج بالاشتراك فى جرائدهم . عجب عجب اليس الانسان فى مصر هـو غير الانسـان فى أوربا انى وحق ودادك أغيب فى غيبوبة الفكر والتأمل فيتخيل لى أن امتى حية ككل الامم وأن بنيها يفدون الابطال الذين يسعون الى نصرتها وان أعدائى فى مصر طعنوا بى فعارضهم نصرائى وضربوهم حتى جرحوهم وأهانوهم .

وجاءت التلغرافات الى اوربا منذرة بهذه الوطنية الصادقة مبرهنة على أن فى مصر عددا جما يعرف معنى الفضيلة . ولكنى لا البث فى هذه الافكار طويلا حتى افيق وأعود فأنظر مراسلاتى فأجدها منك ومن أقاربك (بعضـهم لا كلهم ! ومن أفراد يعدون على الاصابع وأرى أمـامى المقطم زاهيا يطغى فى فأعـود الى الحقيقـة واتذكر ان امتى هى الامة التى بالغت فى الكرم حتى جعلته جبنا وان أقرب الناس منى يخاف اليوم مراسلاتى (فكيف مساعدتى) حتى صديقنا الهمام المقدام على يوسف (٤) الذى برهن فى كل أطوار حياته على ثباته وعدم جبنه وقوة محافظته على المبادىء الشريفة لم يراسلنى كعادته من اول ماقدمت اللوحة الى مجلس النواب من أول يونيو الى اليوم .

ولست مما يخـاف هـذا الصادق العديم النظير ولكنه على ما أظن يريد أن يعرفنى مقدر الم الفراق عن الاوطان بغير مراسلة فاستشعر بخطارة الامر الـذى أنا فيه وكلما استشعر المقدام بخطر ازداد اقداما فهو انما يريد ان يزيدنى فى عملة شجاعة واحتراما .

وعلى أى حال فليست هذه الافكار مما يضعف عزمى أو يثبط همتى فانى

---

(١) رئيس وزراء بلغاريا أتهم بالرشوة وخالف الدستور فطعنه ثلاثة من مواطنيه بالخناجر وتوفى فى ٤ يوليو ١٨٩٥ .

(٢) يقصد الخديوى عباس .

(٣) يقصد أصحاب جريدة المقطم وهم : الدكتـور فارس نمر ـ يعقوب صروف ـ شـاهين مكاريوس . ويعتبر اصدار المقطم أحكاما للحصار حول الرأى العام فى مصر . وقد لحق فارس نمر بابنة قنصل انجلترا السابق فى الاسكندرية سنة ١٨٨٨ وسافر الى لندن واجتمع بكبار السياسيين . لذلك لا غرابة فى أن يصف نمر وجود الانجليز فى مصر بانه « اكبر نعمة وسوف يسـتمر كذلك لهذا القطر » .

سامى عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال البريطانى ، حـ ١٩٦٨ ، ص ٩٧ .

(٤) على يوسف : ولد فى قرية بلصفورة بصعيد مصر وجاء يتلقى العلم فى الازهر . ودخـل فى مجال الصحافة وعمل فى مجلة « القاهرة الحرة » ثم اصدر مجلة الآداب ثم بعد ذلك أصدر المؤيد التى كان يكتب فيهـا كل من : قاسم أمين ، سعد زغلول ، مصطفى لطفى المنفلوطى ، ومصطفى كامل . وأسس حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية .

اعمل الليل والنهار بعزم وهمة حقيقيين متوكل على الله واثقا بالمستقبل مؤمل النجاح فى هذا المسعى الذى طالما كنت اتمناه امامك واظنك لست تنسى ذلك .
وان الله قادر على مساعدتى وعودتى الى أوطانى بعد اتمام المرافعة فى قضية مصر الكثيرة المشاكل والعراقيل وانى اذا مت اليوم بعيدا عن الوطن والاهل والاحباب فانما أموت مرتاحا موتة الشجاع فى حومة الميدان فأسأل الله قوة ومساعدة .
واستمر فى مراسلتى وأعلم انى لا اشتاق لاحد فى مصر حتى من أهلى اكثر من اشتياقى اليك ، فانى ماكنت اعلم قبل اليوم أن لك يافؤاد فى فؤادى هذه المنزلة العلياء . حفظك الله لوالدك ولنا وحفظه لك ولنا انه سميع مجيب .
وفى الختام اقبل وجنتيك وأسألك تبليغ مزيد تحياتى المحترمة الى سيدى ووالدى الكريم والدك المحبوب والى سعادة عاصم بك والشيخ على يوسف وكل المخلصين المهتمين بأمورى . وان زرت المنزل فبلغ العائلة عاطر تحياتى وطمنهم على فانى بأحسن صحة والسلام .

٢٢ شارع الجامعة بباريس .

اخوك المخلص

مصطفى كامل

خطاب رقم (٣)

طولوز فى ٥ يوليو ١٨٩٥

فؤادى العزيز حفظه الله

بعد التحية والسلام وتقبيل وجناتك اخبرك انى استلمت صبيحة الاثنين الماضى اول يوليو خطابك الاول المؤرخ فى ١٩ يونيو فطرت فرحا وسرورا وابتهجت احسن الابتهاج واستلمت خطابا آخر فى جريدة ساقطة (المقطم) (١) قرأتها بتلذذ عظيم لأنها كانت مروحة لنفسى من عناء التعب والنصب . ويا حبذا لو كنت ارسلت لى بالبروجريه لانى افضلها على غيرها لسفالتها المتناهية ووقاحتها التى فاقت كل وقاحة .

هذا وارجوك ان لاتحرمنى من خطاباتك الجميلة الظريفة وانى لاشكرك احسن الشكر على اهدائك لى صورتك العزيزة فضلا عن كونها دليل بقائك مخلصا فى ودادى صادقا فى محبتى كما كنا دائما بل فوق ما كنا فهى دليل رضائك وعلامة ابتهاجك وانشراحك من خطتى واعمالى وانى لا ارجو من الله الا تحقيق آمالى والنجاح فى كل خطواتى وكأنك علمت مقدار شوقى لرؤياك وحنينى للاجتماع بك والتلذذ بمحادثتك واستطلاع آرائك العالية واحساساتك الشريفة فأهديتنى بصورتك التى تمثلك امامى فأحييها الف تحية وفى الحقيقة احييك واحى صادق ودك وخالص عهدك دمت لى ودمت لك .

وقد وصلنا من نحو عشرة ايام السيد المفضال ابراهيم بك الهلباوى ونزل (هكذا فى الأصل وهو رقم أوتيل فى شارع سامى شل) الذى كنت نزلت فيه (٢) وهو لايشتغل بشىء آخر غير اللغة والمطالعة وله استاذان : استاذ بالنهار واستاذ بالليل انجح الله مساعيه .

ولقد رايتك تقول لى فى خطابك ان الجرائد الانجليزية العربية تسب فى كل السب وتطغى أشد الطغى ومنها (الأهالى) وما عزمت على عمله فشكرا لك ايها الصديق الحميم والأخ الوفى على هذه الاحساسات الكريمة التى ولدت معك وورثتها احسن وراثة من أشرف روح انت منها روح والدك العزيز .

---

(١) العدد ١٩٠٤ بتاريخ ٢٩ يولية ١٨٩٥ .

(٢) كان فؤاد سليم قد زار باريس فى خلال سنة ١٨٩٤ ونزل فى نفس الفندق .

واني وان كنت اسر لما فى خطابك ولهذه الحمية الجميلة والوطنية الحقة الا انى اساء جدا من انى لا أرى فى الشبيبة غيرك وانى لو كنت من البقاع الوحشية السودانية اتكلم باسم ابناء جنسي وأعبر عن احساساتهم واقدس نفسي لخدمتهم لكان قام منهم من يدافع عني ويرد سهام أعدائى فى صدورهم ولكنت ترى حولك آلافا من الرجال الأقوياء يشدون ازرك ويساعدونك ولكن للاسف انى ادافع عن وطن أساءته الأيام وخانته الدهور فلم يكذبنى من الصادقين الا قليلا . اللهم أهد من لم يهتد واجعل الظلمة نورا . ولقد دهشت اكبر دهشة لما علمت أن الصور لم تستلموها فيا للعجب ابلغت الاحوال عندنا من الفساد وعدم الانتظام هذا المبلغ حتى تدخل السياسة فى البوستة وتحجز مثل هذه الاشياء انى أرسلتها لك يوم ٥ يونيو أى صبيحة تقديم اللوحة لمجلس النواب وارسلت ٤٠ نسخة تماما بعنوانك انت وهو عنوان واضح (فلان ابن فلان الخ الخ) وقبل ارسالها أرسلت لك ست خطابات(٦) بالعدد ولكن أرى من خطابك انك لا تشير الا الى واحد فعلمت ان البوستة أكلتهما وهضمتها ولذلك أرسل كل خطاباتي مسوجرة من الآن . اما الستة (خطابات) فقد كنت أحسنت الظن بالبوستة وأرسلتها كلها غير مسوجرة وعند عودتى لباريس سأرسل لك ستة نسخ من اللوحة لأنى لم يبق عندى الا القليل فلقد عشقها الفرنساويون وانشرحوا منها لحد طلب منى للآن ما بين رجال ونساء ١٥٠ شخصا لا اعرفهم مطلقا وانما عرفونى من الجرائد (وهل الذى أرسلته قما وصلكم) .

وتخبرنى فى خطابك بأن (...) تمم دروسه .. فأنا اهنيه جدا واشكره على هذا التواضع الجليل الذى دعته اليه الوطنية ولا أساله شيئا آخر غير الثبات على مبادئه وعدم بيعها للحكومة بخمس أو ست جنيهات كما باعها كثير من قبله . وهذا وارجوك تقبيل رجناته واهدائه سلامى الخالص .

وفى الختام مرسل لك داخل هذا مقالة نشرها (الجورنال (١) يوم الثلاثاء الماضي وفيها حديث لأحد المحررين معى بشأن السياسة الفرنساوية فى مصر فاقراها واحكم عليها (وانى لم أقل الا مااعتقد بكل وضوح (٢) هذا ولقد خطبت (٣)

---

(١) حديث مصطفى كامل لمحرر جريدة الجورنال ــ ٢ يوليه ١٨٩٥ ــ والذى لام فيه فرنسا على عدم اتخاذها خطوة إيجابية من ناحيتها تخدم بها مصر . وان فرنسا تقوم بتنفيذ سياستين فى مسالة مصر : سياسة فى أوربا وسياسة فى مصر نفسها . اما سياستها فى أوربا فهى انها لن تترك مصر للانجليز حيث ان مركز مصر الجغرافى مهم لمصالح فرنسا لحد اعتبار المسالة المصرية تهم فرنسا مباشرة أما بالنسبة لسياستها فى مصر فهى سياسة تساهل وتسامح وان فرنسا بصمتها وسكوتها الذى لا يفهم له معنى ، شجع الانجليز على سياستهم التعسفية تجاه مصر .

(٣٤ ربيعا : جـ ٣ ، ص (١٠٥) .

(٢) يشير بذلك الى الحديث الذى ادلى به فى ٢ يوليه لجريدة الجورنال الفرنسية والذى لام فيه فرنسا على عدم اتخاذها خطوة ايجابية من ناحيتها تخدم بها مصر .

(٣) خطبة تولوز التى القاها مصطفى كامل فى مدينة تولوز مساء ٤ يوليه ١٨٩٥ بناء على دعوة من كبار رجالها وهى الخطبة الاولى التى القاها رجل مصرى على مسامع أوربا وقد ساعد على قيام هذا الاجتماع مسيو « سير » شيخ مدينة تولوز « لوى أريست » وقد تعرض مصطفى كامل فى خطبته هذه الى سياسة انجلترا فى مصر خاصة سياسة التعليم واحلال اللغة الانجليزية محل الفرنسية . بجانب الغاء الارسالية المصرية بفرنسا واقفال العديد من المدارس وتعيين رجل أرمنى وكيلا للمعارف العمومية يعمل جاهدا على تنفيذ سياسة انجلترا فى هدم التربية والتعليم فى مصر . وقد شرح فى خطبته هذه سيطرة الانجليز على جميع النواحي المالية والادارية والقضائية . =

هنا بالأمس ولابد انكم علمتم ذلك من البرق ولا يمكن أن اعبر لك كيف كان الاجتماع زاهيا زاهرا فلقد حضره نحو الثلاثمائة شخص ولم أخف أبدا بل تكلمت بكل جرأة واقدام وكان التصفيق عاليا يطول بعض دقائق (١) واليوم كتبت كل جرائد طولوز احسن كتابة وارسلت بالأمس التلغرافات الى باريس ولابد أن الجرائد تكتب هناك اليوم ما يلزم كتابته ولقد طبعنا الخطبة هنا ومرسل لك منها ٤٠ نسخة مسوجرة لتوزيعها على الاحياء فاخبرني بوصولها . وبلغ تسليماتي المحترمة لسيدى ووالدى العزيز والدكم أدامه الله والمحبين الذين يسهرون عندكم خصوصا حسن بك (عاصم) ادامه الله واقبل مزيد سلامي والف الف قبلة اخوية ودية .

اخوك المخلص

مصطفى كامل

= وقد وضح مصطفى كامل أيضا نشأة المحكمة المخصوصة وأسبابها وقد دعا مصطفى كامل — في نهاية خطبته — فرنسا ان تتدخل لانقاذ مصر وقد شبه مصر بأنها فرنسا الشرق .

(٢٤ ربيعا : جـ ٣ ، ص ١٢٩) .

(١) يقصد خطبته الوطنية التى ألقاها فى ٤ يولية فى وفد الصحافة التولوزية . وسنعرض لهذه الخطب عند نشرها فى مجموعة أخرى من هذا العمل .

خطاب رقم (٤) (*)

فيينا فى ٢٧ يوليو سنة ١٨٩٥

عزيزى وفؤادى الكريم حفظه الله

بعد تقبيل وجنتيك واهدائك أعطر التحيات . افيدك انى فى بلاد النمسا منذ عشرة أيام ولم تصلنى من مدة أخباركم فلعلكم بخير مسرورين · وقريبا أعود الى باريس مستمرا على الخطة السليمة التى اخترتها لنفسى سائرا فى الطريق المستقيم الذى رسمته لشخصى المتواضع ولمن أراد خدمة أوطانه من أبناء جنسى وأملى أن تكون خطبتى الطولوزية (١) أحدثت تأثيرا حسنا عندكم وسر منها الناس خصوصا مجتمعكم اللطيفى اللطيف ، فان سرور المصريين هو أقل تشجيع يأتينى منهم ، ولقد وردلى قبل قيامى من باريس خطاب من أحد العمد الذين لم يكن لى معهم سابقة معرفة يقول لى فيه انه سيبذل جهده فى عمل اكتتاب لمساعدتى حتى أستطيع السياحة فى كل أوروبا والقاء الخطابات ونشر الرسائل واعطاء بعض الجرائد الفرنساوية والالمانية والروسية وغيرها من الدراهم لتحريكها على الكتابة فى صالح مصر حتى تعلم الحقائق وتتهييج الخواطر ضد الانجليز فأملت خيرا ولكن املى قليل لما أعلم من ضعف الهمم عندنا وخور العزائم ، وعلى أى حال فانى منتظر الحوادث فى انتظار الصبور الذى لا تهزه الأيام ولا تزعزعه المصائب .

وما أرجوه منكم على الخصوص هو مراسلتى دائما وافادتى عن كل ما يقال وارسال الجرائد التى تطعن فى فرنسا حتى نعرضها على الناس هناك فى باريس وانتم لا تجهلون ما يلزم عمله . ويلزمكم أيضا افادتى عن سفركم الى أوروبا لتأدية امتحان الدكتوراه أملى أن يكون هل عزمتم عزما أكيدا على السفر الى الاستانة أم لا وأن السفر محقق فمتى يكون ؟

(*) نوه عبد العزيز دنيا فى كتابه انه فى بداية الصفحة الاولى لهذا الخطاب كتب مصطفى كامل كلمة بالشفرة معناها ـ كما ترجمها المرحوم فؤاد باشا سليم ـ الى اللغة الفرنسية بخطه « سلم حالا الشفرة لصديقنا يوسف بك لانى ارسلت اليه خطابا بالشفرة » . والصورة الزنكوغرافية لهذه الكلمة منشورة فى قسم الصور من كتاب دنيا وهى الصفحة الاولى من خطاب (٤) .

(١) كان تأثير خطبة تولوز على الجرائد الوطنية أن اجمعت كلها على تشجيع مصطفى كامل وهى خطبته الأولى فى أوروبا عن المسألة المصرية التى حسبوا انها لن تطرح على بساط المناقشة أبدا .

اما الجرائد الموالية للاحتلال فانها تلقفت الخطبة بالطعن والسباب .

(٣٤ ربيعا : جـ ٣ ، ص ١٣٣) .

ولا تنسوا افادتى عن احوال الشبيبة عندنا وهل واصف لا يزال وطنيا(١) هذه الامور التى تجعلون لها حاشية فى كتاباتكم وان لم تكن من الاهمية بمكان الا انها تسليني .

ولست قادرا على أن اصف لكم كيف أن وجودى فى اوروبا استمال الناس كافة الى مصر حتى هنا فى فيينا فانه أظهر اننا أمة حية تقدر الحرية حق قدرها ونستطيع المطالبة بحقوقنا لا امة همجية كبقية أمم أفريقيا ولقد ورد لى من رجال عديدين فى مناصب سامية تهنئات على خطبتى الطولوزية وكلهم معجب بها وباعتدالها . ولقد قال لى المسيو (دولنس مونتو) انها تحفة . فلعلها تكون نالت عندكم ربع مانالت هنا لأن الأغراض فى مصر كثيرة وربما تصور المعترضون عندكم ان اذهانهم أكثر ذكاء من أذهان سياسيى أوروبا هذا وسيصلكم عنى من الاخبار ما يسركم فاسألوا الله مساعدتى وايقاظ الغافلين فى مصر الى مساعدتى حتى استطيع العمل بقوة فان مساعدة رجل ليست شيئا فى جانب مساعدة امة مهما كان الرجل عظيما كبيرا .

واقبلوا الآن سلامى وراسلونى الى باريس بعنوانى وبلغوا السيد والدى عاطر سلامى وفائق تحياتى كذا المفضال المظيم القدر حسن بك (عاصم) ودمتم لمحبكم .

مصطفى كامل

---

(١) أخوه حسين باشا واصف .

خطاب رقم (٦)

باريس فى ٥ اغسطس سنة ١٨٩٥

صديقي الوحيد بل اخى المجيد حفظه الله

بعد تقبيل وجنتيك والسؤال عن صحتك وخاطرك الشريف اشكرك على عظيم عنايتك بالاستمرار فى مراسلتى فى وقت يخاف فيه اقراننا بذكر اسمى اشكرك شكر الرياض للسحاب على هذا الوداد الذى ان تشخص كنت انت شخصه وان كان لفظا كنت معناه او معنى لفظه ومعناه فعسير على مهما ترامت امامى الفاظ البلاغة ووسائل التعبير ان اصف لك السرور الذى خالج فؤادى وكل جوارحى بقراءة خطابيك الاخيرين ولا تسل كم مرة قبلتهما وكم طرت فرحا لما علمت انك ستشرفنا فى شهر نوفمبر القادم ان شاء الله تعالى . وسرتنى كثيرا الاخبار التى ذكرتها لى وأرجو أن تسلى قبودان(١) المسكين على همومه وتساله تغيير اسمه فانه يدوم موضوعه ريبتهم وشكهم بل موضوع الاضرار مادام اسمه على اسمى ولو كان فى الامكان تغيير اسمى لغيرته ولكن مهما غيرته على فرض المستحيل فانى اغيره باسم آخر يوجد فى الوجود المصرى فكانما ما اردت بالتغيير الضرر بالغير . ولم يقع من فؤادى موقعا كبيرا ما اخبرتنى به من أن فريقا من المصريين يطغى بى ويقبح أعمالى فانى كنت أعلم ذلك حق العلم قبل مغادرتى الأوطان وانى لا اعير كلامهم السمع ولا التفت الى ما يقولون .

فلقد قامت المشرعات الخطيرة فى كل الازمان بين المشاكل والعراقيل وانتقاد الناس وتقبيح هؤلاء وذم هؤلاء حتى فى بلاد اوروبا نفسها بلاد المدنية والحضارة . انظر الى مشروع ايفل (٢) كم ندد على عمله بادىء ذى بدء . وكم سب وطغى به وقدح فى فكره وخبرته فهو لم يعتن بكل ذلك وسلم الفكرة سلاحها فصارت فى طريقها حتى أصبح الخيال حقيقة والحلم يقظة وصفق له الناس كافة وكان فى مقدمة المصفقين اول المتقدمين عليه الطاعنين فيه . بل انظر الى مشروع استكشاف امريكا كيف ضحك الناس حتى العلماء منهم على كريستوف كولومب وكيف يتعطر

---

(١) هو مصطفى كامل قبودان تقدم للاستخدام فى الدومين بالجيش البريطانى ، ولكنهم رفضوه لظنهم انه من اقارب الزعيم مصطفى كامل .

(خطاب ٥ من مصطفى كامل لعبد الرحيم أحمد ص ٢) .

(٢) هو المهندس ايفل الذى صمم البرج المقام فى باريس والمسمى باسمه .

اليوم ذكره فى التاريخ ولاتظن انى آتيك بهذه الأمثال غرضا منى بايهام نفسى بشهرة وذكر ، ولكنى ماأردت بذلك الا ان اعلمك ان كل المنتقدين على والمقبحين لعلمى سيكونوا غدا عند خروج الانجليز من وادى النيل اول المصفقين لى ولى أن اقول يسبقونك الى ملاقاتى والاحتفال بى (وذلك ان تحققت الامنية وبلغنا الآمال ان شاء الله) فاترك اذا المنافقين يقولون مايقولون ولاتجعل لاقوالهم أهمية عندك ولا شأنا .

ومع ذلك ماذا ينفعنى او يضرنى تحزبهم لى او تجمعهم ضدى وقد مضى على فى اوروبا ثلاثة أشهر خدمت فيها بلادى الخدمة التى لم يكن فى استطاعتى عملها فى سنين وانا فى مصر ولم أر فى كل هذه المدة لا مساعدة من الموافقين على عملى ولكنى رأيت خيانة من المخالفين لى . فالموافقون على أعمالى انما هم كالمتفرج والمخالفون هم ايضا كالمتفرج القبيح الذى يسبنى فلا فرق هناك عظيم بين الفريقين ان لم يكن احدهما أكثر آدابا من الآخر .

أواه يافؤاد ثم أواه ألف أواه . الفلاح يشقى ويتعب ويعمل الليل والنهار لينال فى وقت الحصيد محصولا يسد حاجته وامته يبلغ عددها ثمانية مليون نفس تطلب الحرية (النفس معنى من معانى الوجود) ولا تسعى للوصول الى هذا المرام السامى والى تحقيق امنيتها بل تريد ان تأتيها الحرية وهى نائمة فتيقظها من نومها، والله لست ادرى ماذا يريد الرحمن بهذه الامة المسكينة . أقول ذلك ولكن قلبى يقول جدا جدا ساعة الفرج لابد من مجيئها .

أرجو أن تخبرنى اذا كان (واصف) صار انجليزيا أم لا ؟ لان هذا يهمنى من حيث درس اخلاق المصريين وعمر الوطنية عندهم . وهل استعفى شقيقى فهمى (١) من خدمة الجيش أم لا ؟ واشكر الكاهن الاكبر (٢) ألف ألف شكر وبلغه انى أتذكر دائما جملة قالها لى مرة عندكم (اليس فى المصريين رجل واحد ؟ . فقلت له وماذا يعمل الرجل الواحد ؟ فقال : أصل كل شىء واحد فليظهر ذلك الواحد وعندئذ غيره يتبعه) .

---

(١) كان من نتيجة ما يقوم به مصطفى كامل من جهاد ومناداة بزوال الاحتلال ونيل مصر لحريتها ـ أن اصبح شقيقه على فهمى كامل الذى كان ضابطا بالجيش ان عمل الضباط الانجليز على مضايقته واضطهاده والضغط عليه مما دعاه الى تقديم استقالته فى ٥ أكتوبر ١٨٩٥ : الا انه استرد هذه الاستقالة نظرا لظروف ضربة النار التى تمر بها الاوبطة ثم صدر اليه الامر فجأة بالسفر الى مصر حيث وصلها فى ٥ ديسمبر ١٨٩٥ .

(٣٤ ربيعا : جـ ٣ ، ص ٢٢٢) .

وقد طلب مصطفى كامل من عبد الرحيم احمد احمد العاملين فى معية الخديو ان يعمل على تعيين شقيقه فى الاوقاف حتى وان افقد مدة خدمته فى الجيش .

(من خطابات مصطفى كامل الى عبد الرحيم احمد خطاب بتاريخ ٢٧ يوليو ١٨٩٥) .

(٢) الكاهن الأكبر : والكاهن نمرة (٢) غير معروف شخصيتهما وقد تعرف عليهما مصطفى كامل فى دار المرحوم لطيف سليم وقد اعجب الكاهن الاكبر بمصطفى كامل وتطرق الحديث بينهما عن الرجولة والرجال وان البلد فى حاجة لرجل يقودها نحو الحرية وتعجب من انه ليس فى المصريين رجل واحد يوقظ الأمة المصرية . فتساءل مصطفى كامل « وماذا يعمل الرجل الواحد » فرد الكاهن الأكبر « أصل كل شىء واحد ، فليظهر ذلك الواحد وعندئذ يتبعه غيره » . (٣٤ ربيعا : عبد العزيز دنيا ، ص ٣٦ ، ٣٧) .

وهنا انا انتظر من يتبعنى واظن الايام والليالى تمر ولايتبعنى غير (الهواء) .

قبل لى اياديه وايدى الكامن نمرة ٢ وكل الاحباء وان لم اكن اتيت لك بذكر السياسى (١) ؟ فى هذا الخطاب فسأخصص الخطاب الآتى لذلك فانتظره واقبل منى سلام اخ يذكرك ما افتكر فى وطنه وانت تعلم كم يفتكر فى وطنه فاقبل سلامه والف قبلة وتحية .

المخلص

مصطفى كامل

(١) يقصد دلونكل : هو مسسيو فرانسسوا ديلونكل احد نواب البرلمان الفرنسى وقد كان يناصر القضية المصرية ومصطفى كامل وقد تعرف به مصطفى كامل فى صيف ١٨٩٢ وهو على معرفة باللغـة العربية ومعارض لسياسة بريطانيا فى الشرق) .

(٢٤ ربيعا : جـ ٣) .

خطاب رقم (٦)

باريس فى ١٥ اغسطس ١٨٩٥

عزيزى فؤاد باك !

بعد تقبيل وجنتيك واهدائك اعطر تحياتى اشكرك على خطابك الاخير واهنيك على قلمك البليغ الذى حررت به رسالة كلها درر فى درر وغرر فى غرر فوحق حبك وصادق ودك انها اعجبتنى واعجبت الشيخ ابو النصر كثيرا واسالك الاستمرار فى التحرير فان لك فيه مستقبلا عظيما جدا ولكن اترك الدفاع عنى الآن ولاتتعب نفسك فالايام نفسها تكسبنى اشد خصومى والمستقبل يبرهن لابناء جلدتى انى لمصر ابنها الصادق البار الوفى وليضحك الآن او يبكى أعداؤنا فخلاص مصر لابد منه وما علينا الا العمل والصبر • ولقد اندهشت من الخبر الذى سقته لى القائل بان نظارة الداخلية قررت عدم دخولى الديار المصرية (١) فانه يدل على جنون الانجليز وعظيم غيظهم وكلما ازداد جنونهم وعظم غيظتهم كلما* زدت انا همة فى العمل ونشاطا وثباتا فليامروا بما يامروا . انى فتى قدست نفسى لخدمة اوطانى واهديت حياتى لأمتى وبلادى فليسلبونى هذه الحياة اذا استطاعوا فليس بى وحقك تعلق ما . انى لآخر لحظة فيها اخدم مصر وافارق الوجود ولسانى يقول (مصر مصر) وانت اول من يعلم بهذه الاحساسات فى وعلمك بها امتن من علم اهلى بها فلقد عشنا حينا طويلا وروحينا ممتزجتين فما نحن الا روح واحدة فى جسمين . ولكنى اسالك البحث عن صحة هذا الخبر فان صحته تكون لى دليلا قوية وحجة ساطعة على تخوف الانجليز من هـــذه الحركات • وبالاخص تحقق لى من خبر منـــع دخـــول الهلباوى باك فان

(١) يقول مصطفى كامل فى مقالة نشرت فى الاهرام الصادر بتاريخ ٢٣ فبراير ١٨٩٥ تحت عنوان « التهديد الباطل » تعليقا على الغاء البعثة التعليمية فى باريس • ان السلطات البريطانية اظهرت ميولا لنفيه من البلاد وابعاده عن مصر • وقد ظهرت تلك الميول فى مقالة مراسل التايمز فى مصر فى رده على حديث مصطفى كامل مع الكولونيل بارنج • (٣٤ زبيعا ، ج ٣ ، ص ٣٧ ، ٣٨) •

(★) حديث مصطفى كامل مع الكولونيل بارنج : تم هذا الحديث مع الكولونيل بارنج ـ شقيق اللورد كرومر ـ على ظهر الباخرة التى أقلت مصطفى كامل اثناء عودته لمصر وقد انتهز فرصة مقابلته ليدافع عن استقلال مصر ، وخلاصة الحديث ان الكولونيل بارنج يرى ضرورة بقاء الاحتلال فى حين ان مصطفى كامل يرى ضرورة الجلاء الذى هو لمصر حق ، وواجب على انجلترا احتراما لمواثيقها تنفيذ هذا الجلاء •

(الحديث نشر فى الأهرام عدد ٢٨ يناير ١٨٩٥) الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٤ ف ٤ ، ص ٤٧ •

صديقنا لايشتغل الا بالكتابة وكراسته وموجود الآن فى جنيف وسأزوره فى الاسبوع القادم . فلم يمنع من الدخول فى مصر ؟ السر غريب وعجيب .

وأخبرك أن شقيقى فهمى سيقدم استعفائه (١) لما هنالك من سوء المعاملة ومما يضمره له الحمر الملاعين (الانجليز) فمتى وصل مصر اخبرنى ولو تلغرافيا (بالشيفر) .

يظهر أن شوقك لرؤيتى زائد جدا جدا حتى غطى شوقك على خبرتك ومعرفتك بالواجب لانى اراك قلت لى الاولى عودتى الى مصر الآن . وماذا يكون من أمرى اذا عدت يكون اليأس أو الهيجان والاضطراب . ومن يستطيع مقابلتى اذا عدت وهل يتيسر دخولى وعودتى أأكون أول من يفتح باب المحكمة الخصوصية ؟

عودتى لمصر قبل الجلاء مستحيلة وأحب أن أقول لك ماقالته جريدة طولونية بعد سفرى من طولوز (وهو أن مصطفى كامل دخل فى صف المحامين بعد تتميمه دراسة الحقوق ولكنه لم يترافع فى قضية واحدة بل اختار قضيته الاولى والاخيرة قضية مصر ضد انجلترا وهو يترافع فيها بهمة ونشاط أمام أوروبا ولا يعود لمصر حتى يسمع الحكم ولاشك أنه سيكون فى صالحه) فلننتظر الحكم !!!

بقية أخبارى ذلك الاسبوع مع عمل جليل يسرك ويسر المخلصين . فدنى بالصريح اذا كنت آتى فى الشتاء الى هنا أم لا حتى أملأ النفس أملا برؤيتك وافرح من الآن ولا تقل انك آت ثم لا تأتى فان الحسرة تكون عظيمة جدا سأرسل لك خطابا يشرح الأحوال السياسية المتعلقة بمصر بغاية التفصيل مع أحد المصريين الصادقين العائدين قريبا الى مصر لانى اخاف البوستة عندكم وفتحها الخطابات .

أكون لك من الشاكرين اذا أرسلت لى بأول فرصة شاهيتين جميلتين لونا وقماشا مع اخبارى بثمنهما فان كل ماكان معى من الهدايا النفيسة وزع ومحتاج لتقديم هدايا لبعض الكتاب السياسيين ولتعلم أن الهدايا فى هذه البلاد من احسن الاسلحة السياسية .

بلغ مزيد سلامى وعظيم احترامى المملوء بالشوق الصادق للكاهن الاكبر وبلغ مااستطعت من اشواقى للكاهن نمرة ٢ وقل له انى استلقيت ضحكا من المكيدة التى كادها أعداء الدين والوطن للجمعية الاسلامية وأقبل ألف ألف قبلة أخوية وسلامى الصادق .

اخوك المخلص

مصطفى كامل

(١) كان على فهمى فى ذلك الوقت ضابطا برتبة ملازم اول ومقيما مع أورطته فى سواكن .

خطاب رقم (٧)

باريس فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٥

عزيزى فؤاد بك :

بعد تقبيل وجنتيك واهدائك ازكى تحياتى . ارسل لكم اليوم بالبوستة اربعين نسخة من رسالة نشرتها هذا الاسبوع عساها تنال رضاء والدكم الكريم ورضاءكم واستحسان الصادقين .

وقد قضيت الاسبوع كله فى انتظار خطاب منكم ردا على خطابى الذى ارسلته لكم من فيينا فلم يسعدني دهرى ببلوغ هذه الامنية وعساه يصلني الغد أو بعده .

ليس عندى من الاخبار السياسية ما اوافيكم به غير ماتشرحه لكم الجرائد بعد قليل من مناقشة البرلمان الانكليزى بشأن المسائل الافريقية عامة ومسألة مصر خاصة فلقد طلب السير شارلس ويلكى (١) الجلاء عن مصر هو ونائب آخر اسمه بلووس (٢) ورد عليها وكيل الخارجية الانكليزية ردا لم أفهم له معنى حيث قال : (ان سياسة حكومتنا هى عين سياسة اسلافها نتبعها ما استطعنا) فاذا لم يستطيعوا اتباعها تركوها وانجلوا عن مصر . ومن غرائب هذه المناقشة ان ستانلى (٣) الذى اكرمته مصر من أميرها لحقيرها تظاهر ضدها وخطأ رأى (ويلكى) و (بلووس) حيث قال : «ان أقوال السير شارلس ويلكى تدهشنى وتضحكنى » .

---

(١) سير شارلس ويلكى : نائب فى البرلمان (مجلس العموم) البريطانى (

(٢) بلووس : نائب فى البرلمان البريطانى .

(٣) هو سير هنرى مورتون ستانلى (١٨٤١ ـ ١٩٠٤) وقد ترك انجلترا لسوء أحواله العائلية حيث أبحر الى نيو اورليانز « امريكا » وعمل مراسلا صحفيا ويقترن اسمه بكشف منابع النيل والكونجو . وقد استقر فى انجلترا بعد زواجه بعد أن استرد جنسيته الانجليزية واصبح عضوا فى البرلمان البريطانى من (١٨٩٥ ـ ١٩٠٠) وخدم الملك ليوبولد الثانى ملك بلجيكا فى الكونغو ، وانتهى الأمر بأن أصبح الكونغو ضيعة خاصة بالملك ليوبولد الثانى تحت اسم (الكونغو الحرة) .

لمزيد من التفصيلات أنظر :

شوقى الجميل ـ تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ١٩٧١ ص ١٠١ ـ ١٠٥ .

ومن اخبار فرنسا قيام مسألة سكة حديد الجنوب وظهورها بعد خمودها وهي من المسائل المكدودة للفرنساويين الجمهوريين .

ولقد طلبت مني ان أوضح لك حقيقة الحركة في أوروبا بشأن مصر وكنت اود ان ارسل لك خطابا مع احد العائدين الى مصر في هذه الايام ولكني استحسنت ارساله كالعادة متوجا في البوستة فاقول لك بالاختصار وانت تفهم تفصيلات الأمور . ان الحركة في اوروبا حسنة جدا بالنسبة لنا وتقدمها وتأخرها متعلقان بنا معشر المصريين فكل الافكار متوجهة نحو مصر وكل الناس شاعرة بخطر احتلال انجلترا لمصر ولكن ساعة الجلاء متوقفة على همة المصريين فدول اوروبا كافة مستعدة لخدمتنا اذا تحركنا ورفعنا أصواتنا اذ ان ذلك يدعو الجرائد الى التكلم وتكلم الجرائد بكثرة (كما تكلمت جرائد انكلترا على مسألة أرمينيا فاوصلها الى هذا الحد من الأهمية) يؤثر على الرأى العام وتأثر الرأى العام يؤثر على النواب والوزراء فهذه مسألة موجودة في الحقيقة كثرة الجرائد الاوروبية بحيث لايمر يوم حتى تذكر فيها آلام مصر ومصائبها ووجوب تحريرها وفي جذب المانيا نحونا فان امبراطور المانيا وحده يستطيع اليوم حل المسألة بانضمامه الى الروسيا وفرنسا وحث الجرائد على الكلام وجذب ألمانيا نحونا لايكون الا بوفد ممالك اوروبا ويستغيث بها ويكون ذلك الوفد قادرا بحيث يستطيع صرف المبالغ في الولائم والهدايا واستمالة ارباب الصمت (!!!) .

هذه هي الطريقة الوحيدة لحل مسألة مصر حلا عاجلا اما اذا تناوم المصريون وتغافلوا فقل لهم (انتظروا انتظروا) وانى لما زرت فيينا تحققت من ان في قدرتنا جذب كل الناس الينا والوسائل هينة لينة بديهية (البشاشة والولائم ودفع المال) فمن الناس من تتملكه بالبشاشة والتواضع . ومنهم من تملكه بالولائم . ومنهم من تملكه بالهدايا . ومنهم (وهذا الفريق هو أدناهم وأخبثهم) مالايملكه الا المال. هذه هي الحالة باختصار .

أما سياستي الخاصة فعبارة عن التعارف بكل من يستطيع خدمتنا سواء كان كاتبا أو نائبا أو وزيرا ونشر الاخبار الصحيحة وتحريك الجرائد بالولائم والهدايا بما استطعت والقاء الخطب ونشر الرسائل وزيارة العواصم الاوروبية كلها والتعارف برجالها والتكلم معهم . وتراني اتعب اشد التعب ومن رآني شاهد ذلك من كثرة زياراتي وكتاباتي والخطابات وحدها تأخذ مني يوميا ساعتين وزيادة .

وفي عزمي زيارة برلين وبطرسبورج (لينينجراد الآن) في أول الخريف الآتي . ولاشك ان المصريين المخلصين اذا تأملوا في أمر نجاحي العظيم في كل اعمالي وفي الحركة التي احدثها وجودي في اوروبا هذه الاشهر لتحققوا في ضرورة وجود أناس آخرين معي فلينسد يد واحدة كأيد كثيرة ، وليس الصوت الواحد يسمع كأصوات كثيرة .

وربما تودون معرفة حال المسيو دلونكل وأخباره بشأن مصر فأصرح لكم

بها وهى ان هذا النائب لما ذهب (الى) مصر كان ذهابه ضد رغبة هانوتو (١) واكثر معارفه لما يعلمون فيه من الخفة ، فلما وصل بلادنا ورأى قلة ثقتنا بفرنسا ملأ الجراب من الوعود والاقوال واخذ يبدي منها علينا ونحن لتلهفنا على خلاصنا قابلناها بكل سرور وانشراح ولكن لما عاد الى بلاده نسى كل ماقاله فى مصر ولم يأت شيئا مذكورا حتى لما تأسس حزب في مصر امتنع الكثير عن الدخول فيه بسبب وجوده اعتقادا منهم بأنه ينسب كل عمل يختص بمصر لنفسه (لما تشيعه شيعة الاحتلال فى انكلترا ومصر لتقضى على اعمالنا) وصعب على ان اشرح لكم ماصنعه الرجل هنا من الخسة وكيف كان يعاملنى (٢) (انا الذى كما تعلمون راعيته احسن رعاية) ويكفينى ان اقول لكم انه عاكسنى فى كل اعمالى (التى على مايبدو لى ارضت كل العقلاء فى اوروبا ومصر) وكان يذم مايستحسنه الناس تثبيطا لهمتى وبذل كل مساعيه لعودتى الى مصر ولا غرض له من كل ذلك الا الظهور امام المصريين بمظهر المدافع عنهم ولم يلتفت الى انه من ابناء فرنسا وانا من ابناء مصر نفسها وانى لا اطيل لك فى هذه الامور المذكورة . وبالجملة فلا ثقة لى به ابدا واحمد الله الذى هدانى لمعرفته على حقيقته وعلاقتى (هكذا فى الاصل) معه الآن ودية كعلاقتى مع النواب الآخرين أراه قليلا من وقت الى آخر .

أما المناقشة فى مجلس النواب بشأن مصر فاصبح أمرها بيد هانوتو نفسه لا بيد اى انسان آخر لان كل النواب واثقون به مفوضون اليه الامر عارفون أن سياسته كلها تحوم حول المسألة المصرية (وهذا احققه لك من اوثق المصادر) فاذا رأيت الجدال دار فى المجلس فاعلم انه هو المحرك لذلك الا اذا كان السائل من الاحزاب المعادية للحكومة فى مجلس النواب .

(١) هو هانوتو البرت اوجست جابريل عضو بالأكاديمية الفرنسية ولد فى ١٩ نوفمبر ١٨٥٣ م وعمل فى الخارجية الفرنسية ثم وزيرا للخارجية سنوات (١٨٩٤ — ١٨٩٦) .

(دائرة المعارف البريطانية ، جـ ١١ ، ط ١٩٧٢) .

وقد تولى أمر اثارة الجدل حول مسألة مصر فى مجلس النواب الفرنسى حيث حاز ثقة النواب ومعروف أن سياسته كلها تحوم حول المسألة المصرية ، فاذا ما دار الجدل فى المجلس حول المسألة المصرية فانه يكون المحرك . الا اذا كان السائل ، الأحزاب المعادية للحكومة فى مجلس النواب .

(٢) يقول مصطفى كامل فى خطابه الى احمد شفيق بتاريخ ٦ يونيو ١٨٩٥ بخصوص خلافه مع دلونكل : «لايخفاكم ان صاحبنا فرانسوا ديالونكل يعمل فى كل المسألة لاظهار اسمه والنوال مركز خطير هنا وأنا كنت اول مصرى قال ذلك وعملت لأن تنتفع به بلادنا ولا يهمنا الا ذلك . وكلكم تعلمون انه من يوم تعارفى به سار فى مسألة مصر سير القطار البخارى ولكنى عندما جئت باريس رأيته يقول لى هو والسيدة زوجته « انت يا مصطفى آت لأن تكون السكرتير العربى لمسيو ديلونكل » فابتسمت ولم اظهر أى اشارة لغضب ثم اخذ بعد ذلك يعمل على جعلى آلة فى يده لكل أمر ، لا يريدنى ان اترك يدا الا بأمره ورغبته وهذا خارج على دائرة المحبة والعمل ..

ولا يغيب عن ذهنك ان المسيو ديلونكل له اعداء واحباء فاذا كنت كالظل له كانت اعداؤه اعدائى دون ان يكون احباؤه احبائى لأنه لا يريد تقديمى لأحد ما » .

انظر احمد شفيق : (مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢ ، قسم ١ ، ط ١) .

يقول مصطفى كامل فى خطابه لاحمد شفيق بتاريخ ٢٧ يوليو ١٨٩٥ باريس : « قال مرارا — ديلونكل — أمام اناس عديدين يحترمونني ان سمو الخديوى ارسلنى اليه سكرتيرا عربيا وان خالفت اوامره ارجعنى الى مصر » .

أحمد شفيق : (مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٢ ، قسم ١ ، ط ١) .

هذا كل ما اردت ذكره لك الآن ارجوك قراءته بالتامل وعرضه على الكاهنين الاكبر والاصغر واخبرني برايك بشأن هذا الخطاب ورايهما ورأى الكافة بشأن رسالتى الأخيرة (أخطار الاحتلال) واقبل مزيد تسليماتى وأهدى أمثالها للكاهنين وكل الاصدقاء الاعزاء دمت لاخيك الذى يذكرك ماراى نورا والسلام .

لاتنسى ارسال الشاهيتين ولا تهمل .

لا بأس من اطلاع الشيخ (يوسف) الوطنى الفاضل على هذا الخطاب ليكون على بينه .

المخلص

مصطفى كامل

خطاب رقم (٨)

باريس فى ٢٩ أغسطس ١٨٩٥

أخى العزيز فؤاد بك :

بعد تقبيل وجنتيك وإهدائك أشواقى التى تشتعل نارها فى فؤادى اشد اشتعال مما تحس به ولاشك . اخبرك انى استلمته بالامس ساعة عودتى من جنيف خطابك العزيز فقبلته الف مرة وسألت الله ان يقربه هذا البعاد ويجمعنا وقبل قراءته آملت أن ارى فيه بشرى قدومك فى أكتوبر هنا ولذا كنت اتلوه بغاية السرعة لاصل لهذا الخبر ولكن من سوء الحظ ما وصلت اليه ولم أرد فى هذا الكتاب المملوء من رفتك وظرفك وصادق حبك واخلاصك الا يأسا فى يأس مما كنت اؤمله فى غيرك لا فيك فهل تغيرت عما كنت عليه أيام كنت معك ويدى فى يدك اما كان مبدأنا الامل ثم الامل ودائما الامل ، ولم هذا اليأس والخير مقبل والشر مدبر والآمال اليوم أقوى منها بالامس وهل لك حق فى اليأس بصفتك من المصريين أى من القوم الذين يريدون سعى الحرية اليهم لا سعيهم اليها .

اننى ممن يرى اهل مصر ماداموا امواتا او متماوتين لا حق لهم فى يأس او امل . دعنى بالله عليك من هذه الامة التى يلانى الله بأن اكون واحدا من ابنائها وفردا كبير النفس بعيد الامل قوى الثبات فى المبدأ ما معناه أن أمة لاتثبت فى املها شهرا ولا فى يأسها شهرا ولا يسمع فى أوروبا صوتها . انها لعمر الحق أمة تباع وتشترى كالاغنام .

ناداكم الوطن يا ابناء مصر أن انصرونى وارفعوا شأنى وأعزونى فبى نشأتم ومن خيرى وعزى عشتم فلم يجبن أحدا وان شئت فقلت فردا . لولا والله انى كما تعلم يا فؤاد كثير الثبات فى المبدأ فخور بدفاعى عن عهد الحرية والحقيقة لتركت هذا الميدان الذى انا فيه محتقرا لقومى وعشيرتى ، محتقرا لاناس ادافع عنهم وأناضل عن مصلحتهم ولا يقابلونى بغير الطعن فى الانتقاد على واذا استحسن منهم مستحسن اعمالى فلا نتيجة لذلك الاستحسان وفى الغالب لا يستطيع المجاهرة باستحسانه ولا يثبت عليه زمنا طويلا .

دعنى دعنى ولاتذكرنى منك يأسا او أملا انك ككل مصرى لا حق لك فى اليأس أو فى الامل اذ لا نتيجة ليأسك ولا لاملك ودعنى أقول لك القول كله . ان لا وجود للمصرى ولا حق له من الحقوق البشرية مادام بهذا الضعف والخمول ، ومادام يسب فى بلاده ويذل فى أرضه وبين قومه .

دعني أيها الصديق دعني فهل هــذه امه تعد أمته وتحسب أمته والمقطم يقرأه الكثير من أفرادها وينتشر بين طبقاتها . لاتذكرني في خطاباتك بالله عليك شيئا من شئون هذا القوم الذي أنت، وانا منه ونعيش فيه ولا تحسبن ذلك مني يأسا من الخلاص بل هو يأس من مصر وأهلها ولكن أمل الخلاص في عظيم ولا تمنعني قوة الامل من أن أقول لك أنه اذا دام الحـــال على هـــذا المنوال وبقيت مصر بلا حراك وهمت الدول لاخراج الانكليز من بلادنا فانما تعتبر مصر في مؤتمرها عقـــارا من العقارات يتملكه الكل بدل الواحد دون ان تحسب للامة المصرية حســابا ويكون الحق في ذلك بيد الدول مادامت مصر لم تبرهن على انها حية تستحق نوال حقوق الحياة المدنية والسياسية كغيرها من الامم والشعوب المستقلة . فخــلاص مصر بأهلهــا وحريتها بيدهم والخـلاص متعلق بمهمتهم فهبوا اذا وبرهنوا عـــلى أنكم أحياء وان في نفوسكم شيئا من الحياة عندئذ يكون لكم الحق في الامل واليأس كما يكون لكم الحق في الوجود السياسي .

والا اذا كان شأنكم ما أراه ويراه العـــالم اجمع وترونه انتم بأنفسكم فلا تحدثوني بأمل او يأس واتركوا امر شرائكم وبيعكم لغيركم ممن تملككم ولا حق له عليكم ولا تمييز بينه وبينكم غير أنه متيقظ وانتم نيام .

قف ايها القلم ففي ذلك الكفاية واهد الحبيب تحياتك وتسليماتك فلا جريمة له ولا ذنب الا انه من أبناء مصر ويشفع ذنبه احساسه الرفيع والآلام التي يتألم بها بشأن بلده .

اهديك يافؤادي العزيز خالص تحيـــاتي واقبل وجنتيك عدد دقائق أيام فراقنا وثوانيه وأسألك ان تفيدني متى يكون قدومك الى هـــذه البلاد الســعيدة بأهلها المالية الشأن باتحاد أبنائها التي نتجرأ على لومها قبل ان نلوم انفسنا وأن ذلك منا لغرور أو حمق .

الهلباوي بك بغاية الصحة وتقدمه في الفرنساوية عظيم نجح الله مساعيه وبعد اسبوعين يعود الى باريس اجابة لدعوتنا حفظه الله .

سلامي العاطر الطاهر الى السيد المحترم والدك والى كل المحبين ودم لأخيــك المخلص .

حاشية : ارجوك تسجيل خطاباتك .

مصطفى كامل

خطاب رقم (٩)

باريس فى ١٤ سبتمبر ١٨٩٥

اخى وقرة عينى فؤاد :

بعد التحية والتسليم والسؤال عن صحتك وخاطرك الكريم وتقبيل وجنتيك تقبيل أخ كله شوق اليك وكله اشتياق اخبرك انى لم أستلم منك كتابا من نحو خمسة عشر يوما خلافا لعادتك مما زاد تلهفى عليك ولست ادرى ما منعك عن مكاتبتى وقد أرسلت لك رسائلى وكتبى وكلها مستوجرة لابد من انها وصلتك وكان يجب عليك أن تكتب لى وتخبرنى عما رأيته فيها .. فهذا السكون الغير منتظر اشغلنى اكثيرا وجعلنى فى بلبال وتعب بال فكن شفوقا (بالله عليك) على محب لاينسى ودادك مهما طال بعده عنك وأخ لك أخلص فى ودك كما أخلصت فى وده ولا تكن ممن يخافون مراسلتى ويعدون ذكر اسمى من الذنوب التى تستحرص عليهم ساداتهم الانكليز فقد عهدتك حرا شجاعا . ولعل امتناعك عن مراسلتى مسبب عما تطلبته منك من أن ترسل الى شاهيتين .. اذ قضى عليك (بخلك) أن تحجم عن الجواب ... !

ارجوك باختصار أن تكاتبنى ولو كنت فى الابعادية لانى أظن أنكم سافرتم اليها بعد سفر حسن بك (عاصم) الى الاستانة (١) .

لقد قرأتم اخبارنا فى الجرائد واحتفالنا بالعيد السلطانى (٢) وتكرم السلطان لشكرنا بواسطة سفيره وأظهار عالى امتنانه ولعلكم قرأتم حديثنا مع محررى جريدة (الاكلير) بشأن الارسالية المصرية (٣) .

---

(١) كان حسن بك عاصم قد سافر الى الاستانة فى منتصف أغسطس . ويقصد بالابعادية العزبة

(٢) سلطان الدولة العثمانية عبد الحميد (١٨٧٦ — ١٩٠٩) .

(٣) نشر هذا الحديث فى العدد الصادر بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٩٥ وقد أوضح فيه مصطفى كامل انه منذ دخول الاحتلال البريطانى الى مصر عمد الى ابادة وتخريب النفوذ الفرنسى خاصة وان التعليم فى مصر كان يتميز بالطابع الفرنسى وبناء على ذلك وضع المحتلون أيديهم على نظارة المعارف العمومية وعينوا اساتذة انجليز بجانبه انهم وضعوا على وكالة المعارف رجلا أرمينيا يدعى ارتين لتنفيذ سياستهم فى القضاء على التعليم الفرنسى ونشر التعليم الانجليزى وان السبب الذى دعا ارتين لالغاء البعثة المصرية الى فرنسا هو تهنئة الطلبة المصريين للمسيو فيلكس فور توليه رئاسة الجمهورية وزيارتهم له — بناء على دعوته — فى قصر الاليزيه . فما كان من الانجليز الا ان قاموا برفت مدرس

واللعين ارتين (١) .

صحتي جيدة وسارسم نفسي بعد يومين ومتى تم الرسم ارسلت لكم صورة منه حتى تسليكم عني في غيابي عنكم هذا الغياب الطويل ولي عندكم حاجة اترى تقضى سالتكم واسالكم مرة اخرى هل عزمتم عزما اكيدا على الحضور الى فرنسا أول هذا الشتاء لتادية الامتحان ام لا ؟ فانى عازم على التجول في بعض البلاد الاوربية في شهر نوفمبر فاخبروني حتى اكون على بينة وحتى تهدأ نفسي المضطربة لبعدكم عني .

أكتب لك يافؤادي وقلبي مملوء بالشجن والاحزان وعيوني تذرف الدموع وفؤادي كئيب تعيس والنور امامي ظلام في ظلام ولا بهجة ولا سرور نعم نعم كل ذلك حاصل ويدوم مادام الشقاء في بلادي سائدا حاكما اذرف الدموع (في) هذا اليوم (٢) التعيس واقضى ساعاته في نظرات وحسرات . اذ هو تذكار الشقاء والبلاء تذكار دخول الانكليز في عاصمة مصر تذكار الذل والهوان تذكار استرقاق امتنا واستعباد ارواحنا والاجسام . تذكار جبننا الذي يقف عنده كل جبن .

مضى علينا ثلاثة عشر عاما ونحن عبيد أرقاء فالى متى هذا الخمول ؟ والى متى نسام كالاغنام ؟ اللهم هبنا رشدا من لدنك ونبهنا الى واجباتنا نحو الامة والوطن حتى نكون في عداد الامم الحية السعيدة وتوج مجهوداتي بالنجاح انك سميع مجيب .

اقبل وجنيتك يافؤاد الف الف مرة واهدى السيد الوالد اكرم تحياتي .

المخلص
مصطفى كامل

اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ــ الشيخ محمود ابو النصر ــ لولا تدخل السفير الفرنسي في مصر المسيو كوكوردان)

(١) هو ذلك الرجل الارمني الذي وضعه الانجليز على راس وكالة نظارة المعارف .

(٢) يوم ١٤ سبتمبر الذي احتل فيه الانجليز القاهرة .

خطاب رقم (١٠)

باريس فى ٣٠ سبتمبر ١٨٩٥

أخى الصادق حفظه الله :

بعد تقبيل وجنتيك والسؤال عنك وعن العائلة الكريمة أشكرك على حسن مواصلتك وصدق ودك فلقد استلمت اول الامس خطابك المؤرخ ١٧ الجارى وبتلاوته سررت كثيرا مما جاء فيه من اللطائف . ولكن ماختمته حتى شعرت بألم شديد فى فؤادى واظنه مسبباعما بدى لى من انك لاتأتى فى نوفمبر الى باريس خصوصا وانى سالتك هذا السؤال مرارا والى الآن لم تفدنى بجواب ما فطمنى بالله عليك فانى بشوق مزيد اليك فلا تمر لحظة واحدة حتى اشاهد صورتك المحبوبة حفظك الله لاهلك ولى . ولم أدر لم (يابخيل) لم ترسل الشاهيتين لعلك تعتذر بوجودك فى شطنوف (١) أنا لا اقبل هذا العذر فان تابعك (أو سيدك) عثمان اغا (٢) لايتأخر لو امرته بارسالهما الى فلا عذر لك أبدا الا انك بخيل كما اعهد فيك وكما يعهد فيك والدك المحبوب نفسه (تذكر تعرف) .

سافر الى الوطن المحبوب ابراهيم الهلباوى بك وصبيحة الغد يكون فى الاسكندرية فاذا وصلك خطابى هذا فبلغه مزيد اشواقى واشكره من قبلى على حسن وفائه وعلى مقدار حبه لى وهنئه بسلامة الوصول اجل تهنئة تليق به ولاشك أنه سيخبرك عن مقدار شغفى برؤيتك وتولهى بالنظر اليك وكيف لا وأنت أعز الناس عندى بعد والدتى دام وجودك هذا ولولا انى مشتغل كثيرا فى هذه الايام باشغال خدمة الاوطان لكنت اطلت فى كتابى اليك ولكنى اعدك ذلك فى فرصة اخرى واخبرك أنى ساهديك بعد غد رسمى (صورتى) الذى عملته أخيرا لينوب عن شخصى . وارجو تقديم واجبات التحية الصادقة المحترمة الى السيد والدك وبلغ كل من يسال عنى بطهارة قلبى انى أهديه سلامى وتقبل أنت أزكى تحياتى وأعطر تسليماتى لاخيك المتفانى فى خدمة بلاده .

المخلص

مصطفى كامل

حاشية :

ارد اليك كتابك المرسل للهلباوى بك لانه وصله بعد سفره .

---

(١) مقر عزبة لطيف باشا سليم .

(٢) تاجر ارناؤوطى من اصدقاء لطيف باشا كان يزاول تجارته بين مصر واوروبا ، وكان فؤاد سليم يبعث معه ما يريد اساله الى مصطفى كامل .

خطاب رقم (١١)

باريس فى ١٦ اكتوبر ١٨٩٥

عزيزى فؤاد :

انى مندهش جدا حيث انى لم يصلنى منك لا برقية ولانقود ولاحتى خطاب واحد اتعشم ان يصلنى شيء منك غدا عن طريق البوستة الفرنسية .

صديقى العزيز :

انى فى ضيق نظرا لان الخديوى لم يرسل لى من المال ما يكفينى للسفر الى مصر : اذ ان مقدار مابعثه لى يكفى فقط لاسدد به نفقات الفندق (١) وانى صممت على عدم رجوعى الى مصر لان وجودى فى فرنسا مهم جدا للقضية التى كرست لها نفسى جسدا وروحا (وهى قضية الدفاع عن مصر) ولقد قررت الا اعود الى مصر الا اذا يئست من معاونة الوطنيين . وانى حاليا يائس من واحد وهو الخديوى ولكن أليس فى استطاعة والدك والهلباوى ومحمود سالم أن يرسلوا لى سنوياً (٤٠٠ جنيه) مادامو يعتبرون أنفسهم وطنيون ويقدرون جهودى الوطنية واذا كانوا غير قادرين على مساندتى فانى سأعود الى مصر يائسا فاقدا الامل ليس من اجل الجلاء فحسب بل من اجل مستقبل الامة المصرية . وتأكد

---

(١) يقول مصطفى كامل فى احد خطاباته الى عبد الرحيم احمد (باريس ٤ اغسطس ١٨٩٥) أن أحد العاملين بالمعية والمسسيو ديلونكل يعملان على اعادة مصطفى كامل الى مصر ودس الدسائس له عند الخديوى وذلك على اثر اشتداد الخلاف بين مصطفى كامل وديلونكل الذى اخذ يعمل على معارضة اعمال مصطفى كامل كلها .

وقد نصحه عبد الرحيم أحمد فى خطابه (الاسكندرية ١٧ يونيه ١٨٩٥) انه لابد أن يكون على وفاق وحسن علاقة مع ديلونكل حتى يحسن الشهادة فى حق مصطفى كامل فى خطاباته التى يرسلها للخديو الذى ساورته الشكوك فى مصطفى كامل نتيجة لهذه الدسائس وانه يجب استشارة ديلونكل وان يكون هو السبب فى اى تعارف بين مصطفى كامل وبين أى شخصية ذات أهمية تخدم قضية مصر . وبعده بالعمل على ترتيب مبلغ من المال يقوم باعاشته ويرسل له شهرية .

وفى خطابات عبد الرحيم احمد وضحت نقطة هامة اخذها على مصطفى كامل وهى انه يظهر كثيرا من الملل والشكوى والالم وانه يقوم بأعماله علانية ويفاخر بما قام به من أعمال وانه ممن يلزم الحذر منهم مما استلفت نظر اعدائه فسعوا الى عدم ما نجح فى بنائه بدون أن يظهر منهم أى بادرة بادرة تدل على ما يقومون . لذلك ينصحه عبد الرحيم أحمد أن يتخذ من عدوه القدرة على العمل وفى ظل الغير حتى اذا ما اجتمع حوله اخوانه ومريدوه جاهروا بدعوتهم فيكون بذلك صوتهم مسموعا .

يا صديقى العزيز انى لن امكث فى مصر بعد عودتى دون ارى القبر (أكيداً) سوف انتحر ولا أعيش فى وسط امة جاحدة ! بالاضافة الى انى لا أعرف اليأس الا بالموت معا .

بلغ والدك باسم الوطن المقدس وليس باسم الصداقة التمس منه هو وحده ان يرسل لى مبلغ (١٥٠ جنيه) هذا الشهر لهذه السنة كلها ولن اطلب منه شيئا بعد ذلك . وفى السنة المقبلة سوف ادبر امرى فوالدك يدفع (١٥٠ جنيه) والهلباوى (١٥٠ جنيه) ومحمود سالم (١٠٠ جنيه) ، (٤٠٠ جنيه) من هؤلاء الوطنيين الثلاثة ستكون لها قيمة كبيرة عندى أكبر من نقود العباس . (١)

صديقى العزيز :

منتظر منك جواب مستعجل اما نعم مع المبلغ واما لا . واذا لم تبعث الرد فمعنى هذا لا .

وختاما أرجو أيها الصديق العزيز ان تكتب لى أنت الوحيد الذى أحبه كثيرا كما انك لم تحب صديقا اكثر منى . اخى فهمى سوف يقدم استقالته — من الجيش — لاتخطر بذلك احدا لأنه سوف يخطرك بنفسه .

الف قبله لك من صميم قلبى .

مصطفى كامل

(١) يقصد الخديوى عباس حلمى الثانى .

خطاب رقم (١٢)

باريس فى ٢١ اكتوبر ١٨٩٥

صديقى العزيز :

استلمت بالامس كتابك وأؤخر الجواب عليه لوقت آخر وأسالك الآن أن تجيبنى على رسائلى الماضية لاعلم ان كنتم نساء أم رجالا والسلام (١) .

المخلص

مصطفى كامل

(١) فى ٢٠ اكتوبر استلم مصطفى كامل خطابا من فؤاد سليم ويبدو انه كتبه قبل ان يستلم خطابه السالف الذكر ولذلك جاء خاليا من ذكر أى شىء خاص بالمطالب التى طلبها مصطفى كامل مما أثار مصطفى كامل ورد عليه بهذا الخطاب المقتضب جدا الذى تعبر كلماته عن منتهى الضيق الذى يعاقبه

خطاب رقم (١٣)

باريس فى ٦ نوفمبر ١٨٩٥ :

صديقى الحميم !

وصلنى بالامس خطابك المؤرخ فى ٢٧ أكتوبر . وقد تاثرت جدا على ماجـــاء فيه . ومع ذلك فليس هذا عندى بذات اهمية .

انى اشكرك على امدادك لى بالاحـــداث التى جعلتنى ارى بوضـــوح ان من بينكم لا يوجد اشخاص لا يمكن لوطنى مثلى ان يعتمد عليهم انت تقول انه لايوجد فى مصر شعب جرىء قادر على مساندتى (١) ولكن ايها اليائس والدك واصدقاء والدك . هؤلاء الوطنيون .. هم جزء من هذا الشعب اكفاك هزلا ، انى ارى انكم وطنيون عندما يكون الخديوى وطنيا . ولســـــتم وطنيون عنـــــدما يكون العكس . لاتفاتحنى فى ذلك ويمكنك أن تقول وتؤكد لجميع هؤلاء الذين يســـــألون عن اخبارى انى لن اغادر اوروبا — لا فى خلال هذا الشهر ولا فى الشهر القـادم وانى انوى الاقامة فيها .

أرسل خطاباتك مسجلة كما سبق ان نبهتك الى ذلك اكثر من مرة . واخطرنى لكى اطمئن متى سوف يبحرونك الى فرنسا .

مع اخلص صداقتى ، سوف نتقابل فى باريس قريبا .

مصطفى كامل

(١) ارسل فؤاد سليم خطابا لمصطفى كامل بتاريخ ٢٨ اكتوبر ١٨٩٥ أوضح فيـه ان انصـــار الاحتلال استطاعوا اخماد صوت الشعب مما لا يرجى منـــه أى مســاعدة لمصطفى كامل بجـانب انهم يدافعون عن شرعية الاحتلال خاصة وان لسان حالهم « المقطم » يكتب كل مساء مؤيدا للاحتلال وانه اصلاح لأحوال البلاد وضمان للاستقلال وان الاحتلال مبنى على أسباب عادلة .
(المقطم العدد رقم ١٩٦٥) .

المجموعة الخامسة

من : مصطفى كامل

الى : محمد فريد

الخطاب رقم (١)

فيينا فى ٢١ اكتوبر ١٨٩٦

اخى العزيز حفظه الله :

كتبت اليك قبل قيمى من باريس وسلمت الاستاذ الفاضل المبلغ الكافى لشراء الكرافتات (الشيك) ولعلها وصلتك / وارسلت اليك من برلين تحيتى وسلامى مع الجرائد الحاملة احاديثى المرسومة عليها آرائى وافكارى بل احساساتى وآمالى . وانى على ثقة من انك سررت جدا من هده الحركة السديدة التى لم تكن على البال وسر اخواننا المخلصون (١) ذلك فان المانيا هى العقدة فى حل المسألة المصرية .

وقد لاقيت فى برلين (٢) من الرعاية والعناية بى والاحتفاء والاجلال مالاأستطيع وصفه الآن فالقوم هنالك كانوا آذانا تستمع ندائى واذرعا تصفق لوطنيتى وقلوبا تسأل معى الحرية والخلاص لمصر من ربقة المحتل . ولابد انك رأيت من بين ما كتبته أولى جرائد المحافظين واول جرائد الأحرار (٣) هذه الاحساسات وهذه الأميال وانى ما كنت اظن الوصول فى برلين الى ما وصلت اليه فى وقت يسير ولذا عاهدت أهلها الفضلاء على العودة اليهم والتقرب منهم وتوطيد العلائق معهم حتى يقوى انصارى فى أوربا ويزدادوا عددا .

واذا كان الانكليز دهاة السياسة واساتذة المكر فقد شعروا بأهمية سفرى الى برلين فأرسل مكاتبو الجرائد الانكليزية هنالك التلغرافات الى جرائدهم معلنين حضورى الى عاصمة الالمان منبئين بأحاديثى مع جرائد برلين ولابد انك قرات فى

---

(١) يقصد مصطفى كامل الوطنيين الذين كانوا يؤيدون جهوده . وربما كان يقصد تلك الجماعة من الوطنيين التى شكلها لطيف سليم الحجازى للدفاع عن القضية .

انظر : أحمد رشاد : مصطفى كامل ص ٤٥ .

(٢) زار مصطفى كامل برلين فى أكتوبر ١٨٩٦ لمحاولة كسب الانصار للقضية المصرية وتعرف فيها على كثيرين من رجال السياسة والصحافة .

الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٤ ، ص ٨٠ .

(٣) كتبت جريدتا ذى بوست وبرلنيرتا جيلاط تحقيقين عن زيارة مصطفى كامل الى برلين تشيدان به .

انظر : الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٤ ، ص ص ٨٠ ــ ٨١ .

(الماتان) الصادر بتاريخ ١٦ الشهر الجارى تلغرافا من لندن نقلا عن جريدة (الدالى جرافيك) بهذا الشأن وان كانت ازادت h بعد K فى اسمى .

وفى جريدة الفيجارو الصادرة بتاريخ ١٧ الجارى بهذا الشأن نقلا عن الجريدة (المورنن بوست) . وقد جئت فيينا وتقابلت مع أعظم ساستها وبالأخص مع المسيو (سشولكه) رئيس مجلس النواب النمساوى وأعظم المقربين لجلالة امبراطور النمسا الذى طال الحديث بينى وبينه طويلا على مسئلة مصر .

واحمد الله انى توصلت الى تفهيم هؤلاء السياسيين حقيقة الأحوال فى مصر وحقيقة امانى أبنائها وانى أبارح فيينا بعد يومين قاصدا (بودابست) حيث أقيم بها ثلاثة أيام ومنها أذهب على الاكسبريس أوريان الى الآستانة العلية وعاصمة الاسلام ويكون وصولى اليها يوم الأربعاء القادم ٢٨ الشهر الجارى وانى سأكتب اليك ما استطعت ولكن لا تكتب الى انت حتى أعرفك كيف والى أى مكان تكتب.

وانى عندما تقابلت مع رجال السياسة فى برلين وفيينا وجدت ان أغلبهم بل جميعهم يعتقدون ان المصريين راضون بالاحتلال مسرورون منه وانه اذا كانت هذه رغبة الأمة المصرية فغير لائق بأوروبا أن تجبر انكلترا على الجلاء وتحرم الأمة المصرية من فوائد الاحتلال . ويستدلون على رضاء المصريين بسكوتهم وعدم قيامهم ضد الاحتلال لا بالسيف والنيران ولكن بالقلم واللسان ويسمعوا أوروبا صوتهم . وكل أولئك السياسيين اظهروا لى انهم تعجبوا لما سمعوا من نحو عام ونصف بقيامى مناديا ضد الاحتلال لما رسخ فى أذهانهم من رضاء المصريين به وسرورهم منه وارتياحهم من الانكليز وادارتهم للبلاد .

وهذا الاعتقاد الذى كان راسخا عند كثير من ساسة المانيا والنمسا والذى بددته بقدر استطاعتى يؤيد أعظم تأييد مبداى ومذهبى . فان مصر يجب عليها أن تكون المحرك للمسئلة المصرية ويجب أن تكون العامل الاول وذات الصوت المسموع فانها صاحبة الشأن وصاحبة الحق . واننا فى مصر قوم نحب وطننا ولكن أوروبا لا تعلم من هذه المحبة الوطنية الا ضيافة وزرائنا ودناءة حكامنا واحتفالات رؤساءالبلاد بأعداء البلاد. أفليس من الواجب على المصريين المخلصين حقيقة لبلادهم أن يقوموا ويبرهنوا على أن أولئك الخائنين لا يمثلون الأمة بأسرها وان الحكومة أسيرة الانكليز والأمة ضد الحكومة والانكليز ؟

انى أترك لك ولمن يطلع على هذا الكتاب الجواب ولا ازيدك (١) ما كتبت الا انى مستمر الى يوم الوفاة على خدمة بلادى وغيرتى على حقوقها تزداد يوما بعد يوم ولا يقلل من عزمى تهاون بقية المصريين ابدا بل انى سائر الى الامام حتى انزل فى القبر وبعد موتى يكون على روحى واجب الاستمرار وواجب دعوة الاحياء الى العمل أو ان شئت قل وجب احياء من هم أموات فى قالب أحياء .

وانى أهديك عاطر السلام وخالص الود والاحترام ،

المخلص

مصطفى كامل

(١) كلمة غير واضحة فى الاصل لعلها (على) .

الخطاب رقم (٢)

بودابست فى ٢٦ أكتوبر ١٨٩٦

اخى العزيز حفظه الله :

بعد التحية والتسليم والاعراب عن شوق عظيم لابد انك استلمت كل ما ارسلت اليك وطالعت صدى ما عملت وعلمت بكل ما جرى وكان . ولابد انك سررت وفرحت وان روحك الطاهرة الشريفة الممتلأة حبا لمصر التعيسة واخلاصا رضيت عن روح لا تقل عنها حبا للوطن واخلاصا . وأخالك تفكر كثيرا فى وتود لو تكون معى تطوف البلدان مناديا بنصرة المظلوم رافعا صوتك . ضد عدو الوطن الاسيف . وأخالك تود ان تتلذذ مثلى بأتعاب خدمة البلاد وتجد نفسك فى أحسن البلاد واجملها ولا تذوق من حسنها وجمالها الا حلاوة المقابلات والأحاديث والكتابة والنشر ؟ لاشك انك ترغب من عميق فؤادك وصميم قلبك لو كنت لى رفيقا مرافقا ولكن ما العمل فى آبائنا وقد تربوا على غير هذه المبادىء ويريد الله ان يغطى على قلوبهم واعينهم فلا يرون الى اى سبيل نحن سائرون ولا الى اى مهواة خطر نحن مسافون ؟

ومهما تخيلت أن رحلتى هذه أحدثت تأثيرا حسنا فى وطنى العزيز الذى افديه بروحى لو امر وأراد فانى أخال ايضا كثيرا من المصريين ينتقدون (١) ويقولون وهل هو وحده يصل الى طرد الانكليز من مصر وهم أقوى دولة فى العالم ؟ نعم لا أصل وحدى لهذا المطلب الشريف البعيد ولكن قل لهم بالله عليك اتسالنى مصر ان انقذها وحدى ؟ هل طالبتنى بعمل كان فى طاقتى ولم آتيه ؟ هل سألتنى ان أفديها بروحى وما فديتها بها ؟ لتسأل ما تشاء فأنا ابنها الصادق وخادمها الخاضع الذى لا يخالف لها امرا . وأخال أولئك الفجرة من الرجال يقولون واذا كان لا يستطيع وحده الوصول الى تحرير بلاده ووطنه فلم هذا التعب كله . أو ليس السكوت خيرا له ؟ نعم هل يقولون ذلك ولكنهم جهلوا ان لى روحا هى من نور الحرية الساطعة لاتستطيع الحياة فى ظلمات الظلم والاستبداد . جهلوا ان

---

(١) تعرض مصطفى كامل لانتقاد بعض المصريين وطالب بعضهم بعودة من أوربا . وسبق له ان تحدث عن ذلك فى خطاباته الى عبد الرحيم أحمد .

انظر على سبيل المثال : خطابين بتاريخ ٣١ اغسطس ١٨٩٥ ، ١٤ سبتمبر ١٨٩٥ الى عبد الرحيم احمد .

روحى تنادى ليوم الممات ما شاكلها من الارواح الشريفة لتتحد معها على القيـام بهذا العمـل الشرعى الحق . وماذا أقول لك وانت تحس بما لا يسـتطيع القلم كتابته . وانت اذا تلوت هذه الأسطر سالت الدموع من عينيك . ماذا أكتب وأنا كلما شاهدت هذه البلاد وشاهدت فيها علم الوطنية عاليا مرفوعا كلما ازداد لهيب فؤادى وتفتت منى الكبد . ماذا اقول وقد اغنـانى الشـاعر العربى جـوابا على السذج والحساد بقوله :

لا يعرف الحب الا من به وله ... ولا الصبابة الا من يعانيها

وبالجملة تراني مع شدة فرحى بنجاحى فى المانيا والنمسا حزينا كئيبا كلما تصورت مصر وابناءها اللهم نصرة للحق اللهم نصرة للنيل وبنيه !!

اخى . جئت بودابست يوم الجمعة الماضية مساء اى من منـذ ثلاثة أيام فزادت همومى وتعاظمت احزانى لما رأيت هذا الشعب المجرى وما وصل اليه من الترقى السريع والعمران المشيد والمدنية الباذخة وقد كان شعبا حقيرا منذ نحو ثلاثين عاما وقد كانت المجر تحت حكم المسلمين فما عرفوا لها مقـاما بل خربوها ودمروها فكانت العاقبة ان اصبحنا نستفيث بأهلها الا لا حول ولا قوة الا بالله .

ولا تسعنى المجلدات الكبار اذا شرحت لك مقـدار ترقى هـذه الأمة وعلى الأخص شدة محبتها لوطنها . ولكنى أكثرت مما يؤلم فى هذا الكتاب فكفى .

أسافر الليلة الى الاستانة العلية وأومل فى زيارتها نجاحا كبيرا لعـلى أحقـق معه الأمال . سلامى الخصوصى لشقيقك الفاضل والف قبلة اخوية اليك .

اخوك

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٣)

باريس فى ١٩ يوليو ١٨٩٨

(١)

أخى الأعز حرسه الله :

وبعد تقبيل وجنتيك وأهدائك أعطر الســـــلام وصلنى هــــذا الصباح كتابك الكريم فتقبلته بالترحاب والتكريم وكنت في شغف شديد لاستلامه لغياب اخبارك عنى ثلاثة أيام وليس ذلك بالزمن القليل .

أحمد الله على وجودك بالصحة والسلامة وأشكره على ما اولانى هنـــا من الراحة والصحة فانى متمتع بأحسن صحة وسير الهضـــم منتظم الآن . وتجـــدنى مواظبا على الاستحمام بالماء البـارد حسب أمر الحـكيم كل صـباح وقد وزنت جسمى بالأمس فوجدته قد زاد عما كان عنيه بفيشى كيلو ونصف .

ولقد أدهشنى فى خطابك شكرك لى على مبادرتى باجابة طلبك . ان هــذا الشكر من عندك جميل وواجب ولكنــه منك غريب وعجيب فما بيننـــا من الود والاخاء يجعل مالك مالى ومالى مالك وحياتى حياتك وحياتك حياتى هـــذا ما أعتقده وما تعتقده انت فروحى تناجى روحك بالود والاخلاص فى كل لحظة وفى كل آن دمت لى أخا وفيا صادقا ودمت معى خادمين صادقين للوطن المحبوب .

عندما دعانى بالأمس السيد مبلفوا احد أعضاء مجلس النواب ومدير جريدة (البازاى) الى تناول طعام الغذاء معه فذهبت وقضينا نحو الأربع ساعات فتحدث فى مسألة مصر وقد وعدنى وعدا صريحا بمساعدتى كل المساعدة عند عمل خطبة أو عقــد إجتمــاع عام ووعدنى برفع قضية مصر بصفة قطعية امام مجلس نواب

---

(١) فى الفراغ بين التاريخ وكلمة أخى الاعز مضافة هـذه العبـارة « سـلامى الخصـوصى الى الدكتور أحمد أفندى على وأرجوك اعطاءه عنـوانى الجديد كما انك تعطيه أيضــا الى نجلى ســعادة حسن باشا محمود ولا تنسى اهداء سلامى الى أنيس بك » وهم مجموعة من أصــدقاء مصطفى كامل . والاول كان يعمل بالأوقاف وسجن لاتهامه بالاشــتراك فى جمعيــة الانتقــام ســنة ١٨٨٣ . وتخلص من الحبس بمساعدة مستر بلانت .

أنظر : محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة ، ص ١١٩ .

والثانى من أصدقاء مصطفى كامل (الرافعى : مصطفى كامل ، ص ٣٧٢) .

والثالث هو محمود بك أنيس أحد مؤسسى جريدتى ليتندار اجبسيان وذى اجبشيان ستاندرد فيما بعد (انظر : الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٣ ، ١٩٥٠ ، ص ٢٤٠) .

فرنسا فى نوفمبر القادم وقال لى ان المسيو دلكاسيه وزير خارجية فرنسا الجديد يود بل ويطمع فى اكتساب ثقة الأمة الفرنساوية فهو لذلك مستعد لأن يصرخ بأعلى صوته فى برلمان فرنسا (بأن فرنسا التى حفظت لمحمد على وعائلته ملك مصر فى عام ١٨٤٠(١) ضد أوربا كلها لا يمكنها اليوم وهى قوية فخيمة متحالفة مع دولة الروسيا العظيمة أن تترك انكلترا تسقط (عباس حلمى) من على اريكة ملكة وتعسف بحقوقه المقدسة) ولا يخفاك ما فى ذلك القول من الاهمية اذا قاله وزير خارجية فرنسا بصفة رسمية علنية . وبمساعدة الله لابد لى من بلوغ هذه الغاية وادراك هذه البغية حتى يعلم المصريون قاطبة أن مسئلة بلادهم طويلة الاجل وأن عقباتها عظيمة أمام الانجليز وأن كرسى الخديوية متين قوى لا تهزه تهديدات كرومر وامثاله . ولكنى أرجوك أن لا تخبر احدا بذلك . لئلا يشاع الأمر ويعلم به الانكليز وينكدر المسيو دلكاسيه من شياعه قبل حصوله فتضيع الثمرة وينعكس المقصود .

اخبرنى هل أتم المصور رسمك أم لا ؟

اكتب لى باكر من فيشى واطل كتابك ـ يوم الخميس أذهب الى كوك قبل الظهر تجد منى كتابا اكتبه اليك باكر ليكون فى وداعك وبعض أمور أريد منك عملها فى مصر .. تقبل الف قبلة من صديقك الأول وأخيك الثانى .

مصطفى كامل (٢)

---

(١) يقصد دور فرنسا فى معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ التى حددت المناطق التى يسيطر عليها محمد على ـ وكانت فرنسا تميل الى اقرار محمد على على سوريا وجزيرة العرب بينما كانت انجلترا تعارض فى ذلك (انظر : الرافعى : عصر محمد على ، ط٣ ، ١٩٥١ ص ٣٢٩) .

(٢) أورد الرافعى صورة زنكوغرافية لهذا الخطاب فى كتاب : مصطفى كامل ، ط ٤ ، ١٩٦٢ ، ص ٣٨٢ ، محذوفا منها الأسطر الموضوع تحتها خط . وهى المجموعة بالأسود .

الخطاب رقم (٤)

باريس فى ٢٢ يوليو ١٨٩٨ (★)

اخى الأعز حرسه الله :

أقبـــل وجنتيك الفا وأهديك ســـلاما عاطرا واسأل لك الصحة الدائمـــة والسرور الكامل وادعو الله أن يسرك بشفاء حرمك المصون وســلامة نجلك الأمين انه سميع مجيب .

آخى ليس لى من غيرك مالى معك من الحرية فاسمع اتفقت نهائيا على طبع كتاب الخطب ومجموعة دفاعى عن الوطن الحزين وتعهدت بدفع مبلغ ثلاثين جنيها مرة واحدة ودفع أربعين بعد ظهور الكتاب والثلاثين يجب دفعهـا يوم الجمعـة القادم ٢٩ الشهر الجارى فأرجوك غاية الرجاء أن ترسل لى يوم وصول هذا اى يوم الخميس ٢٨ الجارى ٥٠٠ خمسماية فرنكا بالتلغراف بواسـطة الـكريدى ليونيه لاعدمتك أخا وفيا وصديقا حقيقيا .

سأعمل بأمرك واقابل نوفوفتش (١) احسن مقابلة فلا تخف .

ارجوك أن ترسل لى الشاهيتين باول فرصـــة اى بعد وصول هذا بيومين او ثلاثة وتكون واحدة منهما (Ofoned) غامقة جميلة .

أرجوك أن ترسل لى عدد المؤيد المؤرخ فى ٩ يناير من هــذه الســنة وهــو المشتمل على الخطبة التى القيتهـــا على شبيبة المدارس يوم احتفالها بعيد جلوس الخديوى لأنى فى حاجة لترجمتها ووضعها مع المجموعة .

سأكتب لك كل اسبوع مرة على الاقل ولا تنسى العائلة . ارسل سلامى لكل أفرادهــا وأخبرنى عن سير (حسن) واجتهاده . دمت ألف مرة لأخيك المخلص .

مصطفى كامل

(★) أورد الرافعى صورة زنكوغرافيــة لهـذا الخطاب فى كتـاب « مصطفى كامل » ، ط ٤ ، ١٩٦٢ ، ص ٣٨١ ، حذفت منها الاسطر الموضوع تحتها خط .

(١) أحد رجال الصحافة الروس وتعرف به مصطفى كامل سنة ١٨٩٥ فى باريس .
انظر : خطاب مصطفى كامل الى عبد الرحيم احمد بتاريخ ١٨٩٥/٦/٨ .

قبل لى وجنات الشقيق ابراهيم بك واذا كان محتاجا لشيء ما فانى فى الخدمة وسلم لى على الفاضل حسن أفندى عبد الرازق (١) واسأله ان يبلغ سلامى العاطر لوالده العزيز . اذا قابلت شوقى بك (٢) قبله لى مرتين وقل له يرسل لى ما طبع من ديوانه مع صورته واعطه عنوانى .

مصطفى كامل

8, Rue Balzac, 8 paris — France

---

(١) هو احد اصدقاء مصطفى كامل وكان عضوا فى مجلس ادارة الجمعية الخيرية الاسلامية وتولى منصب محافظ الاسكندرية سنة ١٩١٩ .

انظر : محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة ، ص ١٠١ ، ٤٣٦ .

(٢) هو الشاعر احمد شوقى .

الخطاب رقم (٥)

باريس فى ٥ اغسطس ١٨٩٨(١)

اخى الأمجد الفريد أعزه الله

أقبلك الف قبلة واهديك أطيب تحية . وصلنى بالأمس خطابك الكريم كما وصلنى يوم الجمعة الماضية ما طلبته فلك الشكر مزدوجا . شرف العزيز وسافر وتشرفت بمقابلته جملة مرات — هذا الخبر لك وحدك — وعلمت منه أمورا جمة سرتنى للغاية وشرحت صدرى وحققت لى أن الأمل ملؤ فؤاده وان ليس لليأس عليه سلطان وسأقابله مرة اخرى فى الشهر الآتى . وقد قابل هنا وهناك كل ذى شأن وكل عظيم واستمال من لا يستمال فله منا الود والاخلاص والحب الحقيقى وانه لجدير بأن نتفانى فى محبته . ولم أكلفه مدة وجوده أو لم أطلب منه شيئا ولو أن سفرى لألمانيا سيكلفنى كثيرا كثيرا . وذلك لأنى لا أود أن أجعله يرتاب فى اخلاصى الخالص له وسأبذل جهدى بعد عودتى للوطن المحبوب فى أن أكون مستقلا غاية الاستقلال لنزداد عنده مكانة ونفوذا .

أما سفرى لبرلين فقد اتفقنا عليه وجاءتنى من أصدقائى ببرلين الرسائل مبشرة بانهم مستعدون لاستقبالى فيها أجل استقبال وسيكون غرضى من زيارة برلين جمع كل رجال القلم والتحرير فى وليمة فاخرة والقاء خطبة عليهم فى مسألة مصر ودعوتهم لزيارة مصر مع الامبراطور حتى يقفوا على أحوالها ويعرفوا حقيقة مصائبنا فان خير سياسة لنا مدة زيارة الامبراطور أن نستفيد من هذه الزيارة فائدة معنوية عظمى وهى جذب الرأى الالمانى وتعريف القوم بحقيقة المسئلة المصرية فاذا جاءنا محررو الجرائد وأكرمنا وفادتهم واتحفناهم بكل مايهم قوله ونشره ضد المحتلين كان لنا من وراء ذلك فائدة عظمى لا اخالك ترتاب فيها . فالجهاد الجهاد لآخر نقطة من الحياة ضد أعداء الوطن ! (١) .

وان حياة بسمارك لدرس مفيد لنا فهذا الرجل « غير وجه البسيطة لتوسيع نطاق بلاده » فما بالك بنا وواجبنا هو تحرير بلادنا ؟ اقليل فى سبيل ذلك أن نبذل كل ما نملك من نفس ونفيس ؟

(١) نشر الرافعى صورة زنكوغرافية لهذا الخطاب فى كتابه : «مصطفى كامل : الطبعة الرابعة ، ص٣٤٥ » دون أن يتضمن الأجزاء المجموعة بالبنط الأسود .

هذا ولابد انك علمت بأن جلالة السلطان الأعظم كلف تلغرافيا بسفيره فى باريس أن يبلغنى أن خبر منع الدولة لدخول كتاب (المسألة الشرقية) فى الممالك المحروسة خبر كاذب وانى حائز لكل ثقته ورضاه العالى. وقد اتفقت مع الشيخ(١) على الاحتفال بعيد السلطان كالعادة فى كل عام واستصوب سفرى الى الاستانة فى شهر سبتمبر أى قبل سفره لها وساعمل ذلك وانى على يقين من بلوغ جملة فوائد .

لقد علمت مشروعاتى كلها من حيث السفر الى برلين وما فيه والسفر الى الآستانة وتجدنى محتاجا الى خمسين جنيها ولا اسأل غيرك احدا حتى لو اقتضت الضرورة انك تستلفها فهى ترد اليك فى آخر شهر نوفمبر وانت تعلم انى عند قول . أرجوك ارسال عشرين جنيها بالتلغراف كالمرة الاولى يوم الجمعة ثانى يوم وصول هذا اليك لأنى ربما سافرت الى برلين بعد عشرة ايام والثلاثين الاخرى ترسلها فى آخر اغسطس ولك منى الف شكر . ثقتى بمحبتك ووطنيتك هى التى دفعتنى للاعتماد عليك كل هذا الاعتماد .

قابلت نوفوفيتش حسب رغبتك وكنت لطيفا جدا معه وافهمته بذوق انه لا يمكننا اجابة طلبه مرة واحدة بل يلزم مطالعة الكتاب والكلام عنه فى الجرائد العربية وبعد ذلك ربما ساعدناه كل ذلك بعبارة لطيفة حتى تأثر الرجل وتشكر واهدانى كتابه وطالعت شيئا منه فاذا هو حسن حقيقة فهل انت مسرور ؟

صحتى جيدة الآن وقد نصحنى أغلب الحكماء بعدم الذهاب الى فيشى وتقوية المعدة تدريجيا بالحركة والانتظام فى النوم والأكل . واتباعا لارشاداتهم تعلمت البسكليت (أليس هذا بغريب ..) وصرت فيها ماهرا جدا (اظنك لا تصدق هذا ..) وخرجت اليوم الساعة ٦ صباحا متفسحا على البسكليت مدة ساعة ونصف فى غابة بولونيا وما اجملها فسحة لأظنك مندهشا للغاية ولكن لا تندهش فالذى قدر على والدك السفر لأوربا قدر على تعلم البسكليت وهو قادر على أن يخرج الانكليز من مصر) .

اخبرنى عن أحوال المكتب(٢) وبلغ خالص سلامى لأخيك المحبوب ابراهيم بك والى الشيخ ابى النصر والى حسن افندى عبد الرازق .

ارجوك زيارة المنزل كل يومين مرة وافادتى عن صحة العائلة واخبارها وامتحن .... (٣) أخى وأخبرنى عن درجة معلوماته .

اخبرنى هل احمد بك نجيب فى مصر وهل لا يزال عازما على السفر لباريس ومتى يسافر .

هل عزمتم على الاحتفال بعيد السلطان ام لا ؟

تقبل الف الف قبلة ولا تقصر يا أخى عن اجابة طلباتى ودم لخير مخلص وخير أخ .

8, Rue Balzac

مصطفى كامل

(١) هو الاسم السرى الخديوى عباس حلمى الثانى .
انظر : محمد صبيح : كفاح شعب مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٦ ، ص ٣٠٣ .
(٢) يقصد مكتب المحاماة الخاص بمحمد فريد ، اذ كان فريد يعمل فى تلك الفترة بالمحاماة .
(٣) كلمة غير واضحة والمعتقد انها « حسن » شقيق مصطفى كامل الأصغر .

الخطاب رقم (٦)

باريس فى ٨ اغسطس سنة ١٨٩٨

صديقى العزيز اعزه الله :

بعد التحية وتقبيل وجنتيك . فاتنى ان ارسل اليك فى خطابى السابق حديثى مع الليير بارول بشأن شخص سمو أميرنا المعظم فارسله اليوم اليك لتقراه . وساكتب لك باكر مساء كتابا خصوصيا تفهم أهميته عند وصوله اليك والحامل له هو أخونا رمزى أفندى الذى عزم على العودة لمصر هذا الأسبوع .

فاتنى كذلك ان أخبرك انى تقابلت مع سمو البرنس محمد على باشا (١) وتصافحنا أمام خير من يتصافح أمامه (٢) وقد زرته أول الأمس وقدمت له نسخة من كتاب المسألة الشرقية مذهبة بديعة فتقبلها بغاية الامتنان ولبثنا نتحدث نحو ساعة والحمد لله على ذلك .

أرجوك أن ترسل لى صورة الخديوى المعظم التى عليها هيمان وانتخبها من احسن صور سموه وتكون بحجم الصور العادية المتناولة ـ وأرسل لى كذلك نسخة من السلام الخديوى لأن الكثيرات من السيدات هنا تطلبنه ـ لعلك لم تتأخر فى اجابة طلبى مهدى بك دمت لى .

مصطفى كامل

(١) هو شقيق الخديوى عباس حلمى .

(٢) يقصد الخديوى عباس حلمى .

الخطاب رقم (٧)

باريس فى ١٠ اغسطس ١٨٩٨

اخى الأعز فريد بك حرسه الله

بعد تقبيل وجنتيك واهدائك اجل تحية اخوية اخبرك انى تشرفت بالأمس الساعة ٤ بعد الظهر — بمسـاعى مدام جوليت آدم ادامها الله — بمقابلة المسـيو دلكاسيه ناظر الخارجية الفرنساوية وتحدثت معه اربعين دقيقة تماما فى مسئلة مصر واليك أنت بعد (الشيخ(١)) اذ منزلتك عندى بعده مباشرة خلاصة هـذا الحديث ولك الحرية التامة فى اخبار الأصدقاء الأوفياء كعبد العزيز فريد والشيخ على (٢) فان استحسنت فاخبرهم والا فاجعله لك وحدك — وعلى اى حال ارجوك ان لا تخبر احدا ما بعزمى على السفر للاسـتانة لأن الاشـاعة ربما تنتشر ويدس عمال السوء الدسائس ضدى .

بعد ان حييت الوزير وحيانى واظهرت سرورى بمقابلته وقابلنى بمثل هذه التحية اخذت اشرح له مصائب المصريين وفساد السياسة الفرنساوية فى مصر وخللها (٣) واقارن له بين سياسة فرنسا اليوم وسياستها قبـل اليـوم بنصف قرن يوم قامت فى وجه اوربا كلها معضدة لمحمد على ولولاها لضاع ملكه وفقد مصر . واستطردت فى تبيان حالة الخديوى المعظم واعمال الانكليز ضده وشرحت له باجلى بيان ان فرنسا لو سـاعدت الخديوى معنويا وعضدته فى المحافظـة على حقـوقه الشرعيـة وخلع الوزارة المصرية الحاضرة كان فى ذلك التعضيد الفـوز العظيم . فأصغى الوزير أعظم اصغاء لكل أقوالى واجابنى طويلا وخلاصة اجابته هى هذه :

اولا : ان فرنسا لايمكنها مطلقا ان تترك الانكليز يمسون الخديوى وعرش ملكه بسوء فهذه سياسة تقليدية عندها خصوصا ان مصلحتها تقضى بذلك فى الظروف الحاضرة . ولولا تمسك فرنسا بمسئلة مصر لكانت الحمـاية الانكليزية

---

(١) يقصد الخديوى عباس حلمى اذ كان اسمه الرمزى الشيخ .
انظر : محمد صبيح : كفاح شعب مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٦ ، ص ٣٠٣ .

(٢) هو الشيخ على يوسف - وبعد كلمة على فى الاصل كلمة غير واضحة ربما تكون (وغيرهم)

(٣) يقصد موقف فرنسـا بالنسـبة لحادثة فاشودة ويقارنها بموقفها المؤيد لمحمد على فى معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ .

وضعت على مصر من عهد بعيد . وقد اتخذت فرنسا فى مصر من المبدأ سياسة ربما سماها كثير من العقلاء عوجاء لاعتبارها ما يدور بين حكومة مصر والانكليز مسائل داخلية . ولكن اليوم وقد تم ماتم فسياسة فرنسا (على يده اى المسيو دلكاسيه) هى التمسك بمسئلة مصر والمحافظة على كرسى الخديوى الحالى الذى هو جدير باحترام واجلال اوربا والعالم كله — وقد وعدنى الوزير باعلان ذلك بأعلى صوته فى برلمان فرنسا عندما تجىء الظروف المناسبة ويظهر له أن الفرصة قريبة جدا ».

ثانيا : ان ازدياد مصالح اوربا فى الشرق الاقصى امر مهم جدا بالنسبة لمسئلة مصر ومن شانه أن يملأ قلوب المصريين املا وصبرا . ففى هذا الازدياد السلامة لمصر — والوزير لايشك لحظة واحدة فى ان المانيا ستكون فى يوم من الايام اشد الدول مطالبة بتحرير مصر لتحويل انظارها نحو الاستعمار والامتلاك فى الشرق الأقصى — وسياحة الامبراطور فى مصر يراها الوزير اعظم نفعا من عدمها لانه لا يرتاب فى أن الخديوى المعظم سيؤثر بلطفه وجميل أخلاقه على جلالة الامبراطور وأن مركز مصر واهميتها سيظهران للامبراطور جليا عندما يزور مصر بنفسه ».

ثالثا : اذا تقرر أن فرنسا لاتهمل مسئلة مصر مطلقا ولاتترك انكلترا تعتدى على كرسى الخديوية وان مصالح اوربا فى الشرق الاقصى ستنبهها الى واجباتها فى مسئلة مصر فأهم واجب على المصريين : أن يقووا بكل استطاعتهم مركز الخديوى فى مصر ويربطون الامة به ويؤكدون الصلة والمحبة بينها وبينه فهذا اقوى سلاح يضرب به الاحتلال (١) ٢ — أن لايخلقوا اسبابا تحمل الدولة العلية على اساءة الظن بهم وبالخديوى . ٣ — أن يواصلوا الراى العام فى اوربا على الدوام بحقائق ماجريات الامور فى مصر . ٤ — أن يزيدوا من عداد الوطنيين المصريين وان يجتنبوا حصول كل ثورة وكل اضطراب فى مصر بأن يكون احتجاجهم ضد الاحتلال سلميا علنيا » .

هذه أفكاره التى جاد على بها اقدمها لك واطرحها امامك (٢) نعمل بها لنبلغ الغاية المقصودة .

ولايسعنى أن اذكر مقدار سرورى من مقابلة هذا الرجل وشرح حالة بلادى العزيزة أمامه فقد أحدثت على نفسه تأثيرا لايمحى منها وخلبت لبه حتى طال الحديث فوق العادة وطلب منى ساعة مفارقته مواصلة رسائلى الخصوصية ليعرف على الدوام أفكار الوطنيين المصريين . وانى لا أسال الله جل جلاله الا أن يساعدنى على الدوام على خدمة وطننا المحبوب الذى اقدم له روحى خالصة فى كل وقت ولا أتأخر مادمت حيا عن الدفاع عنه والمطالبة بحقوقه المقدسة ولو كنت وبقيت الوحيد الفريد فى هذا الدفاع وهذه المطالبة .

وانى اقبلك فى الختام الف الف قبلة وأرجوك أن لاتحرمنى من اخبارك وأن تعرفنى عن وصول هذا اليك دمت لمصر العزيزة ولخادمها الضعيف اخيك .

مصطفى كامل

احفظ هذا الكتاب من الضياع .

(١) لا يوجد رقم ١ فى الاصل وربما اعتبراهم واجب على المصريين رقم ١ .
(٢) كلمة غير واضحة فى الاصل ولعلها (كى) .

الخطاب رقم (٨)

باريس فى ١٩ اغسطس ١٨٩٨ (*) :

اخى العزيز فريد بك حفظه الله

بعد التحية وتقبيل وجنتيك . وصلنى خطابك الكريم المؤرخ ١٢ الشهر الجارى وانه لايسعنى الا أن اشكر ودك الصادق النادر المثال فى مصر فهو تعزيتى على همومِ بلادى وتسليتى على قعود وطنى عن اجابة ندائى والاجتماع حول راية الوطن لانقاذه واسعاده .

وانك لمصيب فى رأيك بشأن دعوة رجال القلم فى برلين . وانه ليحزننى حقا ان أرى الفرص مناسبة لخدمة الوطن ولا أجد غيرك فى المصريين نصيرا يساعدنى على ذلك . فتجدنى ان تكلمت أو دعوت اتكلم كئيبا أسيفا وادعو وانا عارف بأن ليس فى مصر من يساعدنى على القيام بالواجب واكرام الضيف ان وافى واجراء اللازم له .. فقل لى بالله عليك ما قيمتنا ونحن لا نضحى شيئا لخدمة الوطن اذا قورن بيننا وبين الذين يضحون بأنفسهم وأرواحهم لخدمة أوطانهم .

اللهم ان كنت قضيت على مصر بالشقاء الابدى والهوان السرمدى فخذ حياتى واستلم روحى قبل أن يتم قضاؤك على وطنى !

اخى سأسافر الى برلين بالرغم من شدة كدرى من عدم وجود ارادة مشتركة بين من **يريدون او من يدعون خدمة الوطن وعدم وجود خطة ثابتة يجرى** الكل عليها وسأعمل كل مافى جهدى (**الانتفاع من زيارة الامبراطور لمصر) (١)** وما على الا الامتثال لارادة الخالق جل شأنه الذى كأنه اراد أن أكون الوحيد فى خطتى الفرد المطالب بالاستقلال ..

واظن انى اسافر لبرلين يوم السبت او الاحد القادم او ٢٨ الشهر الجارى واملى فى همتك العالية ووفائك انك ترسل لى تلغرافيا يوم السبت صباحا

(*) نشر الرافعى صورة زنكوغرافية لهذا الخطاب فى كتابه «مصطفى كامل» ، الطبعة الرابعة ، ص ص ١٢٧ – ١٢٨ دون أن تتضمن الأجزاء المجموعة بالبنط الأسود .

(١) هذه الجملة غير موجودة بالصورة الزنكوغرافية التى نشرها الرافعى ، وموضوع فى مكانها كلمتى « لخدمة البلاد » .

(٢٧ اغسطس) بواسطة الكربدى ليونيه الف فرنك ولو كلفك ذلك مهما كلف حتى لا أضع نفسى فى موقف حرج ولولا انك منى ما أنت منى ما كلفتك بذلك مع علمى بأنك ربما استلفت أو تصرفت فى مال أبيك .

وغاية رجائى من الله — ان لم يسمع نداءنا ويخلص اوطاننا — أن يحفظ لى ودك الصادق وحبك الطاهر .

سأرسل لك بالبريد القادم ماطلبت من نسخ جريدة حول الارض (١) .

ما بالشيخ الى النصر ؟ لم يرسل لى حرفا واحدا مع انى كتبت اليه .

بلغه سلامى وتقبل انت الف الف سلام من خير صـــديق لك ومن اخيـــك الشاكر العارف للجميل .

كامل

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة فى الاصل .

الخطاب رقم (٩)

باريس فى ٢٦ اغسطس ١٨٩٨

اخى الاعز حرسه الله :

بعد التحية وتقبيل وجنتيك وصلنى بالامس كتابك العزيز المؤرخ ١٩ اغسطس الجارى وسررت من سرورك بأخبارى الاخيرة كما انى فرحت كثيراً بالحركة الحاصلة فى مصر بمناسبة العيد السلطانى اعاده الله على المسلمين بالهناء والحرية . وقد وصلنى هذه الساعة (١) القلم لاكتب اليك مبلغ الالف فرنك فلك منى جزيل الشكر وعظيم الامتنان فحقا أنت الأخ الصادق الذى يضحى بنفسه فى محبة اخوانه . فدم لى يا مثال الوفاء وأعتقد انى الدهر لك أصدق الناس كافة وأوفاهم اليك فحياتى وروحى لك بعد الوطن العزيز .

سأحتفل بعيد السلطان حسب العادة وأسافر بعد ذلك الى برلين وفيينا وربما قدمت فيينا على برلين ثم سافرت منها الى برلين حسب الظروف وعلى اى حال فاكتب لى الرد بهذا العنوان : Hotel bristol Vienne وارسله من مصر يوم الجمعة ٢ سبتمبر القادم .

ساعود الى مصر فى آخر سبتمبر أو اوائل اكتوبر ومتى حضرت عملنا اللازم بخصوص زيارة الامبراطور الالمانى وانى لا اسافر الى الاستانة الا بدعوة من الخليفة واظن انها ستحضر بعد قليل .

داوم بالله عليك على زيارة عائلتى وموافاتى باخبارها وخصوصا (٢) فهمى افندى الذى لم يكتب لى من نحو شهرين لاشتغاله (٣) السودان .

سلامى العاطر لاخيك العزيز ودم انت الف مرة والف عام لأخيك المخلص .

مصطفى كامل

(١) الورقة مقطوعة هنا وتآكل الكلام فيها .

(٢) الكلام غير واضح .

(٣) الكلام غير واضح .

الخطاب رقم (١٠)

برلين فى ٤ سبتمبر ١٨٩٨ (١) :

اخى الاعز حرسه الله :

بعد التحية والتسليم والاعراب عن شوق كما تعلم عظيم وصلنى خطابك الاخير بباريس وانا على اهبة السفر الى برلين ففضلت تأجيل الرد الى وصولى هذه العاصمة الفخيمة (عاصمة النسر القاهر) التى فى قصر امبراطورها سر الاحتلال وسر الجلاء .

وما جئت هنا حتى توافد على الأوتيل الكثيرون من رجال السياسة والقلم ـ وكنت قد اعلمتهم من باريس بيوم مصر فى برلين ـ ودارت المحادثات بيننا على مصر وزيارة الامبراطور لها واليك خلاصة ما سمعته من الذين لهم فى سياسة المانيا كلمة وشأن .

أول امر يهتم الامبراطور باعلانه عند زيارته لمصر هو انه يعتبر سمو خديونا المعظم السيد الشرعى والامير الوحيد لمصر وهو اعلان يدل صدوره من امبراطور المانيا على أن الاحتلال الانكليزى بعد ستة عشر عاما غير معترف به عند المانيا نفسها . ويرى القوم هنا أن زيارة الامبراطور لمصر تفيد مصر كثيرا خصوصا اذا اهتمت الجرائد الألمانية بنشر الحالة الحقيقية للمسألة المصرية اثناء زيارة الامبراطور ـ وهذا الامر سهل علينا لو اتحفنا مراسلى الجرائد بالولائم والهدايا .

ويحقق الكثيرون انه يوجد بين جلالة السلطان وجلالة الامبراطور (٢) سرى ولذلك يقولون انه مادامت علائق مصر جيدة مع الدولة العلية وعلاقة سموالخديوى حسنة أكيدة مع جلالة السلطان فلا يرضى جلالة الامبراطور الالمانى بالاتفاق مع انكلترا ضد سمو الخديوى . (٣) اليوم فى حسن انعطاف الحضرة السلطانية نحو سمو اميرنا . والا (٤) جلالة السلطان فقل يومئذ علينا وعلى مكنا السلام .

---

(١) نشر الرافعى صورة زنكوغرافية لهذا الخطاب فى كتابه « مصطفى كامل : الطبعة الرابعة ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ » دون أن تتضمن الاجزاء المجموعة بالبنط الأسود .

(٢) كلام غير واضح وربما يكون « اتفاق » .

(٣) كلام غير واضح فى الاصل .

(٤) كلام غير واضح فى الأصل .

وقد نشرت الجرائد بالامس تلغرافات تدل على ان المانيا وانكلترا اتفقتا على حل المشاكل القائمة بينهما الا (مشكلة مصر) . وهذا امر يدل من جهة على أن المانيا ليست من رأى انكلترا فى المسئلة المصرية والا لو كانت من رأيها لكانت اتفقت معها على الاحتلال الانكليزى ويثبت من جهة أخرى ان المانيا تعتبر المسئلة المصرية مسالة أوربية لايصح لدولة ما أن تتناقش فيها مع انكلترا بل يجب أن تكون موضوع مناقشة الدول جمعاء .

ويؤكد العارفون بدخائل السياسة الاوروبية وأسرارها أن قيصر روسيا متفق مع رئيس الجمهورية الفرنسى وامبراطور المانيا على عرض المسئلة المصرية - بصفتها المكدرة للسلام العام - أمام المجتمع الدولى الزمع عقده لتخفيف وطأة حمل السلاح فى أوربا .

وعلى أى حال فالمستقبل بيد الله يدبره كيف شاء وماعلينا الا العمل والمثابرة على المطالبة بحقوق بلادنا فما ضاع حق لمطالب .

وانى كلما زرت عواصم اوربا ازددت اعتقادا بان الامر بيدنا وأنه لو اتحد مائة منا لاهتزت الارض قاطبة لصوتهم فما بالك لو اتحدت كلمة الامة المصرية كلها . وانى لاحس بكآبة وحزن عظيمين لوجودى فى هذه البلاد وحدى وتعود القوم هنا على مقابلتى دون غيرى فعسى الله أن يمدنى بمساعدته واجد من بنى الوطن انصارا يجاهرون معى علنا بأفكارهم وآمالهم وما ذلك عليه بعزيز .

اسافر بعد برلين لفيينا ومنها لبودابست وابارح بودابست يوم السبت القادم مساء الى الاستانة العلية فأصلها بمشيئة الرحمن يوم ١٢ سبتمبر وأعلى ان اكون بمصر يوم الاحد ٢٥ سبتمبر .

ورد لى خطاب من (يوليوس ليفى) الذى تعرفت به يقول لى فيه انه مسافر قريبا الى مصر ففرحت بهذا الخبر لان هذا الرجل محب لنا ولابد أنه سيملأ صفحات جريدته بأحوال مصر وحقيقة الامور الجارية فيها .

اقبلك الفا واهدى اخانا المفضال (١) الف سلام دمت لاصدق اخوتك .

مصطفى كامل

(١) توجد فى هذا المكان كلمة عليها فى الاصل ورقة ملصوقة .. ويبدو أن الهدف طمس الاسم المقصود .

الخطاب رقم (١١)

باريس فى ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦

اخى الاعز فريد بك

ارسلت لاخى على بك صورة كتابى اليك .

ألف قبلة والف سلام . وبعد فقد استلمت خطاباتك وقرأت اليوم مقالاتك وسررت بها للغاية . وان ودك الصادق واخاءك الطاهر ووطنيتك العالية لما يكفينى فى الحياة نعمة ونعيما وسعادة وسعودا . فألف شكر .

واليك كتابى الذى أحتم نشره حالا وبلا امهال فى كافة الجرائد التى نشرت بلاغك المختص بالوليمة والهدية (١) وان شعورى نحو بلادى يزداد كل يوم ولا يحتاج الى تقوية أو تشجيع والحمد لله على ذلك .

تقبل الف قبلة من اخيك المخلص .

اكتب لى طويلا على تربسته .

مصطفى كامل

عزيزى فريد بك :

تحية وسلاما . واحتراما واعظاما . وبعد فقد طالعت اليوم فى اللواء بعد عودتى من « هنداى » انه تأسست لجنة فى مصر بقصد عمل اكتتاب عام لدعوتى الى وليمة واهدائى هدية اعلانا لارتياح المصريين من قيامى لخدمة بلادى العزيزة. وانك تفضلت فقبلت ان تكون امين صندوق هذه اللجنة .

فاسمح لى أن أرجوك ان تتنازل بتبليغ أعضاء هذه اللجنة ومن تكرموا تلبية دعوتها انى اشكرهم من صميم فؤادى على جميل انعطافهم نحو اضعف

---

(١) كان لأعمال مصطفى كامل فى أوربا سنة ١٩٠٦ صدى فى مصر ، ورأى الوطنيون تكريمه عند عودته باقامة احتفال له واعطاءه هدية عرفانا وتقديرا لجهوده وتألفت لجنة فى اغسطس سنة ١٩٠٦ لهذا الغرض بدعوة من محمد فريد .

انظر الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٣ ، ١٩٥٠ ، ص ٢٢٤ .

خدمة الوطن العزيز وجزيل رعايتهم نحو رجل لايرى فيما عمل الا جزأ من واجب عظيم جسيم يطالب كل مصرى بتأديته .

وانى ما شعرت لحظة واحدة فى حياتى بأنى مستحق لشىء من الالتفات او الشكر على دفاعى عن حقوق مصر ومطالبتى باستقلالها ومناداتى بوطنية ابنائها . لانى انما أقوم بغرض مقدس . وما خطوت الى اليوم الخطوة الاولى فى سبيل اسعاد مصرنا العزيزة التى امتلأت رحابها بعظام الآباء والاجداد !

واى فضل لمثلى واصغر جندى فى الجيوش يلقى علينا جميعا اكبر درس وأسمى عظة . لأنه الحامل لراية الوطن المدافع عن شرفه ومجده واستقلاله المفدى لحياته صيانة لحياه الملايين من الشيوخ والنساء والاطفال .

فاذا كان هذا شأن كل فرد من افراد الجيوش ووظيفة كل جندى من جنودها فكم تكون واجباتنا نحو الوطن عديدة وعظيمة لا نحن الذين استفدنا من نعم الوطن اكثر من غيرنا وامتزنا بالعلم والعرفان وقدرنا حقوق الديار ورأينا نور الحقيقة ساطعا امامنا وشاهدنا عظمة الشعوب الراقية وقارنا بين حالهم وحالنا وتقدمهم وتأخرنا .

شكرا لكم وألف مرة شكرا ! ولكنى لاأستطيع أن أقبل ثناء لا أستحقه واكراما لم أفعل شيئا لنيله . ولايمكننى أن أرضى بأن يكون الشعور الوطنى مما يكافأ الرجل عليه وهو لايكون رجلا الا به .

نعم انى أعلم أنكم تحبون فى شخصى الضعيف الفكرة الوطنية الشريفة وتريدون أن تعلوا شأنها وترفعوا لواءها كما أن أعدائى والطاعنين على انما يحاربون فى الحقيقة هذه الفكرة وذلك الشعور لانى لست شيئا على حين أن الوطنية هى فى حياة الامة كل شىء .

ولكن ما تبتغون كائن لا ريب فيه . فقد ارتفع لواء الوطنية المصرية رغما عن كل معاند ومعارض وعلم العالم كله أن المصريين احياء يشعرون ويرغبون المجد من السبل الصالحة المؤدية اليه . واقتنعت الأمم اننا نطلب الحياة والدستور والحرية بالعقل والروية ونسعى الى اسعاد الوطن بالعلم والجهاد القانونى . وهى نتيجة ماكان ليصدق أعداء مصر والمصريين أنها تكون بعد أن ظن الجاهلون بأسرار حياة الأمم وارتقائها أن مسئلة استقلال مصر قد قبرت واستراح ساسة الانكليز منها .

فخير هدية اقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز والأمة المصرية المحبوبة هى ان تقوم اللجنة التى شكلت بدعوة الامة كلها وطرق باب كل مصرى لتاسيس كلية أهلية تجمع ابناء الفقراء والاغنياء على السواء وتهب الامة الرجال الاشداء الذين يكثرون فى عداد خدامها المخلصين مما لايخافون فى الحق لوما ولا عتابا ويعملون لمداواة ادوائها وجمع امرها وبث روح الوطنية العالية فى كافة أبنائها . لان كل مليم يزيد عن حاجة المصرى ولاينفق فى سبيل التعليم هو ضائع سدى والامة محرومه منه بغير حق .

هذه هى الهدية الوحيدة التى يليق بالوطنيين الصادقين اهداؤها لمصر

والمصريين .. هذه هي الهدية الفريدة التي تملأ الفؤاد فرحا وانشراحا وفيها ارقى مظاهر الحياة والشعور .

فلتنس الأحزاب انقساماتها ولينس الصحافيون خصوماتهم ولتلق الاحقاد ـ ولو يوما واحدا ـ فى هوة لايسمع منها لغو ولا دوى . ولتجتمع الامة لاتمام هذا العمل الفخم وتحقيق ذلك المشروع الذى كله خير ونفع عميم .

وليذكر الذاكرون ان بين ابناء الفقراء الذين سد الاحتلال فى وجوههم أبواب العلم والنور رؤوسا لو تحلت بالعرفان لكانت فخار مصر الى أبد الزمان. ليذكر ذوو الاحساس والوجدان أن فى مصر كنوزا لم تستخرج للآن . ولو أخرجت للناس لملأت الارض نورا . وأن هذه الكنوز مدفونة بين مساكن الفقراء !

ان الكلية هى البناء الذى ادعو المصريين جميعا لتشييده . وما أكبر سعدى واعظم هنائى لو ساعدتنى الايام على وضع حجر فيه مع العملة الابرار الذين يعملون لخير البلاد ليس الا ولايسألون احدا جزاء أو شكورا .

هذا وارجوك ايها الصديق ان تتفضل بقبول أصدق سلام واوفى احترام من محبك واخيك .

مصطفى كامل

باريس فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٦ .

الخطاب رقم (١٢)

مصر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٠٦ .

أخى العزيز فريد بك :

بعد التحية . أرجوك أن تضمن شقيقى على بك نهمى كامل فى بنك سالونيك فى فتح حساب خصوصى بمبلغ ألف وخمسمائة جنيه مصرى . وأنا متعهد لكم بكل ما يخص هذه الضمانة وما يتعلق بها . وضامن لشقيقى فى كل ما تضمنه فيه . ودم للمخلص .

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٣)

باريس في ١١ يوليه ١٩٠٧

أخي الاعز فريد بك :

الف تحية وألف قبلة أخوية . وبعد فان صحتي أحسن مما كانت في مصر ومعدتي تكاد تكون منتظمة . واني مسرور جدا من ليتندار وشاكر نضلك وهمتك .

هذا واليك خطة سياحتي . أسافر غدا الى دوشفور لزيارة بييرلوتي (١) ومعي البرنس سعيد باشا حليم (٢) وعزت بك شكري (٣) وعماد الدين بك ونعود يوم الاثنين فنقضي الثلاثاء عند مدام آدم ثم اقيم بباريس لغاية يوم ٢٥ يوليه واقصد منها « افيان » حيث أقضي اسبوعين وبعدها اذهب الى «جاشتين» حيث أشار الطبيب على انها لتحل محل بلومبير في مداواة الأمعاء واقيم فيها لغاية اغسطس ثم اذهب الى نابولى وأبحر منها في ٦ سبتمبر فأكون في الاسكندرية ان شاء الله يوم ٩ سبتمبر اى أول شعبان وبذلك تنتهي السياحة . وقد رايت عدم لزوم اطالة الاقامة في اوروبا ونهو كافة اعمالي قبل قيامي من أوربا .

هذه خطتي فاكتب لي الرد على هذا بعنوان باريس ثم اكتب الى بعنوان افيان . Splendid Hotel

هذا ورجائي ان تعقد مجلس الادارة لتصدر قرارا بعدم تسليف المحررين درهما واحدا قبل ان يسددوا ما عليهم لأن كستر مديون في ٩٣ جنيها غير ماهية يومية أتى أخذها مقدما وورودى مديون في ٧٤ جنيها وهي مبالغ طائلة . وكستر المسكين وقع في حب مشخصة ونشر رسمها في ليتندار وهذا ادهشني جدا فأرجوك مراقبته بلطف وتبليغه هو وورودى قرار مجلس الادارة بضرورة خصم

---

(١) كان ضابطا في البحرية الفرنسية ، وكان يكتب في جريدة الفيجارو . تعرف عليه مصطفى كامل من طريق مدام جولييت آدم . زار مصر سنة ١٩٠٧ بدعوة من مصطفى كامل . وكانت مقالاته التى يكتبها في الفيجارو تنشر في نفس الوقت في ليندان وتترجم وتنشر في اللواء بالعربية .

(٢) هو ابن حليم باشا بن محمد على الكبير وكان يطلق عليه الصدر الاعظم اى رئيس الوزراء . انظر : محمد فريد : مذكراتي بعد الهجرة ، ص ٨٦ .

(٣) هو قاضي بالمحاكم الاهلية ، وكان رئيس نادى المدارس العليا . لمعلومات أكثر عنه انظر : محمد فريد : مذكراتي بعد الهجرة ، ص ص ٩٦ – ٩٧ .

ثلث ماهيتهم شهريا لسداد الديون وعدم تسليفهم شيئا بعد الآن حتى يسددوا ماعليهم لان مرضاتهم بهذه الوسيلة ليست فى استطاعتنا وليست من حقوقنا بوجه ما .

ثانيا : **ان ينظر مجلس الادارة فى طعن المقطم على (1) واتهامه لى بانى ابدد** اموال الشركة حتى اذا رفعت قضية عليه يكون ذلك بمقتضى رأى مجلس الادارة ولا يخفاك ان هذا يدل على التضامن التام والارتباط القوى .

اتحفنى بأخبارك وأقبل الف تحية من اخيك المخلص .

مصطفى كامل

(1) كانت جريدة المقطم تهاجم فى تلك الفترة مصطفى كامل وتتهمه بالعمل على خراب مصر هو ومحررو اللواء .
أنظر جريدة المقطم اعداد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ـ ١٩٠٧/٧/٩ .

الخطاب رقم (١٤)

باريس فى ١٢ يوليو ١٩٠٧ .

عزيزى فريد بك :

الف قبلة اخوية . وبعد فقد جاءنى عدد الخميس الماضى ٤ يوليه ووجدت فيه ايضا رسم المشخصة التى يحبها كستر فاندهلت من جنون هذا الرجل فالرجا ايقافه عند حده ومنع هذه الألاعيب المخجلة لأن كل الذين يذهبون الى التياترو يعرفون ان كستر يحب هذه الفتاة وانه يلعب بالجريدة مرضاة لها .

هذا وقد كتبت لأخى امرا صريحا بأن يوقف حالا تسليف أى محرر ولو درهما واحدا وان يخصم نصف ماهية الشهر من كل من كستر ورودى حتى لا يأتى ٣١ ديسمبر الا وهما مسددان ما عليهما . لأنه لابد من قفل حسابات السنة بغير ديون على المحررين . واعلم يا اخى أن رودى هو الذى دفع بكستر فى هذه الهاوية وانه يحتاج لمراقبة شديدة فى عمله وقد كتبت لصبرى افندى (١) بذلك . فدنى بما تعلم وصدق على قرارى بشأن السلف من مجلس الادارة حتى يكون لعلى بك سلاحان ودم لاخيك .

مصطفى كامل

---

(١) هو عثمان افندى صبرى المحرر بجريدة اللواء .
انظر الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٤ ، ١٩٦٢ ، ص ١٤٦ .

الخطاب رقم (١٥)

باريس فى ١٧ يوليه ١٩٠٧ .

اخى الاعز حفظه الله :

الف قبلة والف سلام . وبعد فقد عدت اليوم الى باريس بعد أن قضيت ثلاثة أيام عند « بييرلوتى » فى روشفور ورايت منزله العجيب ومسجده الغريب وقد استلمت خطابيك العزيزين وجوابا عليهما اقول :

أولا : انى باحث الآن عن محرر ماهر وقد اختار لى المسيو « بول بورجيه » الكاتب الطائر الصيت محررا كفؤا سيحضر غدا لمقابلتى وساخبرك بما نتفق عليه .

ثانيا : انى ارى وجوب ايجاد ثلاثة محررين فى ليتندار حتى اذا مرض أو رحل واحد لانتعب فى تحرير الجريدة واظهارها بالمظهر اللائق بها .

ثالثا : ان تستعمل انت كل السلطة التى لى بمقتضى قانون الشركة وأن تخصم نصف ماهية المحررين المديونين حتى يسددوا ماعليهم .

رابعا : ان كستر المسكين اغتر بنفسه وفقد رشده فقد تسلط عليه المسيو كومرات اللعين ودفع به فى الهاوية التى وقع فيها . فقل له بكل صراحة انه قبل ان يترك الجريدة يجب عليه دفع كل ديونه والا كان لنا شان آخر .

ومثل هذا لا دواء له الا الفقر فلا تعطوه درهما واحدا وهو يقبل اقدامكم . واخصموا نصف مرتبه بلا تردد حتى يسدد ديونه لأن الشركة لم تسلم اموالها لنا لنصرفها على حظوظ المحررين .

خامسا : اذا اضطررت لتعيين محرر قبل ان ارسل لك المحرر الجديد فاستدع Povilland الذى كان فى ليتندار واخرجته انا مرضاة لكستر قبل سفرى . ويمكنك مقابلته بواسطة مخبر الجريدة (الطليانى) او بواسطة محمد بك رشاد المحامى شقيق حسن بك مراد . ولكن اذا استرجعته فلابد من مراقبته فى كل ما يكتب .

هذا وأرجوك ان تتكلم مع كستر بكل صراحة وتفهمه خطأه وتضليل المضللين به وتنصحه قبل ان يفقد مركزا ما كان ليحلم به .

اما من جهة ماهيته والفرق بينها وبين رودى فهذا امر آخـر . ولعله لم ينس انه كان عين بستمائة فرنك وانه كان مسرورا للغاية بهذه الماهية وان المحرر الاول للجرنال دى كير لايعطى الا ٢٨ جنيها . وعلى كل حال فانا اترك لحكمتك ومهارتك حل هذه المشاكل التى ضايقتنى فى سياحتى بعض المضايقة (كأن الهموم التى ملأت فؤادى ليست كافية !!) .

هذا واليك مقالة طنانة من مدام آدم فأعلن عنها قبل ظهورها بيـوم كالعـادة وقل لعلى بك يكلف المترجم العربى بترجمتها فى اللواء بغاية الدقة (١) .

طلب منى مدير الفيجارو مقالة عن مصر وقد اتممتها واليك ملخصها تنشره تلغرافيا اذا ظهرت يوم الثلاثاء أو الاربعاء اى يوم وصول هذا اليك . تلغراف هذا نصـه : Article pacha figaro public

أما اذا ظهرت قبـل ذلك فسأكلف أورير بارسـال تلغراف مشـتمل على خلاصتها (٢) .

وانى أرجوك العناية التامة بالجريدة وملاحظتها والتنبيه على المحرر الجديد «كريسل» بعدم استعمال الفاظ السباب ضد الجرائد الاخرى والدخـول معهـا فى مناقشات لا طائل منها بل الترفع عن ذلك كله . وعدم ذكر الكلب «وحيد» (٣) بكلمة واحدة بل احتقاره كل الاحتقار .

وقد لاحظت (٤) ولعلك لاحظت ذلك . وماهذا الا لان كستر سلم عقـله للحرمة . فلا حول ولا ـــــ الف قبلة أخوية من اخيك المخلص .

مصطفى كامل

---

(١) تم نشر ملخص لمقالة مدام جولييت آدم فى اللواء عدد ٢٤٠٢ بتـاريخ ١٩٠٧/٧/٣٠ تحت عنوان « أبطال الوطنية » .

(٢) تم نشر تلغراف عن مقالة مصطفى كامل لجريدة الفيجـارو فى عـدد اللواء ٢٤٠٠ بتـــاريخ ١٩٠٧/٧/٢٨ والتى نشرت فى الفيجارو فى ١٩٠٧/٧/٢٧ . ونشرت بالكامل فى عدد ٢٤٠٤ بتـــاريخ ١٩٠٧\٨\١ تحت عنوان « بلادى بلادى » .

(٣) يقصد محمد وحيد الذى ألف حزبا باسم الحزب الوطنى الحر وكان يكتب فى جريدة المقطم مهاجما مصطفى كامل .

أنظر اعداد المقطم خلال شهر يوليو سنة ١٩٠٧ .

(٤) كلام غير واضح فى الأصل .

الخطاب رقم (١٦)

باريس فى ١٩ يوليه ١٩٠٧

اخى الأعز حفظه الله وأبقاه :

تحية وقبلة وسلاما وشوقا . وبعد فانى مسرور من تحرير ليتندار وهمتك العالية وأرجو المزيد . وقد وجدت كل الذين قابلتهم من السـياسيين منشرحين من ليتندار ومجمعين على انه عمل تخدم به مصر .

انتهت مسألة سانت أوجان على يد اورير حيث قبـل أن يكتب ٦٠ مقـالة

هذا وسأخبرك يوم الاثنين والثلاثاء بما يتم بشأن المحرر الذى اختاره الكاتب الطائر الصيت «بول بورجيه» .

مقابل ماعليه من الديون وسيرسل لى مقالتين كل اسـبوع . وهو الحل الوحيـد المعقول ولكن لاتخبر به احدا من المحررين وقل لعلى بك أن لايخبر به احدا منهم . اقبل الوجنتين الفا دمت لأخيك .

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٧)

الخميس اول اغسطس ١٩٠٧

مع هذا خطاب بالفرنساوية بقبول
استقالة كستر ورودى

اخى الفريد حفظه الله :

الف قبلة والف سلام واجل تحية اخوية . وبعد فقد استلمت خطابك العزيز المؤرخ ٢٦ يوليه الماضى واستلمت فى آن واحد تلغرافا من كستر ورودى هذا نصه :

فلعنت هذين الرجلين (١) وضحكت من هذا التهديد فهما يظنان اننا اطفال وان تهديدهما يخيفنا . وقد ارسلت تلغرافا للسؤال عن سبب استقالتهما وان كنت ادركت انهما استقالا لخصم نصف مرتبهما وخيرا فعلتم واليك الآن رايى بالتفصيل فى هذه الامور كلها وارجوك جمع كل ارادتك وهمتك ونهو هذه المسألة .

انى استلمت خطابات من اصدقائى فى انكلترا يشيرون على فيها بجعل « الاجبسيان ستاندرد » اسبوعيا لا يوميا لانه مادام القصد منه ارشاد انكليز انكلترا عن حالة مصر فالواجب أن يكون اسبوعيا لانهم لايستطيعون قراءة ستة أعداد فى الاسبوع من جريدة تصدر خارج انكلترا .

واننا لو حذفنا تلغرافات روتر وهافاس والاخبار التافهة وجمعنا اهم المقالات الصادرة فى الجرائد الوطنية واهم الاخبار الاسبوعية لأوجدنا عددا اسبوعيا يقرا فى انكلترا بكل عناية ولامكننا ان نرسل منه ٥٠٠ نسخة فى الاسبوع بدلا من ٥٠ أو مائة ولذلك اقترح عليك :

أن تجمع مجلس الادارة حالا وعندك على بك (٢) وفائق باشا (٣) فى مصر

(١) جاء فى الأصل هذين الرجل ، والاصح ما اوردناه

(٢) هو على فهمى كامل شقيق مصطفى كامل .

(٣) هو أحمد فائق باشا احد مؤسسى جريدتى ليتندار وذى ستاندرد . الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٣ ، ص ٢٤٠ .

فضلا عن أن انيس بك ومحمد بك الشريف (١) لايتأخـران مطلقا عن الحضـور وتقرروا عقد الجمعية العمومية بصفة استثنائية .

واني أعطيك من أصـــواتي ١٠ وأعطى على بك ١٠ وانيس بك ١٠ وبذلك تضمنون وجود الاغلبية اللازمة لعقد الجمعية العمومية .

ومتى اجتمعت الجمعية العمومية (ويجب نهو كل ذلك قبل آخر اغسطس) نعرض عليهم الأمر واقتراح أصدقائنا فى انجلترا وتضيف عليه ما تقدم :

ان ليتندار والاجبسيان ستاندرد يتكلفان خدمة لمصر باصدار تقرير سنوى عن حالتها وآمالها باللغتين الانكليزية والفرنساوية ويترجم الى العربية ويكون فيه الرد على كل ما يجىء فى تقرير معتمد انكلترا ضد المصريين .

فالمطلوب عرضه على الجمعية العمومية واخذ قرار منها به هو :

اولا : حفظ ليتندار يوميا والعناية به وتكبيره فى المستقبل بمـا انه المزيل لسوء التفاهم . بين المصريين والأجانب والمعرب عن آمالنا امام الملأ الاوربى باللغة الرسمية للسياسيين .

ثانيا : جعل الاجبسيان استاندرد اسبوعيا وارسال عدد كبير منه الى نواب الانكليز وكتابهم —

ثالثا : تكليف ادارة تحرير ليتندار والاجبسيان ستاندرد بوضع تقرير سنوى عن حالة مصر تحت مراقبة مدير الشركة واشتراك افاضل المصريين .

وسأرسل لك بعض خطابات مؤيدة لرأى جعل الستاندرد أسبوعيا .

ولا يخفاك ان جعل الستاندرد اسبوعيا يوفر علينا شهريا نحو ١٥٠ جنيها وهو مبلغ كبير .

وارجوك تكليف على بك بعمل حساب لذلك اذ يلغى رودى والمصحح ويكتفى بمالونى وحربى افندى واثنين «جميمة» للحروف .

اما ليتندار فلابد له من اثنين محررين فرنســاويين لانه لو فرض ومرض احدهما كان لابد من الآخر لتصحيح العبارات وتنقيحها .

ويمكنك كما ذكرت لك قبلا ارجاع Pavilland الذى اضطهده اللئيم كستر وأخرجه .

هـــذا ويجب تكليف عمر بك لطفى (٢) برفع قضية حالا أمام المختلط على رودى وكستر بطلب ماعليهما من النقود . ولاتتأخر لحظة .

والنشر فى ليتندار بكل كمال وترفع مقالة بامضائك على تهديدات هذين الرجلين

---

(١) هو محمد أحمد الشريف أحسد مؤسسى جريدتى ليتندار وذى ستاندرد المرجع السابق .

(٢) هو احد اصدقاء مصطفى كامل . وكان أول رئيس لنادى المدارس العليا . الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٣ ، ص ١٨٩ .

وعدم قبولنا لوجود رجال يهـددون ويريدون ان يلعبوا بجـرائدنا فنحن لسنا «مستبدين ولكنا لسنا عبيدا ايضا » .

واني منتظر منك تلغرافا بالموافقة يكفيك ان تكتب فيـه Entendu وبما ان خطابي هذا يصلك مساء الأربعاء المقبل فارجوك ارسال التلغراف الخميس ٨ الشهر الجاري حتى اطمئن .

ولايخفاك ان اغلب ماجمع من راس المال الجريدة قد نفد فهذا الحل الذي اقترحه عليك هو أصوب حل .

همتك يابطل . وقل المالوني انه شاب مهذب وأصيل ويجب عليه ان لاينتر بالكلب رودى ولابد من رفت هذا بمقتضى تلغرافه هو واللئيم كستر (ليعرف قيمة النعمة التي كان فيهـا) أرجو أن تقرأ كتابي هذا على علي بك وتتفق معـه على كل شيء .

واعلم ان جعل الجريدة الانكليزية اسبوعية هو راى المستر بلنت (١) والمستر «بريلفورد» المحرر في الديلي نيوز والنيشن (٢) وهو أكبر أصدقائنا وراى مـدام آدم ومرشـان وتارديو وبيو وكشيرين ويمكنك قراءة خطابي هـذا على الجمعيـة العمومية أو مايهمها معرفته منه .

اقبل وجنتيك الف مرة . دمت لأخيك المخلص .

مصطفى كامل

رايت ان ارسل لك تلغراف رودى وكستر حتى لايحتجا بانهما لم يستقيلا ويتمسك رودي بالشروط التي بيننا وبينه ويجب رفع قضية أخرى عليه بمطالبته بمبلغ ٥٠٠٠ فرنك حسب الشروط .

الجمعة الساعة ٢ بعد الظهر :

جاءني تلغراف علي بك المؤكد ما ظننته بشان استقالة كستر ورودي وفيـه انهما عادا الى العمـل وان الخـلاف زال . ولكني لا ازال مصـمما على قبـول استقالتهما لان هذه الوقاحة لايصح قبولها بأي حال من الاحوال ولانهما سيغضبان ويهددان غدا اذا لم نرضخ لمطالبهما ونحن لانستطيع العمـل مع امثـال هـؤلاء الأوباش .

ولذلك انا متمسك بتلغرافهما وقابل لاستقالتهما ويمكنك امهالهما شـهرا واحدا او طردهما حالا .

ولا ازال اقول لك أن تحويل الستاندرد الى جريدة اسبوعية امر محتم من وجهة المنفعة الحقيقية لنا ومن وجهة المال .

---

(١) هو ويلفرد سكاون بلنت Wilfred Scawen Blunt كان صديقا شـخصيا لاحمـد عرابي ومؤيدا للثورة العرابية . وضع كتابا بعنوان « التاريخ السرى للاحتلال البريطاني لمصر » .
انظر : محمد فريد : مذكراتي بعد الهجرة ، اصدار مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ص ٥٥ .

(٢) الديلي نيوز والنيشن جريدتان انجليزيتان ،

وبما ان كتابى هـذا يصلك يوم ٧ فيمكنك ان تكتب يوم ٨ لاعضـاء مجلس الادارة بالاجتماع يوم الاحد ١١ اغسطس فاذا لم يتوافر العدد يتقرر الاجتماع يوم الثلاثاء ١٣ اغسطس وفى هذه الجلسة تقرر عقد الجمعية العمومية بعـد ١٦ يوما اى فى ٣٠ اغسطس حيث يجب نشر الدعوة قبل الاجتماع بخمسة عشر يوما .

ومتى عقدت وتقرر جعل الجريدة اسبوعية يصير العمل بذلك اعتبارا من اول سبتمبر . ولكن يجب النظر فى التخلص من الجمعية والعمال الغير اللازمين من الآن .

ورجائى ان تتمم هذه الامور حتى يعلم الخاص والعام ان غيابى لايؤثر على الحـركة وسير اعمـالنا بشىء وانى لو مت لما تعطلت الحـركة كما يظن أعـداؤنا والكثيرون .

هذا وانى منتظر تلغرافك المنبىء بالموافقة .

حافظ عوض سلك فى انكلترا مسلك اللئام فجارى «فوكس بورن» وقال فى الديلى كرونكل ان حزب (؟!؟) هو حزب المعتدلين وانه يمثل الامة المصرية دون غيره من الاحزاب وانه كثير العدد (١) . ولعل هذا السلوك يثبت عندك ماقلته لك مرارا بشأن هذا الولد الخبيث .

ولكن الأحسن اهماله وتوجيه كل القـوى لمحـاربة المغـير الاجنبى والدخيل السافل .

عثمان بك حضر اليـوم ليـلازمنى فله مزيد الشكر . وانى ابشرك بتحسن صحتى كثيرا .

حجزت محلى فى الباخرة النمسـاوية التى تقـوم من تريستا فى ٥ سبتمبر فاكون بمشيئة الله فى الاسكندرية صبيحة الاثنين ٩ سبتمبر .

اقبلك الفا دمت لأخيك .

مصطفى كامل

---

(١) كان حافظ عوض قد نشر حديثا فى جريدة الديلى كرونكل الانجليزية بتاريخ ١٩٠٧/٧/٢٧ ذكر فيه انه يمثل حزبا وسطا بين المحتلين وحزب الشمال (ويقصد به حزب مصطفى كامل) الذى يطلب استقلالا تاما وان حزبه أكثر عددا .

اللواء ، عدد ١٩٠٧/٧/٢٨ .

الخطاب رقم (١٨)

زوريخ فى ٢٠ اغسطس ١٩٠٧

ارجو التنبيه بالعناية بتصحيح مقالة مدام آدم

اخى الاعز حرسه الله :

الف قبلة والف الف سلام . وبعد فقد استلمت خطابك العزيز المؤرخ ٩ الشهر الجاري وعلمت مابه وانك لاترى اجراء تغيير فى سير الجريدتين الآن . وانى تارك لك الامر حتى أعود . ونتكلم فى المسئلة .

اما بخصوص رودى وكستر فانى لا أقبل مطلقا سحب استقالتهما واظنك لم تقرا خطاب كستر فهو ليس باعتذار . بل كتاب عجرفة ماله نظير اذ يقول انكما رايتما انه يعتذر فاعتذر !

فارجوك ان تعلنهما ثانية بانى مصمم على قبول استقالتهما ولو رايت من الافيد بقاءهما لحين عودتى فيمكنك ان تقول لهما انك تبقيهما بصفة غير رسمية لحين عودتى وتمن عليهما بذلك حتى يتأدبا ويظهر لك من سلوكهما مايكون موشدا لنا عند عودتى فنطردهما اذا اردنا أو نبقيهما .

هذا وان صحتى معتلة مختلة ولابد من العناية الزائدة بها . وفضلا عن ذلك فانى لم استعد للمؤتمر الترتيبة . ولذلك رايت تأخير عودتى اعتمادا على همتك العالية وحبك لى ورغبتك فى تحسين صحتى . وساعود ان شاء الله بباخرة ٢٧ سبتمبر من برنديزى فاصل يوم ٣٠ تماما . فاكتب لى بانك لم تتكدر من هذا التاخير الاضطرارى .

ويمكنك ان تعرف من محمود بك ابى النصر مقدار انحراف صحتى .

اليك مقالة من مدام آدم نبه عليها قبل نشرها وبما انها على «غاريبالدى» ومضى وقت الكلام عليه نقل اننا طلبنا منها رسالة عليه ففعلت . واليك فى مظروف آخر مقالتين من سانت اوجان .

وقد كتب عثمان بك للواء كتابا فاخرا فكلف سيد افندى بترجمته وصححه وانشره فى ليتندار والعن حافظ عوض فى كل مجلس فقد اساء الى وطنه (١) .

اقبلك الفا دمت لاخيك المخلص .

مصطفى كامل

---

(١) كلمة غير واضحة .

الخطاب رقم (١٩)

نيوهوزن فى ٢٣ أغسطس ١٩٠٧

اخى الاعز حرسه الله :

الف قبلة والف سلام . وبعد فقد حظيت باستلام خطابك العزيز المؤرخ ١٥ الشهر الجارى **وسررت للغاية بالحكم على الدخلاء وساقرأ** مقالتك (١) فى القطار بامعان لانى مسافر الآن مع عثمان غالب الى باريس .

أرجوك عدم تفخيم الخديوى فى كتاباتك فقد علمت عنه مالايسر . ولابد ان تضره السياسة ذات الوجهين ضررا كبيرا . وكلما كان عمل الوطنيين بعيداً عنه كان الفلاح محققا . **فانه هو الذى انفق على سفر حافظ عوض وهو الذى انفق على وليمة لوندرة . وأمام أنصارنا يتظاهر بالغضب** (٢) . دمت لأخيك المخلص .

مصطفى كامل

---

(١) كتب محمد فريد فى تلك الفترة مقالتين فى ليفندار اجيبسيان ، نشرهما اللواء ، تحت عنوان « صوت مصر فى أوروبا » الاولى فى العدد ٢٤٠٢ بتاريخ ٣٠/٧/١٩٠٧ ، وهى خاصة بضرورة لقيام المصريين فى كل مكان فى اوربا بطلب الحرية والاستقلال ، والثانية نشرت فى العدد ٢٤٠٨ بتاريخ ٦/٨/١٩٠٧ ، وهى خاصة بالتعليق على أقوال السير ادوارد جراى ، وزير الخارجية البريطانية ، فى مجلس العموم البريطانى ، الخاصة بطلب المصريين لحقوقهم .

(٢) أورد الرافعى صورة زنكرافية لهذا الخطاب فى كتـابه « مصطفى كامل » ط ٤ ، ١٩٦٢ ، ص ٣٥١ . الا أنه حذف الجمل المجموعة بالبنط الأسود .

المجموعة السادسة

من : مصطفى كامل

الى : على فهمى كامل

الخطاب رقم (١)

الاسكندرية فى ١٢ يولية ١٨٩١

اخى حضرة على افندى فهمى حماه الله :

السلام عليك أيها الاخ الحبيب

اليوم ابشرك ان العقبة الكؤود التى كانت امامى وهى شهادة الدراسة الثانوية قد زالت من امامى فقد نلتها بعد ان اضنيت جسمى فأصبح نحيلا لا صحيحا ولا عليلا ولكنى اؤمل ان تعود الى القوى لادخل مدرسة الحقوق الخديويه فقد عزمت على الانضمام الى صفوف طلابها لأنها مدرسة الكتابة والخطابة ومعرفة حقوق الافراد والأمم .

وأنت تعلم انى أميل اليها كثيرا وعزمت كذلك على تأسيس جمعية اسمها «جمعية أحباء الوطن» وربما دهشت من اقدامى هذا لضعفى الذى تعلمه فى اللغة الفرنساوية ولكن اعتمادى على الله وعلى نفسى أكبر ضامن لنجاحى والله الموفق الى أقوم سبيل .

الست الوالدة العزيزة (حرسها الله) والاشقاء عموما وفى مقدمتهم سيدنا الأخ البار حسين أفندى يهدونك الف سلام .

ودادتى حليمة ترجوك أن لاتكون شديدا على العساكر السود فانهم اهل غدر ويحملون الضغينة وانت خير من يحسن معاملة الناس حفظك الله .

لاخيك

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٢)

باريس فى ١٣ سبتمبر ١٩٠٤.

اخى الاعز حفظه الله :

اقبلك الف قبلة واهديك اجل تحية واشكرك اجزل الشكر على عنايتك بالجريدة واهتمامك بها وابشرك بان صحتى على غاية مايرام وسرورى فائق لايوصف . وقد أخرت سفرى للذهاب الى الآستانة كما اخبرتك واريد ان اكون بها بعد سفر الخديوى منها . اما لوندرة فالمكاتبات جارية بيننا أنا والمستر ستيد (١) وسأخبرك بما يتم .

الجريدة. نظرا لكونى اخرت عودتى يمكنك استدعاء الكلزة (٢) من الاسكندرية من ٢٥ سبتمبر مثلا يشتغل فى الجريدة ويكلف احدا من أصدقائه فى الاسكندرية بارسال الاخبار المهمة . وترسل صبرى افندى (٣) للمدرسة وتنظم وقتك بحيث لاتترك حرفا ينشر فى الجريدة بدون أن تطلع عليه . وقد اندهشت من الثناء الهائل الذى نشر فى آخر مقالة عنوانها « ثلاثون عاما فى الاسلام » على الشيخ محمد عبده . هل قراتها قبل نشرها ام لا ؟ وكيف سمحت بنشر مثل هذا الثناء على رجل هو الد اعدائنا (٤) ؟

---

(١) هو William Thomas Stead (١٨٤٩ ـ ١٩١٢) هو صحفى انجليزى كان فى سنة ١٨٨٠ مساعدا لرئيس تحرير Pall Mall Gazette ، ثم أصبح رئيس تحريرها فى المدة من ١٨٨٣ ـ ١٨٨٩ فى سنة ١٨٩٠ أصبح رئيس تحرير Review of Reviews الشهرية . وكان مؤيدا متحمسا لحركة السلام ولكثير من الحركات الشعبية وغير الشعبية ، وله كتابات فى مختلف الموضوعات .

الموسوعة البريطانية : جـ ٢١ .

(٢) هو محمد احمد الكلزة . وكان مراسل جريدة اللواء فى الاسكندرية ، وقد أصدر جريدة (وادى النيل) فى الاسكندرية فى ١٩٠٨/٥/٢ ، حتى اوقفت ١٩١٢\٤\٧ .

د. يونان لبيب رزق : الأحزاب المصرية قبل ١٩٥٢ . مايو ١٩٧٧ ، القاهرة .

(٣) هو عثمان صبرى افندى المحرر باللواء .

الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٤٦

(٤) يبدو ان السبب فى وصف مصطفى كامل الشيخ محمد عبده بذلك ، ان الشيخ كانت تربطه باللورد كرومر صداقة شخصية ، كما انه كان من المترددين على صالون الاميرة نازلى فاضل ذات الصلة الوثيقة بالانجليز .

انظر : د . عبد الخالق محمد لاشين : سعد زغلول ـ دوره فى الحياة السياسية المصرية حتى سنة ١٩١٤ ، ص ص ٧٦ ـ ٧٨ .

المطبعة : رأيت أن شراء مطبعة لطبع الجريدة ست صحائف مما يكلفنا نفقات هائلة ويضطرنا لبناء محل خاص لها والظروف الآن غير مساعدة . فأوصيت نهائيا على مطبعة كالموجودة عندنا لتشهيل العمل . وستنتهى وتكون عندنا ان شاء الله قبل آخر السنة فاخبر عزت أفندى والمحررين .

الشيخ على : أراك مستاء متكدرا من التلغرافات التى وردت تهنئة للشيخ على (١) فلاتستاء واعلم ان بلادنامتاخرة فى الاخلاق واننا «مجاهدون» وان الخونة فى نفس اوروبا وجدوا من الناس من اعتقد انهم غير خائنين . والشيخ على قد سقط فعلا وهوى من مكانته الاولى . وأرجوك أن لاتهتم به مطلقا وان تكتفى بالاستحصال على صورة الحكم الصادر ضده وضد حسن حمادة فى قضية المسامير (٢) ثم تنتهز الفرصة المناسبة لنشره ونشر اهم مافى حكم الشيخ أبى خطوة (٣) خصوصا القطع المؤلمة للشيخ على . وتجعل عنوان المقالة « الشيخ على يوسف فى نظر القضاء ولا تخاطبه مطلقا لفظ « سعادة » وقل فى أول المقالة «ان كل وسامات العالم ورتب الدول لاتمحو هذين الحكمين » (٤) .

واستعن بأبى النصر بك (٥) ولو انه «لئيم» وقل له انى منتظر خطاباته وقل للشيخ شاكر (٦) بنفسك انه لايليق مساعدة هذا الدنىء وانى متكدر جدا منه وانه اذا استمر انقلبت الصداقة عداوة .

سياسة الجريدة : اهم ما أطلبه منك فى سياسة الجريدة عدم التعرض للشخصيات واحترام مقام الخديوى مع عدم مدحه مطلقا مطلقا والاختصار الكلى فى ذكر كل مايتعلق به .

الخديوى : كان متفقا معى على الحضور لزيارة مدام آدم هنا يوم ٨ سبتمبر وكانت صديقتنا العظيمة استعدت لاستقباله ودعت عظماء القوم . ثم لما جاء اليوم الموعود أرسل تلغرافا لها يعتذر فيه عن الحضور وجاء بعد يومين الى باريس ومعه

---

(١) يقصد الشيخ على يوسف .

(٢) هى القضية الخاصة بقيام الشيخ على يوسف بطبع كتاب (المسامير) الذى وضعه السيد عبد الله النديم مهاجما فيه مفتى الباب العالى فى تركيا .

أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ ، ط ٢ ، سبتمبر ١٩٥٩ ، ص ٤٩ .

(٣) الشيخ أبو خطوة : هو قاضى المحكمة الذى حكم فى قضية زواج الشيخ على يوسف من صفية بنت الشيخ السادات . وكان معروفا بتزمته الشديد .

أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ ، ط ٢ ، سبتمبر ١٩٥٩ ، ص‌ص ٥٢ — ٥٣ .

(٤) يقصد الحكم فى قضيتى المسامير وقضية الزواج .

(٥) هو محمود أبو النصر وهو أحد أعضاء الحزب الوطنى القدامى الذين شاركوا مصطفى كامل ومحمد فريد فى العمل السياسى وكان أول المكتتبين فى شركة ليتندار ، وذى اجبشيان ستاندرد (فى مارس ١٩٠٧) وله مواقف وطنية مشهورة تحمل بسببها العنت من سلطة الاحتلال البريطانى .

انظر : على فهمى كامل : سيرة مصطفى كامل ، ص‌ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، ج ١ .

وكذلك : الرافعى : مصطفى كامل ، ص ٢٧٢ ،

اوراق محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٦) هو الشيخ محمد شاكر من علماء الأزهر ، وكان الخديوى يرشحه لمشيخة الأزهر سنة ١٩٠٧ خلفا للشيخ الشربينى وقد انتدب فعلا للادارة — ولكن الانجليز تدخلوا وانتهى الامر باسناد المنصب للشيخ النواوى .

أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ١١١ .

«رفيقته» وهو تحت قدميها . رانى يا اخى «قرفت» من خدمة هذا الرجل وكل الآلام المادية والفكرية التى لحقت بى فى هذه السنين نشأت من استيائى من الوجود بجانبه فى ذلك الوسط الفاسد المختل احساسا وشرفا ووطنية وفضيلة . ولذلك ترانى مصمما قطعيا على الانفصال عنه نهائيا ولو صرت مكبلا فى الديون . فانى شاب ومستعد للعمل وفى مقدرتى الوصول بجدى الى كل درجات المعالى .

ولكن ليس معنى هذا العزم معاداة الرجل . كلا لان معاداته تعد منى لؤما ودناءة ، وتسبب شماتة الاعداء ومتاعب كثيرة . ولكنى أريد أن اكون مستقلا . اريد ان لا يقال انى اكتب واخطب بايعاز هذا المجنون .

هذا ولو فرضنا وكتب المؤيد او غيره ان الخديوى غاضب على صاحب اللواء — وهو ما لا اظنه — فلا تكتب الا شيئا واحدا : «لماذا ؟ هل خطف صاحب اللواء فتاة فى خدرها ؟ هل هدم أركان الفضيلة هل ادعى الوطنية ثم أنكرها هل حارب الاسلام فى مشروعاته الحيوية ؟ لماذا ؟ «واذا اطالوا لاتطل بل قل «يقولون مالانعلم فلنترك الجواب لصاحب اللواء متى وصله الخبر» ولاتزد مطلقا وقل ان سياستنا هى واحدة واننا اول من يحترم الجناب العالى ويرجو ان يبقى اسمه بعيدا عن المسائل الشخصية والخصوصية لانه الامين على شرف الامة ومجدها وكلما ارتفع مقامه ارتفع مقامها . هذه سياستنا التى لانتحول عنها .

أبو شادى : (١) ارجوك أن ترتبط بأبى شادى كثيرا وتفهمه انى سأبذل جهدى فى الاستانة لانصافه لان الخديوى لايعمل له شيئا أبدا . وفدنى عما يقول .

المدرسة : ارجو أن تعان فى الجريدة أن بالمدرسة عشرين محلا للفقراء . فان هذا العمل الخيرى مما يزيد عملنا عند الله قبولا .

قبل لى أيدى الوالدة ووجناتها وقل لها انى بغاية الصحة وان ظهرى صار كالحديد وماكنت أشكو منه قد زال والحمد لله وهذا من آثار دبفون .

ارسلت اليوم ٧٠٠ فرنك لناظر مدرسة حسنى (٢) وهو القسط الثانى ، واعتقادى انه سينجح نجاحا هائلا ان شاء الله .

اقبل الشقيقات الف الف مرة

دمت لاخيك

مصطفى كامل

اليك مقالة طيبة فانشرها مع العناية بتصحيحها وقل لى رأيك فيها .

---

(١) هو محمد بك أبو شادى صاحب جريدة الامام ، وكان يكتب فى اللواء ، وكان من المحامين الذين اشتركوا فى الدفاع عن محمد فريد ، وعبد العزيز جاويش والشيخ على القاياتى بمناسبة ديوان (وطنيتى) .

احمد بهاء الدين : ايام لها تاريخ ، ط ٢ ، سبتمبر ٥٩ ، ص ٦٣ .

(٢) سطر مشطوب شطبا عميقا .

المجموعة السابعة

من : مصطفى كامل

الي : احمد حلمي

الخطاب رقم (١)

باريس فى ٢ سبتمبر ١٩٠٣
عزيزى حلمى حفظه الله

سلاما واحتراما وشوقا جزيلا . وبعد فقد تشرفت بكتابك العزيز المؤرخ ٢٢ اغسطس الماضى وتاسفت جدا لما جاء به . مع انى لما تناولته ورايت امضاءكم فى آخره سررت وقلت «ستري حلمى فى حوادث مصر» وماكان يخطر لى على بال أن حلمى غاضب نافر يود ترك اللواء ويضحى محبة صاحبه لحادثة من ابسط الحوادث. وانى مع اعجابى بما أنت عليه من الشمم والاخلاق الفاضلة التى تزيدنى حبا فيك يوما عن يوم اراك نسيت أن لا ارادة لك مادمت انا حيا لانى اعتبرك اخا لى ولا وجود بيننا لرئيس ومرؤوس وما اراه صالحا لك هو الصالح الحقيقى بلا نزاع . ولا معنى لمحو ارادتك هنا الا اتحادها بارادتى واشتراكها معها او امتزاجها بها . وانت لاتجهل قول الشاعر العربى :

« ولأجل عين الف عين تكرم ! »

فلأجلى تحمل كل شيء . فانى اعرف اقابل هذه المروءة باحسن منها واعرف لك فضلك وهمتك ونشاطك وقد أتعبتك فى هذا العام عن رغبة فى جعلك أول صحافى فى مصر . وستكون كذلك رضيت أو لم ترض . وسترى مرتبك فى قليل من الزمن فوق مرتب كل صحافى فلاتيأس وتأكد أن على بك (١) يحبك حبا شديدا ويذكرك فى كل خطاباته لى بمزيد من الثناء والامتنان . وليس هذا الوقت الذى نحن أحوج فيه الى القوة والاتحاد هو وقت الافتراق !

اسمح لى ان اشكرك شكرا جما على مقالة «مسئلة المسائل او فاتحة الحديث وختامه» فقد اعجبت بها انا وكل مصرى . وهذا املى فيك فلا تضيعه ولا تقتل عندى الثقة بالناشئة المصرية التى انت خير ممثل لها تحت ظل اللواء .

ارجو أن تصرف افكار السوء وتجعل بعد عقيدتك الدينية والوطنية ثقتك بى وبحبى لك وتنتظر عودتى فقد قرب وقتها وها انا فى انتظار خطاب منك يسرنى ويشرح صدرى ويزيد ارتياحى وبهجتى . دمت لمحبك المخلص .

مصطفى كامل

العنوان :
Moustafa Kamel Bey,
8, Rue Balzac, 8 Paris — France.

(١) يقصد على بك فهمى شقيق مصطفى كامل .

الخطاب رقم (٢)

باريس فى ١٧ سبتمبر ١٩٠٣

عزيزى الفاضل حلمى أفندى حفظه الله :

سلاما واحتراما وشوقا واكراما . وبعد فقد تلقيت بيد السرور والارتياح كتابكم الكريم المؤرخ ٩ الشهر الجارى . وماكنت فى حاجة لما شرحتموه لى من اهتمامكم بكل مايعلى شأن اللواء لأنى أعدكم أخا لى وساعدا للوطن قويا . ولا أقرأ حرفا فى اللواء حتى أتبين الهدم التى تركتها تمثل الشبيبة الصادقة العاملة المجدة. وقد سرنى أن أخى اثنى عليكم فى خطاباته المتوالية وحمد جدكم وهمتكم . كما ارتحت لكل ماكتبتموه ردا على المؤيد ومفترياته الصبيانية (١) . وعندى أنه يجب تركه يميت نفسه بنفسه . لان اللواء خادم للامة قائم بما فيه خيرها وفائدتها . فاشتغاله بجريدة «قوس قزح» (٢) دون وظيفة ، ولو اشتغل المؤيد بالشخصيات لا نقابله بمثل عمله (٣) . لاننا ارفع واصدق منه على كل حال . واعلم أن القول الفصل وهو دائما للطاهر القلم واللسان المترفع عن الصغائر والدنايا المهتم بمصالح الامة ليس الا .

ارجو ان تكتب لى فى الآستانة وتفيدنى عن الاحوال والاقوال وآراء القوم بشأن مقالة «اوربا والاسلام» (٤) وتقبل اجل تحية وأسمى سلام من محبك المخلص .

مصطفى كامل

---

(١) فى تلك الفترة هاجمت جريدة المؤيد مصطفى كامل واتهمته بمخالفة مبادىء الوطنية كما هاجمت على فهمى كامل واتهمته بسوء التصرف فى اموال اللجنة التى شكلت للاحتفال بعيد الجلوس السلطانى فى نفس العام . ورد عليها اللواء بمهاجمة الشيخ على يوسف .

انظر : المؤيد : الاعداد الصادرة بتاريخ ٨/٢٩ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٩٠٣/٩/١٢ . واللواء اعداد ٨/٣١ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١٩٠٣/٩/١٣ .

(٢) المعتقد انه يقصد بذلك جريدة المؤيد .

(٣) المقصود من هذه العبارة قيام المؤيد بتجريح الشخصيات مثل هجومه على مصطفى كامل وشقيقه على فهمى كامل .

(٤) نشرت هذه المقالة فى اللواء عدد ١٢١١ بتاريخ ١٩٠٣/٩/٢٢ وهى تعريب للمقالة التى نشرتها جريدة الفيجارو الفرنسية لمصطفى كامل . والمقالة تنفى تهمة التعصب عن الاسلام وعن تركيا، وتذكر بمساوىء الاوربيين عندما يحكمون شعوبا مسلمة وتدافع عن حق تركيا فى الصرب والبانيا والمسألة المقدونية .

نص المقالة فى عدد اللواء بتاريخ ١٩٠٣/٩/٢٢ .

الخطاب رقم (٣)

سان ستفانو فى ٧ يونيه ١٩٠٤ (١)

عزيزى الفاضل حلمى أفندى :

بعد التحية والتسليم والاستفسار عن الخاطر الكريم . لم يبق الا ساعات معدودة لالقاء الخطاب (٢) وكان بودى أن تكون معى ولكنى واثق بأن قلبك أفضل فى هذا المقام مما اخترع ويخترع «ماركونى» وأمثاله !

فأرجو أن تعتنى بتصحيح الخطبة ، وقد ارسلت اليوم ملزمتى ١١ و ١٢ مصححتين فراجعهما بعد تنزيل التصحيح وتقبل مـزيد السـلام والاحترام لك ولعثمان أفندى (٣) وعزت أفندى (٤) والشيخ علام (٥) من المحب المخلص .

مصطفى كامل

---

(١) لم تحدد السنة التى كتب فيها الخطاب ويتضح من ختم البريد على الظروف المرفق بالخطاب انه سنة ١٩٠٤ . كما انه مكتوب بلون قلم مخالف (رصاص) على الخطاب « سنة ١٩٠٤ » كما هو ظاهر من ختم البريد .

(٢) هى الخطبة التى القاها مصطفى كامل على مسرح زيزينيا بالاسكندرية فى ١٩٠٤/٦/٧ .

(٣) هو عثمان أفندى صبرى المحرر بجريدة اللواء .

الرافعى : مصطفى كامل ، ط. ٤ ، ١٩٦٢ ، ص ١٤٦ .

(٤) هو محمود أفندى عزت الذى اختاره مصطفى كامل لادارة المطبعة .

على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، جـ ٩ ، ص ١٨٣ .

(٥) هو محمد علام المحرر باللواء .

الرافعى : مصطفى كامل ، ط. ٤ ، ١٩٦٢ ، ص ١٤٦ .

الخطاب رقم (٤)

الخميس ٨ اغسطس ١٩٠٧

عزيزى الغيور الفاضل حفظه الله

تحية وسلاما وشوقا واحتراما . وبعد فانى بصحة جيدة والحمد لله ومسرور للغاية من سير اللواء وماتنشرونه فيه من المقالات (١) ولذلك جئت شاكرا همتك وراجيا تبليغ اخواننا جميعا مزيد شكرى وعاطر سلامى .

هذا وانى قاصد جبال سان موريتس بعد ثلاثة ايام للاقامة بها اسبوعين وسأعود الى باريس ثم ابحر فى ٥ سبتمبر لأكون عندكم ان شاء الله فى ٩ سبتمبر (*)

قدنى طويلا بآراء الناس فى خطبتى الشيخ على وحافظ (٢) وهل حكموا مثل

---

(١) كان أحمد حلمى يكتب المقالات الافتتاحية لجريدة اللواء فى كثير من الاحيان . فعلى سبيل المثال كتب افتتاحية العدد ٢٣٨٧ بتاريخ ١٣\٧\١٩٠٧ ثم كتب سلسلة مقالات تحت عنوان « ألا ينبغى » فى اعداد ٢٠/٧/ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٢/٧/١٩٠٧ . ومقالة بعنوان «الرأى العام ومشروع نقابة الاتحاد الاقتصادي الاهلى » فى العدد ٢٤٠٠ بتاريخ ٢٨/٧/١٩٠٧ .

انظر جريدة اللواء اعداد شهر اكتوبر ١٩٠٧ .

(٢) الشيخ على هو على يوسف .

حافظ هو: أحمد حافظ عوض أحد صاحبى جريدة «المنبر» التى كانت تصدر سنة ١٩٠٧ ومحررها مارس السياسة المصرية والأعمال الصحفية زمنا طويلا . وعمل محررا بجريدة المؤيد لمدة عشر سنوات

الطليعة : العدد الثانى ، السنة الاولى ، فبراير ١٩٦٥ ، ص ١٥٠ .

أما خطبتاهما المشار اليهما : فقد القيتا فى المادبة التى اقامتها اللجنة المصرية البرلمانية ، فى اوتيل متروبول بلندن فى مساء ٢٦/٧/١٩٠٧ وقد نفى حافظ عوض فى خطبته تهمة الثورة والتعصب الدينى عن المصريين ، وطالب الانجليز بالوفاء بوعودهم بشأن الحكم الذاتى للمصريين ، كما اعترف بفضل الاحتلال الانجليزى على مصر . وجاء بخطبة الشيخ على يوسف ان سبب الاضطرابات التى حدثت فى مصر (يقصد بذلك حادثة دنشواى) ، راجعة لاغفال البرلمان الانجليزى أمور مصر ، كما أعلن ان هدفه هو رقى الامة الذاتى ، تاركا أمر الاحتلال العسكرى جانبا ، ونفى عن المصريين تهمة التعصب الدينى .

المؤيد : ٥/٨/١٩٠٧ .

وقد اختلفت الآراء فى مصر ، حيال ما ورد بخطبتى الشيخ على يوسف وحافظ عوض ، خاصة بعد حديث حافظ عوض لجريدة الديلى كرونكل الانجليزية فى ٢٧/٧/١٩٠٧ والذى أعلن فيه من تكوين

المصريين المقيمين فى اوربا بانهما اثبتا للانكليز تفرق كلمة الوطنيين فى وقت نحن اشد الناس فيه احتياجا للاتفاق والاتحاد ؟

أهديك أنت وأخـوانـنا الكرام اسـمى الاحترامات وأجـل التحيات دمتم للمخلص

مصطفى كامل

= حزب سياسى • فقد اتخذت جريدتا المؤيد والمنبر جانب التـأييد ، بينمـا هاجمته جريـدة المقطم ، وقللت من شأن المأدبة التى حضرها على يوسف وحافظ عوض ، واضافت بانهما يتحركان بالاتفاق مع مصطفى كامل • وقد رحبت جرائد مصر والوطن والظاهر بالاتجاه الجديد للشيخ على يوسف وحافظ عوض • بينما تذكر جريدة الاجبت أن أحزاب مصطفى كامل والشـيخ على يوسف وحافظ عوض ومحمد وحيد متشـابهة وان الخديو وراء كل ذلك ، بينما رحبت الأهرام بخطبتى على يوسـف وحافظ عوض ورات ان نشاطهما فى لندن ونشاط مصطفى كامل فى باريس مطلوب • أما جريدة اللواء فقد اختلف رد فعلها ، فبينما رحبت أولا بنشاط على يوسف وحافظ عوض فى لندن ، نجـدها بعـد ذلك تتخـذ موقفا مخالفا ، وتنتقد الشيخ على يوسف وتشدد الهجوم على حافظ عوض •

أنظر جرائد تلك الفترة •

الخطاب رقم (٥)

باريس فى أول سبتمبر ١٩٠٧

عزيزى الهمام الفاضل :

تحية وسلاما وشوقا وافرا وبعد ، فقد حظيت باستلام خطابك العـزيز وسررت به للغاية . وانه ليطربنى أن ارى الروح الوطنية فى مصر قـد جـرت مع الدم فى العروق وان حب الاستقلال صار يسكن كل فؤاد . فلا حياة للامة بغـير ذلك ولاتقدم لها بغير الوطنية العالية .

صحتى على مايرام وساعود ان شاء الله الى الوطن العزيز فى آخـر الشهر سلامى العاطر لكافة المحررين والعمال والجميعة وكل من يعاون فى اظهـار اللواء المنصور ودم بخير لمحبك .

المخلص

مصطفى كامل

خطاب رقم (٦)

باريس فى ٢٨ سبتمبر (١)

عزيزى الهمام الفاضل :

بعد التحية والتسليم والاستفسار عن الخاطر الكريم انى علمت من قبل ظهور مقال الطان ان الذى سيكتبها هو جورنج فيببه وان الانكليز اشتروه . ولكن رب ضارة نافعة فقد سمحت لى هذه المقالة بنشر الرد عليها مما خدم قضيتنا بما لم يكن فى الحسبان . لأن الطان ما نشر فيها من اول عهد الاحتلال الى الآن حرف واحد مما كتبت انا فيها .

وانى اشكرك جزيل الشكر على اهتمامك العظيم بأمر اللواء وصاحبه وهذا عهدى بك وبعد اسبوعين ان شاء الله احظى باللقاء واقول لك بأعلى صوت مقدار شكرى وحبى .

دمت لأخيك

مصطفى كامل

سلامى العاطر لكافة اخواننا المحررين .

---

(١) على المظروف : حضرة الماجد حلمي افنـدي المحـرر باللـواء الغراء . بتـاريخ البريد ١٨/٩/١٩٠٦ .

المجموعة الثامنة

من : مصطفى كامل

الى : جولييت آدم

الخطاب رقم (١)

طولوز فى ١٢ سبتمبر سنة ١٨٩٥

سيدتى : (١)

انى لا ازال صغيرا . ولكن لى أطماعا جساما . فانى أريد ان أوقظ فى مصر الهرمة مصر الفتاة : هم يقولون ان وطنى لا وجود له . وانا اقول ياسيدتى انه موجود وأشعر بوجوده بما آنس له فى نفسى من الحب الشديد الذى سوف يتغلب على كل حب سواه . وسأجود فى سبيله بجميع قواى وافديه بشبابى واجعل حياتى وقفا عليه . انى أبلغ من العمر احدى وعشرين سنة وقد نلت شهادة الليسانس فى الحقوق من طولوز منذ عهد قريب . وأريد ان اكتب واخطب وانشر الحمية والاخلاص للوطن اللذين أجدهما فى نفسى . وقد قيل لى اكثر من مرة انى احاول محالا . وحقيقة تصبو نفسى الى هذا المحال .

يا سيدتى فانك من الوطنية بمكان يفردك بمزية تدبر قولى وتقوية عزمى ومساعدتى وتقبلى تحية احترام .

مصطفى كامل

حاشية — مع خطابى هذا يصل اليك كتيب (٢) لى فى «اخطر على مصر» أملى انه يروقك وتستعذبينه » .

---

(١) يقصد مدام جولييت آدم وهى احدى الشخصيات الفرنسية البارزة كانت دارها ملتقى مشاهير الرجال وكانت تصدر مجلة «لانوفيل ريفيو» **La Nouvelle Revue**

تعرف بها مصطفى كامل عندما رحل الى فرنسا واصبحت بمثابة أم روحية له . وقدمته الى الشخصيات الفرنسية المشهورة . ألفت كتابا من الاحتلال الانجليزى لمصر عربه على فهمى كامل تحت عنوان « انجلترا فى مصر » سنة ١٩٢٢ .

انظر : عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ص ٥٦ .

احمد رشاد : مصطفى كامل حياته وكفاحه ، ط ١ ، ١٩٥٨ ، ص ٧١

(٢) هو كتيب نشر بالفرنسية وعربته جريدة المؤيد فى عددها بتاريخ ١٨٩٥/٨/٢٨ تحت عنوان « أخطار الاحتلال الانجليزى لمصر » .

الخطاب رقم (٢)

مرسيليا فى ٩ يناير ١٨٩٦

سيدتى المديرة المبجلة :

قبل ان ابرح هـذه (١) الأرض العزيزة ارض فرنسا اعرب لك من صميم فؤادى عن جزيل الثناء على المساعدة النفيسة جدا تلك المساعدة التى اوليتنى اياها . لأنه واجب واجب الاداء ان اشكر بكل اخلاص ميلك العظيم الى وطنى التعس الحزين والى شخصى الخاضع ولاشىء يؤلمنى اكثر من فقرى فى الكلمات ولولا ذلك لكنت أصف لك مقدار التأثير الذى وقع فى نفسى من حسن لقائك اياى وما احرزته من هذه المقابلة .وبالجملة فانك أعلم بشعورى نحوك ولذا فاننى أختتم رسالتى باعثا اليك بتحياتى الاخيرة وبجزيل احتراماتى .

بعد ساعة أبرح فرنسا حاملا تذكارا متين الدعائم . وأملى ان أعود اليهـا بعد ان وفقت فى أن اتمم عملى فى مصر . وانى اعتمد دائما عليك أيتها السـيدة الوطنية الكبيرة .

وختاما ارجو منك ان تتكرمى بقبول اجل اكبار واعظم اعتبار من

المعترف بالجميل
مصطفى كامل

(١) مكث مصطفى كامل فى باريس يدافع من القضية المصرية حتى اوائل يناير ١٨٩٦ وقد ابحر من مرسيليا قاصدا مصر فوصل الاسكندرية يوم ١٤ يناير ١٨٩٦ وبعث الى مدام جولييت آدم بهذه الرسالة فى ٩ يناير ١٨٩٦ قبل مغادرته مرسيليا عائدا الى مصر .
عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ص ٦٨ .

الخطاب رقم (٣)

باريس أول سبتمبر ١٨٩٦

سيدتى المديرة المبجلة !

لم أكد اصل من مصر (١) حتى قصدت فى الحال شارع مالزرب لاقدم اليك واجب احترامى ولأصافح يدك العادلة التى طالما دافعت (٢) عن مسئلة وطنى السيء الحظ . ولكن وهذا ما اسفت له علمت انك فى جهة الجنوب . فهل تسمحين لى أن أقدم اليك فيها واجبات فائق احترامى ؟ »

(١) أبحر مصطفى كامل من الاسكندرية يوم السبت أول أغسطس ١٨٩٦ قاصدا فرنسا المرة الثالثة .

أنظر : الرافعى ، مصطفى كامل ، ص ٧٦ .

(٢) عرف مصطفى كامل تاريخ حياة (جولييت آدم) واطلع على مجلتها الكبرى لانوفيل ريفيو ووقف على مثلها العليا وقد أصبحت تكرس أوقاتها لمصر منذ سنة ١٨٩٥ وقد عرفت مصطفى كامل بجميع الرجال من ذوى المكانة الذين زات منهم الاهتمام بمصر .

أحمد رشاد : مصطفى كامل حياته وكفاحه ، ط ١ ، ١٩٥٨ ، ص ٧١ .

الخطاب رقم (٤)

فيينا في ٢٠ مارس سنة ١٨٩٧

سيدتي المديرة المبجلة

استميحك الاذن أن اكتب اليك بعد سكوت طويل . انى وصلت الى هنا من القاهرة وفى عزمى أن أكون فى باريس بعد جولة فى بودابست وبرلين — فى منتصف شهر ابريل — وليس لدى وقت يسمح لى أن احادثك فى حالة وطنى العزيز التعسة الى آخر درجات التعاس . والتى ماكنا نظن انه واصل اليها .

ان الانكليز يعملون فى وادى النيل كل مايريدون . ويرتكبون افظع الجرائم على الانسانية والعدل . ويسخرون أكبر سخرية من أوروبا وعلى الخصوص وواأسفاه من فرنسا ، لان خطة فرنسا فى هذه الأزمان الاخيرة قد دفعت بلا جدال الانكليز الى ظلمنا ظلما اشد مما كان . والذى زاد الطين بلة أن هذه الخطة التى كلها فشل وخيبة قد اضعفت عزيمة اشد الناس حبا لبلدكم الجميل الكريم .

وفى الواقع ان سياسة فرنسا تظهر بمظهر من «يريد الكل أو لا شىء» ومع ذلك فانه كان يجب عليها اتخاذ طريق آخر . فعوضا عن ألا تعمل فرنسا شيئا فى مصر وتترك الامر فىوادى النيل ظانة فى نفسها القدرة على العمل فى أوروبا — كان يجب على مديرى دفة السياسة الفرنسية وذلك راى كل أصدقائى أن يعملوا ولو بعض الشىء فى مصر نفسها ليجلبوا على الانكليز الخيبة فى بلد يعتقدون أنهم فيه مطلقوا السلطان . هذا من جهة ومن جهة أخرى لتشجيع الوطنيين المصريين . ان فرنسا كان فى استطاعتها ولا تزال تستطيع مؤازرة الخديوى وحقوق الخديوية علنا . لانه لو كان خديونا الغيور المحبوب قد وجد مؤازرة من فرنسا لكان بلا مشاحة فى استطاعته وحده أن يقلب كل ماعمله الانكليز راسا على عقب . ولكنه لما شعر بعزلته وانه لانصير له اضطر الى التمسك بعروة الصبر ويبكى مع الانتظار كل يوم بلاده !!!. ان فى استطاعة فرنسا أن تزاحم انكلترا بقوة فى ميدان التعليم . ومن المؤكد ان المصريين كانوا يهجرون فى الوقت الحاضر مدارس الحكومة الانكليزية الصبغة ليؤموا المدارس الفرنسية اذا كان لها وجود .

وفى استطاعة فرنسا أيضا أن تمنح كثيرا من الوطنيين المصريين حمايتها الشخصية ليتسنى لهم بذلك محاربة انكلترا بكل شهامة وهم آمنون على انفسهم .

ماذا اقول غير ذلك ياسيدتى ؟ ساحدثك شفويا فى باريس عما نحن فيه من الآلام . وهذه الاحزان يحبون ايضا بل يحبون الى الابد فرنســا ! لانهم يعلمون ــ ولهم الحق ــ انه سيأتى يوم تجد فيه فرنسا السبيل الموصل الى احترام كلمتها وارادتها . ولاتعتقدى ياسيدتى مما قلته لك أن الهمم قد فترت ازاء عمل فرنسا. كلا . فاننا نعلم جيدا ان خدام المســائل الكبرى كمســئلتنا يجب عليهم مقــاومة الصعاب وأن لايدخل اليأس قلوبهم . هذا وسأشرح لك احساساتى السـياسية عن اقامتى فى مدن التحالف الثلاثى .

قبل أن ابرح القاهرة قرأت لك مقالة على مصر فى جريدة «لوبتى مارسييه» وقد اعجبتنى كثيرا .

الخطاب رقم (٥)

بودابست فى ٢٨ مارس سنة ١٨٩٧

سيدتى المديرة المبجلة :

لقد اصبت الغمرة فيما كتبته الى مما هو راسخ فى نفسى من أن الوطنية وحدها قادرة على أن تكسح بتيارها الجارف كل ما تجده أمامها من المخاوف .

انى ما اعتقدت فى وقت ما غير ذلك وهو ما لابد ان تكونى قد لاحظته فى كل أعمالى . فانى ما يئست أبدا من مستقبل وطنى ولا من النصر الذى سيكون خاتمة مسئلتنا . لا سيما ان الوطنيين المصريين متحدون الأن ولنا حزب(١) سرى مخلص للغاية وهو على استعداد لتضحية ذاته فى سبيل الوطن المقدس .

وانى مع هذا العمل . مع هذه الوطنية الحادة . مع هـذا الزهد الى آخر ما تعهدينه فى مما هو أول واجب على . لا أشك اصلا فى انه سـيأتى يوم يسـمع فيه ندائى اذ تتحقق آمالى .

ولعلك ترين انى اجمع حول مسئلتنا من العواطف ما يصل اليه جهدى فانى انشر الحقيقة فى كل مكان . وفى جميع البلاد اجعل اعداء المحتلين أكثر مما كانوا. فان مركزنا يشـبه من جميع الوجوه مركز رجـل فى داره لص يسرق ويحـرق . ما يجده فى طريقـه ويذبح كل شىء . فواجب صـاحب الدار التعس أن يصيح برجال الشرطة ويستغيث بكل انسان .

فنحن كذلك نسـتغيث بالجميع . ولا نود ابدا أن تشترك امة حرة من أمم اوروبا أو غيرها مع انكلترا ضدنا وتعمل على خسارتنا .

---

(١) اتفق الخديو مع مصطفى كامل على تشكيل لجنة سرية من بعض الشـبان وكان من اعضـاء هذه اللجنة احمد شفيق اسماعيل الشيمى بك ، يوسف صديق ، محمود سالم ، وهم قضاة بمحكمة المنصورة المختلطة . ومسيو ارستيد جافيو نائب الجالية الفرنسية بمصر . قررت هذه اللجنة القيام بالدفاع عن مصالح مصر ضد الغاصبين بالكتابة فى الصحافة الفرنسية فى مصر وباريس باسماء مستعارة
احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٢ قسم ١ ، ط ١ ، ص ٤١٦ .

رأيت القوم فى النمسا قد أبتدأوا يدركون أن الانكليز كانوا يستغفلونهم زمنا طويلا . وانه يجب عليهم أن يعملوا ولو قليلا متى وافقت أعمالهم مصالحهم .

واما فى المجر فما اجل منظر الوطنية الجميل فانى ما كنت اظن انى أرى ابدا فى هذا البلد امة وطنية الى هذا الحد .

أما آراء الساسة المجريين فى مسئلة مصر فقد وجدتهم يجهلون كل الجهل مركز بلادنا الحالى وآلامه وآماله . ولكنهم جميعا على استعداد لمعرفة الحقيقة التى من واجبى الدفاع عنها حتى اقنع النمسا بألا تكون علينا ان لم تستطع العمل لنا .

ان لنا من عواطف القوم هنا شيئا كثيرا وسبب ذلك واضح لأن الأمة المجرية فى عنفوان شبابها متشبعة الحرية مولعة بالعدل . فهى لا ترضى أبدا أن يسمح جلوشوسكى (١) باسمها أن تعدم الأمة المصرية عمدا فى رائعة النهار .

فلتسقط قرطاجنة (٢) » .

---

(١) رئيس وزراء المجر وقت ذلك .

(٢) عبارة أطلقها أحد الساسة الرومان بمجلس الشيوخ الرومانى ، فلقد كانت العلاقات بين الرومان والقرطاجنيين سيئة لدرجة انهم خاضوا حربين طاحنتين ، أما الحرب الثالثة فكانت بسبب هذه المقولة التى أطلقها الزعيم الرومانى كاتو سنة ١٤٩ق.م محرضا مجلس الشيوخ الرومانى على اعلان الحرب على قرطاجة ــ لأنها تهدد النفوذ الرومانى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط، وبالفعل وقعت الحرب البونية الثالثة التى انتهت سنة ١٤٦ق.م بتدمير قرطاجنة تماما وتحويلها الى ولاية رومانية عرفت بولاية افريقية .

أنظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، الجزء الثانى ،

د. عبد اللطيف أحمد على : روما ، الجزء الأول ــ عصر الجمهورية .

الخطاب رقم (٦)

باريس فى ١٤ ابريل سنة ١٨٩٧

سيدتى المديرة المبجلة :

قدمت الى باريس وسارعت الى مكاتبتك . لانى اود بكل تشوف ان اتشرف برؤيتك بعد هذا الغياب الطويل واحادثك فى شئون وطنى العزيز والحركة الوطنية الكبيرة الحاضرة . .

الخطاب رقم (٧)

باريس ٢ مايو سنة ١٨٩٧

سيدتى المديرة المبجلة :

اشارة برقية من القاهرة تناديني وتدعونى الى العودة على جناح السرعة وفيها ما يشير الى هذه الملمة المهمة وهى ان الانكليز يحضون اليونانيين(١) القاطنين فى مصر ان يثوروا على المسلمين وان يوجدوا فى ذلك قلاقل يستفيد منها الاحتلال.

طوعا لوطنيتى وتلبية لصوت وجدانى عزمت على العودة يوم الأربعاء المقبل اى انى ابرح باريس فى غروبه .

(١) فوجىء مصطفى كامل وهو فى باريس بحملة دعائية ضد مصر شنتها جريدة لاليبرتيه وكان المقال كله هجوم شديد على مصطفى كامل وانصاره وان موقفه ازاء المشكلة التركية اليونانية خطر كبير على الاجانب المقيمين فى مصر وقد يؤدى الى حركة اضطهاد لهم وقد ارسل مصطفى كامل خطابا الى رئيس تحرير الجريدة يرد فيه على التهم الموجهة اليه قائلا ان مصر الآن شرعت فى جمع اعانة وطنية للجيش العثمانى بدافع الواجب الوطنى نحو خليفة المسلمين . اننا لسنا متعصبين ولا نطلب سوى العيش فى سلام .

احمد رشاد : مرجع السابق ، ص-١١٢ .

الخطاب رقم (٨)

الاسكندرية فى ١٢ يونيه سنة ١٨٩٧

سيدتى المديرة المبجلة :

لابد أن تكون تلغرافات هافاس قد انبأتك بهذه المظاهرة الأهلية الكبرى التى كانت فى يوم الثلاثاء الفائت والتى ما كنت أنتظر وقوعها من مواطنى لعظيم جلالها ـ ذلك انه لم تكد تعلن الجرائد عن الخطبة التى ألقيتها (١) حتى جاءت الوفود من أنحاء الأقاليم للاشتراك فى المظاهرة التى حضرها أكثر من الفى مصرى وقد وافقوا جميعا بكل سرور ـ وهم محقون فى هذه الموافقة على ما عرضته عليهم أخيرا من عدم الرضا بالاحتلال وطلب الجلاء (٢) . وان الاوربيين حتى اليونانيون لمرتاحون الى تلك المظاهرة وهذا القرار .

انك تعلمين خطتى نحو تركيا وما أراه واجبا نحوها أفصحت عن ذلك فى خطبتى وقد اعترف كثير من أصدقائنا اليونانيين بأنه من السياسة الأهلية لمصر ان تكون مع تركيا بما ان الانكليز محتلون وطننا العزيز .

وانى لا ارتاب فى أن حياة الأمة المصرية النضرة التى تجلت للعيان ستملؤك حبورا ولذلك كتبت اليك هذه الكلمة وانا اؤمل أن تتفضلى بافراد مقالة فى المجلة أو فى غيرها للوطنية المصرية .

---

(١) ألقى مصطفى كامل خطبة بالاسكندرية فى ٣ يونية سنة ١٨٩٧ تحت عنوان « مصر والدولة العلية » للرد على ما أثاره الانجليز من أن اكتتاب المصريين لمساعدة الجيش العثمانى عمل موجه ضد المسيحيين الاوربيين المقيمين فى مصر . انظر نص الخطبة فى : على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، جـ ٦ : ص‌ص ٢٢ ـ ٥٠ .

(٢) بعد نشر نبأ الخطبة توجه عدد كبير من المصريين من أنحاء مختلفة بالبلاد الى الاسكندرية حيث أعلنوا احتجاجهم على الاحتلال الانكليز ورغبتهم فى أن يعيشوا مع الاوربيين المقيمين فى مصر فى سلام .

انظر : على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، جـ ٦ ، ص‌ص ٥٠ ، ٥١ .

الخطاب رقم (٩)

باريس فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٩٧

سيدتى المديرة المبجلة :

اذا سمح لك وقتك أرجو منك ان تضربى لى موعدا للمقابلة لانى مزمع السفر الى مصر فى نهاية الشهر . وان امرا مثلى لفى حاجة على الدوام الى نصائحك النفيسة وكلماتك المشجعة ..

الخطاب رقم (١٠)

باريس فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٩٧

سيدتى المديرة المبجلة :

تشرفت امس بلقاء مسيو رشفور(١) والتحادث معه نحو ساعة ونصف ، وقد احسن لقائى وما اخفى عنى عواطفه نحو وطنى العزيز وكتب اليوم بعض كلمات فى مصلحتنا .

اشكر لك مرة اخرى على تقديمى لمسيو رشفور الذى اعجبت به اعجابا عظيما ..

---

(١) صحفى وسياسى فرنسى راس تحرير جريدة الفيجارو ١٨٦٣ . وقد أسس صحف «اللانترن» ١٨٦٨ ، « المارسبيز » ١٨٦٩ ، « مودوردر » ١٨٧١ ، وقد انتخب مرتين عضوا فى مجلس النواب الفرنسى ونفى سنة ١٨٨٩ ثم عاد لفرنسا سنة ١٨٩٥ ، واتخذ موقفا عنيفا ضد دريفوس فى قضيته المشهورة ، قدمته مدام جوليت آدم لمصطفى كامل وزكته لديه .

الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال ص ٨٩٦ .

الخطاب رقم (١١)

القاهرة فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٩٩

سيدتى المديرة المبجلة :

تشرفت وسررت بورود كتابك الكريم الذى بعثت به الى بواسطة مسيو سنيشال وقد أجبته على أسئلته بكل صراحة . ولقد ايقظنى خطابك هذا من سيأتى بعد ان مكثت زمنا طويلا لم انبئك بأخبارى مع ما تفرضه على واجبات العطف البنوى نحوك انت التى ظللتنى بجناحيك . ولذلك جئت اليوم آمل من رعايتك السامية أن تصفحى عنى .

لا تزال الحالة السياسية فى مصر كما هى والحكومة المصرية آثمة لاهية عن واجباتها واذا كانت الحكومة مهملة فان الأمة قد ابتدأت تعلم نفسها . فان المدارس الأهلية التى انشئت فى العام الماضى قد نجحت نجاحا عظيما ، وفى مدرستى(١) اليوم ٢٦٥ تلميذا كلهم من سلالة مصرية وعلى اتم الذكاء . وانا نبث فيهم الشعور الوطنى بأكمل معانيه . وأملى أن أكون منهم وطنيين عظماء .

القيت خطابا وطنيا (٢) فى يوم الاثنين الماضى وليس فى امكانى أن أصف لك التاثير الذى احدثه فى الأمة . أما عدد الذين حضروا فقد كان فوق العادة . اذ هو يقدر بأربعة آلاف نسمة على الاقل وقد كان تأثير الخطاب شديدا الى حد ان جرائد الحكومة رأت وجوب توجيه الثناء الى حتى تهدىء الرأى العام ولا تهيجه وعجب هذا الثناء المدهش من قبل الحكومة اطمن عليها بكل قواى !!

(١) وجه مصطفى كامل الدعوة لنشر التعليم القومى بانشاء المدارس الاهلية . وفى يناير سنة ١٨٩٩ أسس محمد افندى سعيد القوصى واحمد افندى صادق مدرسة فى باب الشعرية اطلقا عليها اسم مدرسة مصطفى كامل . وبعد ثلاثة شهور من انشائها تولى مصطفى كامل زمامهـا . ثم تم نقل المدرسة فى العام التالى الى سراى السلحدار وكان مصطفى كامل يقيم فيها احتفالا فى نهاية كل عام لتوزيع الجوائز على النابغين .

الرافعى : مصطفى كامل ، ص‌ص ١٤١ – ١٤٣ .

(٢) القى مصطفى كامل : خطابا فى ١٨٩٩/١٢/١٨ تعرض فيه للاحتلال الانكليزى لمصر ، وهاجم سياسة أوربا تجاه مصر . كما تعرض لحالة التأخر التى تعيشها الامة المصرية .

الرافعى : المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

الأمة المصرية تعطف عطفا كبيرا على البوير (١) وتنتظر الأنباء بتلهف .. وقد صفق هنا لرحيل كتشنر واعتبر اهل الرأى السديد ان انكلترا كأنها قد سقطت فى هاوية لأننا عندما نراها مضطرة الى استدعاء رجل متوسط ككتشنر نجزم جزما باتا انها فى خطر . لأن كتشنر معروف بين الضباط المصريين وقد أكد لى الكثيرون منهم ان الفضل فى فتح السودان لا يرجع اليه وان حظه أكثر من اهليته . وعدا ذلك فانه ينقصه التدبر . وعلى كل حال فان المتوقع فى الدوائر العسكرية هزيمته .

قد عزمت كما تشرفت بانبائك من قبل على اصدار جريدة كبرى يومية عربية لأستعين بها على خدمة افكارى واحقق بها رغائبى . وسيكون اسمها «اللواء»(٢) ولذلك ارجو منك ان تتفضلى بارسال مقالة كتحية منك انت الصديقة الجليلة للواء الوطنية المصرية وفيها تتكلمين عن الأمة المصرية وتزفين اليها نصائح الوطنية الصحيحة فان ذلك يؤثر كثيرا .

(ملاحظة) انى اثنى عليك كثيرا اذا تفضلت بارشادى الى المؤلفات الخاصة بالتاريخ الوطنى والقصص الوطنية عن كل البلاد لألقن الشعب اياها فانه يلزمني ضرب الأمثال .. » .

---

(١) البوير هم أوربيون من اصل هولندى سكنوا جنوب أفريقيا ونزلوا مدينة الكاب فى القرن السابع عشر . وعندما ضم الانكليز الكاب فى بداية القرن التاسع عشر رحل كثير من البوير وأسسوا جمهوريات ناتال واورانج والترانسفال . وأدت العداوة بينهم وبين الانجليز الى نشوب ما عرف بحرب البوير أو حرب جنوب أفريقيا بين الطرفين فى الفترة من ١٨٩٩ - ١٩٠٢ .

د . شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا ، ص ص ٨٨ ، ٢٥٤ - ٢٥٦ .

(٢) رأى مصطفى كامل انه لابد من جريدة يومية للاتصال بالرأى العام . صدر العدد الاول منها فى ٢ يناير ١٩٠٠ ، وكانت تصدر يوميا باستمرار حتى فى يوم الجمعة . فى اربع صفحات ثم ثمانى صفحات منذ أواخر سنة ١٩٠٦ وكان يكتب كل يوم المقال الافتتاحى فيها . وقد زودها مصطفى كامل بالمحررين والمراسلين الاجانب واهتم بادارتها ومطبعتها :

الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٤٣ .

الخطاب رقم (١٢)

القاهرة فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٩

سيدتى المديرة المبجلة :

انى اعمل الآن كثيرا واملى ان يصير اللواء اول جريدة فى الشرق . فانى اريد له ان يكون فى وقت واحد عاملا للوطنيـــة المصرية وواســطة بين العــالم الأوروبى والعالم المصرى . ولهذا رجوت منك ان تكتبى لنا بين آن وآن مواعظ وطنية مما جرى فى ايامك او فى سطور التاريخ وأن تسألى كل اصدقائك ان يعتبروا جريدتى جريدتهم فى بلد اسلامى وأن يراسلوها .

أن المصريين جميعا مرتاحون لقيامى باصدار جريدة اهلية الصبغة وطنيـــة المشرب .

ليس فى وسعى أن أبرح القاهرة هذا الشتاء واذا لم تسمحى بزيارة مصر فى الشتاء المقبل . فانى اؤمل أن تأتى اليها فى الشتاء الذى يليه وسأكون لك بمشيئة الله مطواعا قائما بالواجب .

وفى الختام ارجو منك أيتها السيدة المديرة المبجلة ان تسمحى لى بتقـديم عظيم احترامى وشكرى الأبدى .. » .

الخطاب رقم (١٣)

القاهرة فى ١٦ مايو سنة ١٩٠٠

سيدتى المديرة المبجلة :

إنى اذا لم أتشرف بالكتابة اليك من زمن فليس ذلك ذلك لأنى نسيت واجبى نحوك . كلا وألف مرة كلا . وانما لأنى كنت مشتغلا جدا باللواء الذى نجح نجاحا فائقا وصار بعد اربعة شهور أكثر الجرائد تأثيرا فى العالم الاسلامى . وبما انى الآن مرتاح من جهته فقد عزمت على السفر الى باريس فى ١٥ يونيه لأصل اليها فى ٢١ منه . واكون سعيدا اذا علمت انك بها فى هذا الوقت لأنى ملتهب شوقا الى رؤيتك ولأن عندى الكثير من الشئون التى اريد ان اقولها لك .

واملى ان ترد منك كلمة قبل براحي القاهرة .

الخطاب رقم (١٤)

فندق كازينو سانستفانو (رمل)

فى ٢ يونيه سنة ١٩٠٠

سيدتى المديرة المبجلة :

سالقى فى هذا المساء خطابا سياسيا (١) وبعد أسبوع أسافر الى فرنسا وابعث اليك مع هذا بمقالة تفصح لك عن شعورى والشعور الاهلى نحو سياحة الخديو فى لندرة تلك السياحة التى آلمتنا كثيرا . وما ذلك وا اسفاه ! الا نتيجة فشودة .

---

(١) القى مصطفى كامل خطبة فى ٢ يونية سنة ١٩٠٠ على مسرح زيزينيا بالاسكندرية شرح فيها الحالة السياسية وحث المصريين على الجهاد ورد على حملات بعض الصحف الاوربية التى تتهم المسلمين بالتعصب .

انظر : الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٤ ، ص ص ١٤٨ — ١٤٩ .

الخطاب رقم (١٥)

تريستا فى ٢١ يونيه سنة ١٩٠٠

سيدتى المديرة المبجلة :

وصلنا الى تريستا وحجر علينا لأنهم يزعمون ان الطاعون فى الاسكندرية — لقد حظيت بمطالعة كتابك النفيس « الوطن المجرى » على ظهر الباخرة وشد ما حرك اشجانى عندما قرأته . فأثنى عليك الف مرة جزاء اللحظات التى كانت سعيدة بأن قضيتها فى قراءة كتابك هذا . ما احب بلاد المجر الى : وهل يسمح لى الزمان بأن اقرأ يوما ما مؤلفا من قلمك على « الوطن المصرى » ، هذا ما اؤمله يقينا ! انك سبقت فوعدت بذلك . وما وعد به وجب الانجاز (١) انى لا أجد كلمات تسع اعرابى لك عن استيائى من اوروبا والمدنية والانسانية التى قضت بهجر البوير البواسل البائسين ! اى عار واى درس لنا نحن الذين طالما كنا نعتمد على اوروبا !

ماذا ترين فى سياحة الخديوى فى انكلترا ؟ انى أعلم انك مشغوفة بالاطلاع على رأيى الخصوصى فلا أخفى عليك ان هذه السياحة هاجتنى . وما اسوأ حظ الخديوى فقد اياسته نشوده وكذلك خطة أوروبا فى الترنسفال (٢) التى كان فى استطاعتها أن ترشده الى مقاومة انكلترا بكل ثبات . كما أن المانيا جرت شوطا

---

(١) أصدرت جولييت آدم كتابا عن الاحتلال الانجليزى لمصر عربه على فهمى كامل تحت عنوان « انجلترا فى مصر » سنة ١٩٢٢ .

(٢) تغير المناخ السياسى فى انجلترا وظهر الذين ينظرون الى التوسع الامبراطورى على أنه عديم الفائدة للحكم وادى ذلك لفتح باب المفاوضات بين ممثلى انجلترا وممثلى البوير وانتهى الامر بعقد اتفاقية اعترفت فيها انجلترا سنة ١٨٥٢ باستقلال البوير الساكنين بين نهر الاورنج والفال وكانت هذه هى بداية جمهورية الترنسفال Transveal التى توحدت فيها كل مراكز استقرار البوير عبر نهر الفال والتى اتخذت مدينة بريتوريا Pritoria عاصمة لها وكان اسمها الرسمى (جمهورية جنوب افريقيا) South African Republic

د . شوقى الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٦٢ — ٢٦٣ .

بعيداً فى ألامنا وفى ما آل اليه حال رجال كروجر (١) السيء البخت ـ أسافر مباشرة الى بودابست التى أعشقها بكل جوارحى وسأكون بباريس فى الخامس والعشرين من شهر يوليو المقبل . هذا واعتقدى على الدوام ياسيدتى انى صديقك الوفى المستظل بكنفك والمعترف بالجميل .

(١) كروجر (١٨٢٥ ـ ١٩٠٤) سياسى من جنوب أفريقيا ، كان رئيسا لحكومة الترانسفال ، فى الفترة من ١٨٨٢ ـ ١٩٠٠ . عارض سياسة سيسل رودس رئيس وزراء مستعمرة الكاب ، وبعد اعلان حرب البوير ذهب الى أوروبا ليكسب تأييد دولها لقضية البوير .
(الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٤٥٦) .

الخطاب رقم (١٦)

بودابست في ٢٨ يونيه سنة ١٩٠٠

سيدتي المديرة المبجلة :

انى سعيد اذ علمت انك فى صحة جيدة فانها انفس مالى فى فرنسا . واعتقدى انى اذا ذهبت كل عام الى باريس فلأراك انت الوحيدة التى تمثلين امام عينى فرنسا القديمة . فرنسا الهمة والاقدام . ان السياسة الأوربية تبغض الى بكل جوارحى المدنية الحديثة ولكن السياسة الفرنسية تعكس امرى وتجعلنى ذاهلا أمام التناقض الغريب المسطور فى تاريخها عجبا أنسيت فرنسا فشوده ! ان سياسة الحكومة الفرنسية لم تعمل عملا واحدا يجعلنى آملا فيها ! انك كنت تذكرين لى «مرشان»(١) فى خطابك فلابد أنه يتألم الآن أشد الألم » من السياسة الفرنسية . وماذا عسى أن يقول عن البوير (٢) ؟ .

ان اعتقادى الخصوصى انه سينصب لأوروبا فى الصين اشراكا تندم عليها بكل تحسر . فقد جارت ألمانيا فى سياستها بالشرق الأقصى . وهذا المرض الذى ابتليت به أوروبا وهو رغبتها فى امتلاك كل شيء فى الوجود سيعود عليها بالويل ! وان الأنباء تحدثنا اليوم بالاتحاد الأوروبى فى الصين (٣) والارتباط الوثيق بين القوى الاوروبية . فياله من عار ! أفما كان ينبغى أن يكون هذا الاتحاد وهذه

---

(١) مارشان Jean Baptiste Marchand (١٨٦٣ - ١٩٣٤) مكتشف وضابط فرنسى وهو قائد الحملة الفرنسية التى قامت باحتلال فاشودة (١٠ يوليه ١٨٩٨) وما جاورها من الأراضى السودانية (اسمها الآن كوداك) على النيل الابيض قاوم هجمات الدراويش وكادت الحرب تنشب بين انجلترا وفرنسا حينما ادعى لورد كتشنر ان هذه الأراضى هى من ممتلكات خديوى مصر وانتهى حادث فاشودة بانسحاب مارشان وقد حارب فى ثورة البوكسر (١٩٠٠) فى الصين وهو أحد القادة الفرنسيين فى الحرب العالمية الاولى .

الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٦١٥ .

Encyclopedia Britaniea Vol, 14, p. 867,

احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٢) أنظر خطاب رقم ١٥ .

(٣) اتفقت الدول الكبرى ذات المصالح فى الصين على ارسال حملة ضد الصين عندما قامت حركة مقاومة صينية ضد النفوذ الاجنبى فى البلاد . وتمكنت الحملة من هزيمة الصينيين واجبار الحكومة الصينية على قبول صلح مهين ، أجبرت بموجبه على دفع تعويضات للدول المتحالفة وقبول اقامة حاميات عسكرية أوربية فى مكين لحماية أرواح وممتلكات الأجانب .

الرابطة فى مسئلة الترنسفال ؟ فاين شرف أوروبا من اتحادها وشهامتها أمام الصين وانقسامها ووجلها أمام انجلترا ! وهل أضرت الصين بالسلم بين الأمم كما أضرت به انكلترا ؟ وأخيرا فقد نلنا قسطنا من مصايب الانسانية وما زلنا عاملين للنهضة الوطنية منتظرين ساعة الخلاص والحرية .

اسافر هذا المساء الى البوسفور لاقيم على ضفافه اسبوعين ومنه اقصد توا باريس مؤملا أن أكون فيها حوالي العشرين من شهر يوليه ..

الخطاب رقم (١٧)

القاهرة فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠٠.

سيدتى المديرة المبجلة :

عزمت على السفر الى باريس فى اليوم الثانى عشر من شـهر أكتوبر لاقضى فيهـا ثلاثة أسـابيع ولدى من المواضيع التى سـألقيها عليك ما يعـد بالألوف جريدتى(١) ومدرستى (٢) سائرتان على احسن حال . وبعد ثلاثة أيام سـنوزع الجوائز فى المدرسة . وان أملى اليوم فى ان وطننا سيعود يوما ما سيرته الأولى مهبط النور والمجد الأبدى لأوثق مما كان من قبل .

يقف قلمى عندما اريد الافصاح لك عن فرحى العظيم بلقائك قريبا ... هذا وتفضلى بقبول مزيد احترامى وفائق اخلاصى ..

(١) سبق ذكرها فى الخطاب رقم ١١ .

(٢) أنظر خطاب رقم ١١ .

الخطاب رقم (١٨)

القاهرة فى اول يونيه سنة ١٩٠١

سيدتى المديرة المبجلة ؟

لم اظفر من زمن مديد بشيء من انبائك . وفى ظنى ان بلاد اليونان قد فتنتك الى درجة لم يبق معها مكان لى فى قلبك الرحيم بالوطنيين . ومع ذلك فانى كنت أقرأ فى الجرائد بارتيـاح عظيم تفاصيل سـياحتك فيها وتكلمت عنها فى جريدتى وكنت فى انتظار أن اتناول فى يوم من هذه الأيام تلغرافا من قبلك ينبئنى بقدومك الى الاسكندرية ولكن قرب الصيف على ما يظهر ابعدك عن وطننا العزيز فهل من تسلية بأن يكون هذا فى الشتاء المقبل وأن يصل الى تأكيد هذه المنية قريبا بخطاب منك ؟ انى لم أعرف على وجه التحقيق تاريخ سـفرى الى اوروبا . ولكنى بكل تأكيد سأسافر الى باريس ويحلو لى أن اراك بعد غياب طال سنين لأسمع كلمتك المشجعة موجهة الى نفس متحمسة كنفسى ..

الخطاب رقم (١٩)

القاهرة فى ٢١ يونيه سنة ١٩٠١

سيدتى المديرة المبجلة :

يسافر الخديو بعد عشرة ايام الى ديفون (١) لا الى لندره ! وكان الانكليز يؤملون سفره اليها لتقديم واجب الاحترام للملك . ولكن يغلب على ظنى انه رأى كيف كان عليه تأثير سياحتين متواليتين الى لوندره ! على انه لا يزال ولن يزال وطنيا فلا تعتقدى فيما يتقولونه عنه : نعم ان عنـده بعض الاندفاع ولـكن هل يمكنه أن يستبسلم لحماسته بعد حادثة فشوده .

الخطاب رقم (٢٠)

باريس فى ١٧ اغسطس سنة ١٩٠١

سيدتى المديرة المبجله :

ماذا يجب أن اكتب اليك لأشكر لك رعايتك اياى

انى فى الحقيقة اسعد العالمين بما انك تجهدين نفسك كثيرا لأجلى .

(١) مكان فى فرنسا للاستشفاء لأخذ حمامات معدنية وكان الخديوى معتادا للسفر الى هذا المكان . أنظر أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٢١ .

الخطاب رقم (٤١)

القاهرة في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٢

سيدتي المديرة المبجلة :

بأي حال أقدر ان اعتمد على صفحك بعد هذا السكوت الطويل ؟ انك كتبت الى بأنه كان ينبغي لي أن أكون قدمت لتغفرى ذنبى ! ولكن لا . ها هو ذا سبب آخر لابد ان تقبليه انت المعدودة من خير الأمهات . والدتي العزيزة كانت مريضة طول هذا الشتاء مرضا فى القلب وهو ما أقلقني اربعة أشهر . والآن صحتها والحمد لله جيدة بعد ان لقيت أشد الكرب .

من ذلك تدركين انى اذا كنت قد فكرت فيك كثيرا فانه ما كان فى وسعى ان أكتب اليك حتى ان جريدتي كذلك حرمت رسائلى زمنا طويلا . فاقبلى عذرى اذا وتفضلى بالصفح عنى . لا تزال الأحوال السياسية كما هى ما عدا بعض حوادث أظهر فيها الانكليز فوق ما أظهروا سابقا من مراميهم الأنانية ولكن الشعور الوطنى ينتشر بحالة مدهشة .

وقد احتفينا فى يوم الأربعاء الماضى بمرور مائة عام على انتخاب الشعب المصرى لمحمد على الكبير (١) مؤسس البيت الخديوى واليا على مصر والقيت خطابا سياسيا بمدينة الاسكندرية على عمل محمد على وبغض انكلترا له والاحتلال الحاضر وواجبات المصريين نحو وطنهم وكان عدد الحاضرين ينيف على ثلاثة آلاف نسمة . أما الفوز الذى نلته فقد كان نادرا فى بابه والتأثير عظيما جدا . وبما انى عازم على ترجمة هذا الخطاب فسأبعث اليك به متى نشر بالفرنسية .

وانني مع انتظارى ما سيشرح صدرى من تلقى بعض كلمات صفح منك اقدم لأعتابك واجبات احترامى .

(١) تولى محمد على حكم مصر بناء على الارادة الشعبية فى ١٣ مايو سنة ١٨٠٥ .

الخطاب رقم (٣٢)

فيينا في ١١ يوليه سنة ١٩٠٢

سيدتي المديرة المبجلة :

تناولت خطابك الجليل بمزيد السرور . إبرح فيينا الى جنيف لأقيم فيها اسبوعين وسأذهب الى باريس متى اردت لأن تلك المدينة ليست هي التي تجذبني اليها ولكنك انت التي تجذبينني . ولو شئت لذهبت الى باريس في اوائل اغسطس لنسافر معا ونزور فخر فرنسا بيير لوتي (١) .

(١) بيير لوتي : أديب فرنسي مشهور تعرف عليه مصطفى كامل من طريق مدام جولييت أدم زار مصر بدعوة من مصطفى كامل وكتب قصة « موت أنس الوجود » . اهتزت علاقته مع مصطفى كامل بعد نشر مصطفى كامل كتابه عن اليابان سنة ١٩٠٤ ، امتدح فيه تخلص اليابانيين عن عاداتهم وسيرهم مع تيار المدنية الحديثة ، بينما كان يسر لوتي من أنصار الحفاظ على القديم . وسرعان ما تم الصفاء بين الصديقين . وكان لوتي ينشر بعض كتاباته في اللواء .

أنظر : احمد رشاد : مصطفى كامل ، ص‌ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

الرافعي : مصطفى كامل ، ص ٤١٤ .

الخطاب رقم (٢٣)

باريس فى ١٥ اغسطس سنة ١٩٠٢

سيدتى المديرة المبجلة :

لا يمكننى ان اكون فى هنداى قبل صبيحة يوم الاربعاء لأن صديقا عزيزا على قد وصل الى هنا وود بالرغم منى استبقائى يومين فوعدته بالقبول على ان أسألك الاذن فتفضلى بأن ترسلى الى كلمة بالتلغراف لأكون طوع مشيئتك .

انى اشعر فى نفسى بافتخار عظيم وسرور كبير كلما تذكرت انى سأتعرف الى بيير لوتى (١) ربما صرت بمشيئة الله صديقه بعد بضعة ايام لأنى معجب به منذ تعلمت الاعجاب برجل .

الخطاب رقم (٢٤)

جنيف فى ١١ اغسطس سنة ١٩٠٢

سيدتى المديرة المبجلة :

تلقيت أمس بعد عودتى من ديفون خطابك الرقيق وانى لسعيد جدا اذ ان شاعركم وناثركم الشهير فى استعداد للقائى .

وسأبرح جنيف غدا مساء لأقضى فى باريس اربعة أيام مفضلا ان اترك لك الزمن الكافى لوضع « كلمتك الفرنسية » ولذلك سآخذ قطار الجنوب الى هنداى وبعد ظهر يوم الاثنين ١٨ الشهر الجارى اقصد مسيو بيير لوتى لأزوره لأول مرة .

ويسهل على ان امكث فى صحبتك اسبوعا لانه لا يجب ان اكون فى باريس الا فى أوائل شهر سبتمبر .

(١) كانت تصدر كل اسبوع رسالة صغيرة فى السياسة الخارجية عنوانها « كلمة فرنسية » .

الخطاب رقم (٢٥)

فيينا في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٠٢

سيدتى المديرة المبجلة :

اليوم هو تذكار السنة العشرين لهزيمة جنود مصر فى التل الكبير وخيانة عرابى المخجلة (١) انى ارى هذا اليوم يمر على وأنا فى شدة الغم ومزيد الحزن لأنه يذكرنى بمرور عشرين عاما كاملاً على تسليم مصر — وطنى العزيز — الى انكلترا خصمها اللدود .

وقد حدثت نفسى بأن احسن وسيلة لتهدئة هذا الحزن الغالب على النفس ان اكتب اليك مناجيا بعض النجوى تلك الروح الفائضة التى ما وصل ولن يصل اليأس اليها بما يمر فى ذهنى من تلك الذكرى المؤلمة وما اكرره فى نفسى مرارا : « ما لذة الحياة فى رق انكلترا الظالمة .. وما العمل لنجاة الوطن الغالى المقدس ؟؟»

وماذا يخبىء لنا القدر غدا ؟ اخيرا ام شرا ؟

انى لا ارتاب فى أن انكلترا ستجد يوما حتفها وزوالها . ولكن متى ؟ اأعيش ولو دقيقة بعد اعلان استقلال وطنى ؟

وأخيرا ماذا اقول لك ؟ انى تعس الحظ جدا ولا شىء فى الوجود يسعد حالى . وافكر دائما — معترفا بكل جميل — فى كرم أخلاقك نحوى . وفى كل ما قدمت لخادم وطنه المتواضع .

---

(١) كان مصطفى كامل يرى أن قيام عرابى بثورة لم تتوفر لها ضمانات النجاح أدى الى ارتماء الخديوى توفيق فى أحضان الانجليز ، وترتب على ذلك احتلال البلاد . وهذا ما دفع مصطفى كامل لوصف عرابى بالخيانة .

الخطاب رقم (٢٦)

الاستانة فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٢

حظيت أمس بورود كتابك العزيز وقد قراته واعدته وكان وصوله الى يدى بعد وصول الخديوى بساعة .

ان الاستقبال الذى اعد له من قبل السلطان كان بين الحفاوة والفتور والدسائس هنا كثيرة . ولو كان مكان السلطان رجل شديد البأس والدهاء (كريشيليو)(١) لاختبل بسبب اشتغاله بكل ما ينشأ عن خبث البشر من النتائج المشئومة . ولذلك ينبغى تغيير النظام المعمول به قبل الرجال والا كانت النتائج كما هى مع كل التغييرات التى يمكن حدوثها .

ليس فى وسعى أن أحادثك اليوم فى شان جزيرة طشيوز(٢) التى شغلت الصحافة مليا لأن سموه ما تكلم الى الآن مع السلطان عن هذه المسئلة المهمة . وأؤمل ان افصح لك عن امرها جليا فى خطابى المقبل . ان غدا لناظره قريب .

قرات بمزيد الارتياح المقالة المعنونة « مدرسة الثرثارين » التى دبجها يراع الكاتب ليون دوديه (٣) فى جريدة الجولوا . فما أرقى فكره وما اندى بنانه !! انى أعجب بحق بأولئك الذين نالوا بعض مزاياك .

الا ان هذه الروح الطاهرة . وهذا الشعور العظيم . وهذه الوطنية القوية السامية ـ تعرب بأفصح بيان عن ان الكاتب واحد من أولئك الذين أهدتهم مدام آدم الى فرنسا .

كل دوائر الاستانة ترى ان الحكومة الفرنسية فى مرض عضال وليس هناك

---

(١) ريشيليو (١٥٨٥ ـ ١٦٤٢) تولى رئاسة الوزارة الفرنسية سنة ١٦٢٤ فى عهد لويس الثالث عشر ، وكان شديد البأس فى سيطرته على الأمور الداخلية فى فرنسا ، وحتى صار دكتاتورا فى حكمه لها حتى وفاته . كما تميز بالدهاء الشديد .

أنظر الموسوعة العربية الميسرة : ص‌ص ٨٦٨ ، ٨٦٩ .

(٢) طشيوز : جزيرة فى البحر المتوسط كانت تعتبر من أملاك خديوى مصر .

احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ٢ ، قسم١ ص ٣٩٥ .

(٣) ليون دوديه Leon Dauder (١٨٦٧ ـ ١٩٤٢) كاتب وصحفى فرنسى .

أنظر الموسوعة البريطانية ، جـ ٧ ، ص ٧١ .

من فوضى اكثر من خطب بللنان (ناظر البحرية الفرنسية سابقا) الذى يخدم بكل مهارة سياسة المانيا التى تبذل كل ما فى جهدها لابعادكم عن ايطاليا .

انك ربما تودين استطلاع ما احدثته محاربة الحكومة للرهبنات فى الشرق انى تحادثت مع الكثير من كبار هذا البلد ذوى النظر الصائب فقالوا لى ان المسلمين لا يسلمون البتة اولادهم لجمعيات الفرير أو اليسوعيين ليربوهم كما كانوا يفعلون من قبل . ويقول المسلمون فيما بينهم : « لا يجب ان نكون اكثر مسيحية من أولئك الذين يديرون دفة فرنسا ! » .

الخطاب رقم (٢٧)

الاستانة فى ٣ اكتوبر سنة ١٩٠٢.

سيدتى المديرة المبجلة :

انى مع وصول كتابى هذا الى يدك الكريمة اكون معك بكل جوارحى . وادعو الله من صميم فؤادى أن يطيل بقاءك ويحقق آمالك الشريفة فى رفعة وطنك العزيز .. وثقى انى بكل تأكيد اشغل المحل الأول بين أولئك الذين سيفكرون بكل حنو فيك يوم الاثنين المقبل الذى هو يوم تذكار ولادتك(١) .

انى اسأل الله القادر العظيم ان يجعل يوم ٤ اكتوبر المقبل يوم سعود لفرنسا اكثر من كل يوم . وان هذا التذكار تذكار ولادة أكبر وطنية فى الأيام الراهنة يكون موضع حفاوة كل الفرنسيين كعيد من اعياد السؤدد الأهلى .

مسألة طشيوز لاتزال بلا حل . والمداولات جارية ولم يمكنى البت فيما اذا كنا سنحصل على ماهو من حقنا فيها. اما السلطان فقد اظهر أمس للخديو التفاتا ساميا وترحيبا كبيرا . واما سموه فقد عول على السفر الى مصر يوم الخميس المقبل التاسع من أكتوبر أو الاثنين الثالث عشر وسأسافر بمشيئة الله يوم السبت المقبل ١١ الجارى .

(١) ولدت مدام جولييت آدم فى ٤ اكتوبر سنة ١٨٣٦ فكان عمرها فى ذلك الوقت ٦٦ عاما .

الخطاب رقم (٢٨)

القاهرة فى ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٠٢

سيدتى المديرة المبجلة :

تناولت عقب قدومى من الآستانة بمزيد الانشراح كتابك الوطنى المنعش وانى اشاطرك احزانك على وطنك العزيز .

اشتد الجدال فى هذه الايام بين جرائدنا وجرائد الاحتـلال بسبب اعتراف غريب اعترفت به فى هذين اليومين جريدة « الايجبشيان غازيت » التى هى لسان حال الاحتلال . فقد قالت عن الانجليز فى مصر « انه منذ بدء الاحتلال الى اليـوم لم يعمل الانكليز فى مصر شيئا من الحسنات سوى اصلاح المالية والرى » .

وانك ولا شك تعرفين انى ما تركت هذه الفرصة الجميلة تمر بدون أن اعلن فشل وافلاس الاحتلال بعد اعتراف كهذا ما كان منتظرا أصلا .

هل لديك انباء من لوتى ؟ سأرسل صورتى هدية اليه .

الخطاب رقم (٢٩)

القاهرة فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٠٢

سيدتى المديرة المبجلة :

انى ما تشرفت بتلقى جواب منك على كتابى الأخير وقد قرات فى « البرول فرنسيز » ما تفضلت به بمناسبة منع جريدتى من دخول الجزائر . وهذا ما يدلك على انى لا أغفل أبدا عن قراءة ما تكتبينه مما يسلينى فى بعادى عنك . ليس عندنا انباء ذات شأن سوى نبأ وصول كتشنر ورحيله وانهم فى انتظار الدوق دى كنوت (١) لحضور حفلة افتتاح الخزان وقرب وصول كبار الأطباء من أوروبا لحضور مؤتمرنا الطبى .

افتتح كتشنر كلية غوردون (٢) بوضع الحجر الأول السياسى ليحول بين مصر والسودان روحا كما حال بينهما جسما . اذ يعلم الأساتذة الانكليز فتيان السودان كيف يكرهوننا وهاتان الامتان المصرية والسودانية اللتان لم تكونا فى جميع أدوار التاريخ الا أمة واحدة ستكونان من الآن غير متحدتين الى الأبد . وهو خطر جديد قد أصاب وطنى العزيز .

ان عندنا مسئلة مهمة تشغل الافكار وهى مسئلة الحج . فان بعض افراد الانكليز يريدون منعه ولكن المسلمين سيعارضون بكل قواهم هذا الأمر . وانى باعث اليك برسالة كتبتها فى هذا الموضوع .

---

(١) ممثل انجلترا فى افتتاح خزان اسوان .

(٢) جامعة الخرطوم السودانية « حاليا » .

الخطاب رقم (٣٠)

القاهرة فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٢

سيدتى المديرة المبجلة :

تلقيت بيد السرور والشرف كتابك السار بعد عودتى من اسوان التى كنت قد سافرت اليها لمشاهدة افتتاح الخزان ، وكل ما فى استطاعتى أن اقوله لك فيه ان عند المصريين جميعا اعتقادا بأن هذا الخزان من حيث الرى ذو منفعة كبرى فى الوقت الحاضر ولكن لو اقام الانكليز فى مقتبل الأيام خزانات فى السودان فان مصر تصبح تحت رحمتهم ويلحقها اكبر الأخطار . واما من الوجهة السياسية فان خزان اسوان ليس الا سورا بين مصر والسودان . وما استطعت ان اراه الا تكدرت شديد الكدر لهذا الانفصال القائم فى وطنى لأن مصر والسودان ليسا فى الحقيقة الا بلدا واحدا هو وادى النيل .

بعد عيد الخزان جاء المؤتمر الطبى وقد فاز فيه الدكتور بوشار فوزا مبينا ولا حديث للقوم فى غيره . فان خطابه كان قطعة من الأدب متقنة الوضع وفيها ما يفتتن الشرقيين .. أما المؤتمر فى ذاته فقد نجح نجاحا عظيما . وربح به سمو الخديو ربحا كبيرا . فقد اعرب مندوبو الدول عن مزيد اعتبارهم للرعاية التى تفضل بها جنابه العالى على العلم .

وانى آمل أن امتنا تخطو هذا العام خطوة واسعة فى سبيل التقدم والتعليم .

الخطاب رقم (٣١)

القاهرة فى ٣ ابريل سنة ١٩٠٣

سيدتى المديرة المبجلة :

ليس عندنا الآن مجال مهم للسياسة غير سلسلة زيارات بمناسبة وفود بعض الأمراء علينا وهى أكبر مشاغلنا الآن . وقد تحادثت مع جلالة ملكة البرتغال التى بلغت من الجلال مكانا قصيا وذكرنا الروابط التى عقدت بين فرنسا ومصر فى الزمن الغابر امتن الوداد .

ان مسائل البلقان (١) تهمنا كثيرا ، وضلع الراى العام عندنا لا شك مع الأتراك . ويرون أن أوروبا ترتكب خطأ كبيرا باقتصارها على طلب الاصلاحات للمسيحيين . فانها بهذه الخطة قد أحدثت عند المسلمين اعتقادا بأنها تود ان تسحقهم جميعا فماذا تظنين فى ذلك ؟ هل ترين ان حربا لابد واقعة بين الروسيا وتركيا .

تفضلى بقبول أجل احترامى وشكرى الأبدى .

(١) تشمل الدول التى تعيش فى شبه جزيرة البلقان ما بين البحر الاسود وبحر ايجه والبحر الادريانى وهى : اليونان ، بلغاريا ، رومانيا ، يوغوسلافيا ، البانيا . وانضم البلقان قوميات مختلفة وكانت خاضعة للدولة العثمانية .

دائرة المعارف الحديثة ، ص ٧٢ .

الخطاب رقم (٣٢)

القاهرة فى ٢٦ يونيه سنة ١٩٠٣

سيدتى المديرة المبجلة :

لا يدهشك سكوتى الطويل واعذرى من هو أكثر أصدقائك اخلاصا واعترافا بالجميل . فانى كنت مشغولا بألف امر مما سأريه لك عند وصولى الى باريس . على انك تعلمين مقدار ارتياحى لاستمرار مكاتبتك . ولولا مشاغل حالت دونها ما اضطررت الى مثل هذا الاعتذار ولكنت قمت بالواجب .

وقد عزمت على السفر الى أوروبا فى السابع من شهر يوليه . وسأرافق صديقى فريد بك الذى تشرف بمعرفتك لقضاء زمن العلاج فى فيشى . وانى أرجو منك ان تتفضلى بتعريفى بتفاصيل رحلتك فى الصيف .

واسمحى لى ان أقدم الى رحابك اجل واجبات احترام واسمى درجات اخلاص أكثر الناس قسما من نغص العيش .

الخطاب رقم (٣٣)

باريس فى ٦ سبتمبر سنة ١٩٠٣

سيدتى المديرة المبجلة :

شرفت بتناول كتابك العزيز واننا بمزيد الحبور سنقصد ساحتك يوم الثلاثاء لقضاء ما تيسر من الزمان فيها . ونقتبس قبسا من الهام وطنيتك ونتثبت فى عزائمنا .

هذا واسمحى لى ان أقدم الى رحابك فائق واجبات احترام .

ابنك المخلص

الخطاب رقم (٣٤)

فيشى فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٣

سيدتى المديرة المبجلة :

نلت الشرف والحظوة بورود كتـابك المنعش . وعلى أثر تلاوته طلبت من تريستا الكتاب الآخر . ولقد سرنى ما علمته من أن (اوتى) يراس حامية السفاره فى البوسفور . لأنى سأفوز يقينا بلذ ته هناك . انه يجب ان اقضى القسم الاكبر من هذا الشهر فى «تيرول(١)» مع صديقى فريد بك (٢) الذى تشرفت بتعريفــه اليك منذ سنتين . لأن الاطباء قد رأوا انه من اللازم أن أمضى فى الجبــل بعض الزمن اذ أخذ النصب يستولى على أعصابى . ولهم الحق فى ذلك فانى ما رحمت نفسى ! ان فيشى(٣) تميدنى ولا شىء يضايقنى فيها . فانى بين رهط من أعيــان المصريين واناس مختلفى الاجناس آتسلى بمعاشرتهم أما المياه فصحية جدا .

قرات مع أصدقائى بكل تحسر ما دار من الخطب فى لونده فى سبيل تقرب فرنسا من انكلترا . والظاهر ان دلونكل(٤) كان من المحتفلين بهذا العيــد ! اننى أصبحت ولاشىء يدهشنى فى هذا الوجود . فكل شىء جائز الوقوع . وما القول فى فشوده التى لم يمض عليها أكثر من أربع سنين ولم ينس أحد الحفــاوة التى نالها كروجر عند دخوله باريس .

هذا واسمحى لى بأن أقدم الى رحابك واجبات احترام أكثر الأبناء اعترافا بالجميل .

---

(١) تقع تيرول على جبال الالب وهى بلاد سياحية تتقاسمها سـويسرا وايطاليا .
المنجد : ص ١١٧ .

(٢) فريد بك : هو محمد فريد صديق مصطفى كامل وزميــل كفــاحه . عن محمد فريــد انظر : الرافعى : محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية .

وانظر أيضا : مذكرات محمد فريد ، اصدار مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٨ .

(٣) مدينة فى فرنسا شهيرة بمياهها المعدنية .
الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٣٤٨ .

(٤) دلونكل نائب فرنسى تم الاتفاق معه لتولى الدفاع عن القضية المصرية فى باريس ، وعنــدما ذهب مصطفى كامل الى فرنسا اختلف معه ، لانه لم يكن يريد ان يتولى مصطفى كامل الدفاع عن القضية المصرية .

انظر : احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٩٧ .
وانظر أيضا خطابات مصطفى كامل الى عبد الرحيم احمد لتوضيح سبب الخلاف .

الخطاب رقم (٣٥)

الاستانة فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٠٣

سيدتى المديرة المبجلة :

وصلت الى هنا رافلا فى حلل الصحة بعد سياحة بديعة وقد زرت الخديوى وبيير لوتى وغيرهما . وقال لى سموه انه يكون سعيدا برؤيتك فى مصر قريبا . وقد استقبل مسيو لوتى فى يوم الاثنين الفائت وكلاهما اعجب بالآخر كثيرا . اما «لوتى» فانه أعرب لى عن عظيم اعجابه بالخديو وقال لى انه قد سحره سحرا مبينا ورجا منى ان أستعين بكل ما استطيع من البلاغة لأحملك على القدوم الى الاستانة بعد أو قبل مصر . وقد سعى هذا المسعى بذاته قبل سموه الذى وعده وعدا صريحا ان يرجو منك شخصيا أن لاتنسى بلدا يعجب به ابنك الاعز اعجابا كبيرا .

يتحدث الكل هنا بمقالتى فى الفيجارو وجميعهم من اتراك واوروبيين يجدونها شائقة .

ان الحالة هنا حرجة للغاية . فان الامة تطلب الحرب ولو كان اهالى الاستانه عندهم من الحرية ماعند اوروبا لذهب منهم الآلاف الى يلديز (١) لطلب الحرب حالا . ولكنه السلطان هو الذى يمنعها مع الانتظار . ويقال انه يخشى تداخل الروسيا ويخاف كذلك أن ينتهى حكمه بحرب كما بدىء بها . ولكن ميوله السلمية لاتمنعه من مداومة ارسال الجنود لمقدونيا (٢) .

---

(١) مقر اقامة السلطان العثمانى فى استنبول .
المنجد : ص ٥٧٥ .

(٢) اقليم فى شبه جزيرة البلقان باوروبا .

الخطاب رقم (٣٦)

الاستانة فى ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٣

سيدتى العـزيزة :

انى دهشت جدا لعدم الوقوف على انبائك . وقد تساءلت ان كان خطابى تأخر عنك أو انك ظننت انى سـافرت الى مصرنا المحبـوبة . بلغت امس منتهى الحظوة بتناول طعام العشـاء مع ذلك العزيز المبجـل « لوتى » وقد سرنى سرورا عظيما باطلاعى على خطابك العزيز . أجـل انا سنحضرك الى الاستانة فى دثار من حرير ذى ثلاثة ثقوب لراسك وكلتا يديك على أن يكون من صناعة أجمل نسـاء قوقاسيا (١) وتركيا ! أليس فى ذلك مايغرى ! ان «لوتى» مصمم على كل حال أن تأتى الى هنا سواء فى دثار أو عربة عادية فان فى ذلك أعظم سرور يراه فى حيـاته وانى موافق لهذا الأخ الجليـل على استرحام أم مستقلة تمام الاسـتقلال لأن تهبه شيئا من حنانها .

تحادثت مع الصدر الاعظم حديثا خطير الشأن وقد أرسل «لوتى» نصه الى الفيجارو وساسافر الى مصر يوم الجمعة المقبـل فاكتبى الى بعنوان القـاهرة وأنبئينى تأثير محاولتى مع فريد باشـا ذلك الرجل الذى لو رأيتـه لحكمت بأن عنصر عظمـاء الرجـال لم يزل من الشرق ! أسـأل الله ان يسـاعده فى مهمته الشاقة .

احتفى الاتراك بمسيو لوتى وقد ذكرته جميع الجرائد بالمديح والثناء وهـو معجب بالاستانة كثيرا ويدخن كل يوم النارجيلة (الشيشة) كتركى متقن لها .

---

(١) قوقاسيا : اقليم القوقاز جنوب الاتحاد السوفيتى حاليا .

الخطاب رقم (٣٧)

القاهرة فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٣

سيدتى العزيزة :

سررت بتناول كتابك بعد عودتى من الاستانة فقرأتهما اكثر من مرة . أثرت فى التهانىء التى وجهتها الى — سافرت الى الاسكندرية ثلاث مرات لمقابلة الخديو الذى جذب اليه القلوب مرة أخرى — اذا صح لى أن استعمل هذا التعبير — لمنحه ٧٠٠٠٠ فرنك فى كل عام للملجأ الايتام واللقطاء الذى اسس حديثا .

وقد تكلمنا عن سياحتك واظهر سروره بل وممنونيته من انك ستكونين بالاسكندرية فى ٥ يناير حتى تهنئيه فى اليوم الثامن بمناسبة عيد جلوسه على العرش .

وانى آمل ان تتفضلى علينا بقبول دعوة اكثر الناس دعة ولطفا فان مولاى يسر كثيرا باستقبالك فى مصرنا العزيزة الغالية .

اما سياحتك فى الاستانة فسنتكلم عنها فى القاهرة لان «لوتى» مصر عليها ولو وافقت على رأيى فاننا نستطيع تأدية هذه السياحة بمشيئة الله معا فى شهر سبتمبر المقبل .

ليس عندنا شىء مهم فى جو السياسة والناس جميعا مشتغلون بمسئلة مقدونيا وينتظرون بنافد الصبر حلا مرضيا لتركيا .

الخطاب رقم (٣٨)

القاهرة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٠٣

سيدتى العزيزة :

سعدت بتناول كتابك السار وقد تلوته على الجناب العالى فأثر فيه شكرك له . اكون ممتنا اذا كتبت الى عن قصدك الاخير الست حالة بيننا فى الخامس من يناير ؟ انك اذا برحت مرسيليا فى يوم الخميس ٣١ ديسمبر تحضرين هنا عيد جلوس الخديو على العرش وذلك سيكون فى ٨ يناير . وهل تمكثين اربعة اسابيع ام خمسة ؟ اننا نستطيع فى خمسة اسابيع عمل السياحة بأكملها فى الوجه القبلى عن طريق النيل اما فى أربعة أسابيع فاننا نضطر الى ركوب السكة الحديدية لغاية الاقصر ومنها الى اسوان عن طريق النيل وقضاء ثلاثة أسابيع على النيل مما يروح نفسك كثيرا وتحضرين المرقص الخديوى السنوى الذى سيكون فى آخر شهر يناير .

وان احتفال توزيع الجوائز فى مدرستى سيكون فى ٨ يناير وأملى انه يروقك .

الخطاب رقم (٣٩)

القاهرة فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٣.

سيدتى العزيزة :

ان سمو الخديوى لمسرور من قبولك ضيافته على النيل . هذا النهر الذى — كما قلت بحق — يبقى بالرغم من كل شىء وخلافا لارادة الجميع لمصر والمصريين. انك لاتقيمين بالقاهرة الا اثنى عشر يوما اما على النيل فسنمكث عشرين يوما وثلاثة ايام فى قناة السويس .

اما المرقص الخديوى الذى ستحضرينه فسيقام فى ٢٠ يناير ثم نسافر الى صعيد مصر فى الثانى والعشرين لنعود منه فى العاشر أو الثانى عشر من شهر فبراير . وفى السابع عشر او الثامن عشر منه تسافرين محروسة بعناية الله الى وطنك فرنسا العزيزة .

وسنؤدى سياحة النيل على باخرة خاصة . ولى الامل ان تكون من ابدع سياحات حياتك والا فلا اكون وطنيا بالمعنى الذى تعهدينه .

كتب الى المسيو لوتى خطابا غاية فى الرقة ولايزال آملا فى أن يرانا فى الاستانة .

الخطاب رقم (٤٠)

القاهرة في ٩ مارس سنة ١٩٠٤

سيدتي العزيزة :

اول سؤال يجب ان القيه عليك هو : كيف كانت سياحتك (١) ؟ لأن هذا الشأن هو الشاغل الوحيد الذى شغلنى كل هذا الاسبوع واملى انها كانت سفرة كلها توفيق وبهاء . نال اصدقائى الفرح عندما علموا انك سررت بهذه الزيارة . أما سمو الخديو الذى قابلته يوم السبت وأمس فقد قال لى بعد حديث طويل انه كان سعيد لاستقبالك فى بلاده ومسرور من ان يرى مصر والنيل قد فتنا كبيرة الفرنسيين .

قرات والدتى كتابك ــ او بعبارة اخرى ــ وقفت على فحواه بكل تشوف وقالت لى انها ما مالت فى حياتها الى صديقة كما مالت اليك وسالت القادر العظيم ان يمدك بروح من عنده ويحقق آمالك العزيزة .

وقد ادهشنى توجيه ثنائك الى لانك تعلمين ان اكبر تسليم لفؤاد وطنى تعس مثلى انما هى سياحتك فى مصر . وهل يشكر المرء على قبوله نعمة الله .

ظهر تعريب مقالتك « فرنسا ومصر » فى يوم السبت والاحد الماضيين وقد شغلت ١٤ عمودا . اما تأثيرها فقد كان عظيما ومافيها من صراحة أرضى الجمهور كثيرا وقد عربت اليوم مقالتك «مصر الفتاة» التى نشرتها الجولوا فى غرة مارس . وقد حذفت قسما كبيرا من الثناء على وبالجملة فانى قمت بالواجب فى هذه الايام !

كاد سمو الخديو يطير فرحا من خطاب الملكة اميليا وانى أرده اليك بالرغم من ميلى لحفظه تحت نظرى . وتفضلى بتبليغ جلالتها انى معترف لها بهذه الرعاية العالية نحوى فانى لا اتجاسر على ان اكتب الى جلالتها .

---

(١) وصلت مدام جوليت آدم الى الاسكندرية فى ١٩٠٤/١/١٩ ثم وصلت الى القاهرة وزارت الوجهين القبلى والبحرى بصحبة مصطفى كامل وغادرت مصر فى ٤ مارس ١٩٠٤ .
احمد رشاد : مصطفى كامل ، ص ١٧٤ .

الخطاب رقم (٤١)

القاهرة فى ١٤ مارس سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

وقع حادث سياسى خطير الشأن بين الانكليز والخديو بشأن سياحتك وان مقالاتك التى نشرناها أطارت لب المحتلين اذ أوعزوا الى جريدة البروجريهالانكليزية المشرب والتى تحرر بالفرنسية تحت ادارة يونانى خسيس المنبت فنشرت مقالة بذيئة ضدك وضد الخديوى وضدى ، وقالت ان سموه نظرا لتأثير من يحيط به فيه كان يجهل مسئولية الاستقبال الفخم الذى قدمه للكاتبة العدوة للانكليز التى هى مدام آدم . وقد استرسلت فى سبابها وهددت عزيز مصر بوضع مستشار انكليزى بالمعية ليقود سموه فى الطريق اللائق بمركزه . ظهرت هذه المقالة فى يوم الجمعة . وفى صباح يوم السبت (أول أمس) كان رئيس النظار وناظر الخارجية فى حضرة سموه بسراى عابدين وأبلغاه الى اى درجة من التأثير وصل اللورد كرومر . وبعد دقيقة قابل اللورد سموه وصار يشكو ويئن من ان استقبال مدام آدم يعد بمثابة عمل عدائى ضد انكلترا .. الخ .. الخ . وقد أجاب سمو الخديوى بثبات عجيب جنابه بأنه يعرف مدام آدم من نحو ثمانى سنوات وانه دعى الى منزلها فى باريس وان ماقام به نحوها ليس الا واجبا يتحتم عليه نحو صديقة شخصية له ولجده . وبالجملة فقد اظهر دهشته من أن عملا بنى على الأدب واكرام الوفادة يؤوله الانكليز تأويلا سيئا .

ولما رأى اللورد كرومر لا وجه للرد على هذا الجواب المقنع حول الدفة الى موضوع آخر هو موضوعى فانه قال ان علاقتى بسموه جارحة للاحتلال وانه ماكان يعتقد ان سموه يعطف عطفا كبيرا على عدو انكلترا الاكبر فى مصر . وقد اجاب الخديو كذلك بكل وطنية قائلا : «انه ليرد على مطاعن الصحافة الانكليزية المشرب يرى نفسه فى الحال والاستقبال فى حاجة ليس فقط الى «مصطفى كامل» وحده بل الى ألف من مثل «مصطفى كامل !» واضاف سموه الى ذلك ! «انه من الغرابة بمكان أن تلقبهالجرائد الاحتلالية بالحدث بعد حكم طال اثنى عشر عاما وسن بلغت الثلاثين وأبوة لستة أبناء» وعلى ذلك سكت اللورد وانتهى الامر .

ان الجميع متشوقون لقراءة مقالتك (فرنسا ومصر) (١) فارجو منك أن تامرى بارسال عشر نسخ منها .

والدتى تعانقك بكل جوارحها أما اخواتى فانهن يقبلن معى يدك الكريمة .

وماكانت الحادثة التى حدثت الا تأويل رؤياك والتى وقعت قبيل سفرك من الاسكندرية .».

---

(١) كتبت جوليت آدم مقالة فى جريدة « الجولو » الفرنسية من الاثر الاول لمشاهدتها لحدثت فيه من مصر ومجدها .

انظر : الرافعى : مصطفى كامل ، طبعة الهلال ، ص ١٧٠ .

الخطاب رقم (٤٢)

القاهرة فى ٢٨ مارس سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

لدى نبأ أزفه اليك ، ذلك ان جلالة السلطان انعم على بلقب باشا وقد نشرته التلغرافات الرسمية وجرائد الاستانة كافة . وان سرور والدتى واهلى واصدقائى لعظيم والتهانىء تتقاطر من كل صوب والوطنيون المصريون يرون بعين السرور بلوغى هذا الشرف فى سن الثلاثين ولو ان ذلك لايهمنى .

انى ابذل الآن جهدى فى وضع سفر عربى على اليابان ورقيها الحديث ووطنيتها لانى اريد أن ابين للشعب كيف يرقى واشجعه فى مجهوداته الحاضرة واكون ممتنا لك اذا تفضلت وارسلت الى بيان الكتب التى يمكن ان تفيدنى وكذلك مقالات الجرائد على الوطنية اليابانية .

الخطاب رقم (٤٣)

القاهرة فى ١٥ ابريل سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

اساء الينـا مسيو دلكاسيه (١) كثيرا باتفاقه الانكليزى الفرنسى لأن تعهـد فرنسا بعدم مطالبتها بميعاد للجـلاء دفن «للمسئلة المصرية» وحـكم علينـا من قبلكم .

ارسلت لمسيو «مونتورجويل» رايى لينشره كحديث على بعد المسافة فاذا كان قد نشره فأرجـو منـك أن تلفتى اليه نظر «درومـون» (٢) و «روشـفور» (٣) و «دوديه»(٤) وجميع أصدقائك لأنى أريد أن يقف الفرنسيون على التأثير الذى أحدثه عندنا هذا الوفاق .

---

(١) دلكاسيه Delcassé هو وزير خارجيـة فرنسـا سنة سنة ١٨٩٨ والمحرك الحقيقى للاتفاق الانجليزى الفرنسى ـ المعروف بالاتفاق الودى سنة ١٩٠٤ .

امين الرافعى : مفاوضات الانجليز بشأن المسألة المصرية ، ص ٢١٠ .

(٢) درومـــون «Durmont Edouard» ١٨٤٤ ـ ١٩١٧) صحفى فرنسىمن المتزعمين لحركة المناهضة السامية • بث دعواه هذه بكتابة « فرنسااليهودية أمام الرأى العام سنة ١٨٨٦ ، وفى مجلته « القول الحر » وبلغ دررمون ذروته فى قضية دريفوس المشهورة •

(الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال ، ص ٧٩٢) .

(٣) روشفور ، فيكتور هنرى ، مركيز دى (١٨٣٠ ـ ١٩١٣) صـحفى وسـياسى فرنسى راس تحرير جريدة الفيجارو سنة ١٨٦٣ ، وقد أسس صحف « اللانترن » سنة ١٨٦٨ ، « والمارسييز » سـنة ١٨٦٩ ، « ومودوردر » سـنة ١٨٧١ ، «وانترانسيجان» وقد انتخب مرتين عضوا فى مجلس النواب الفرنسى ونفى سنة ١٨٨٩ ثم عاد لفرنسا سنة ١٨٩٥ واتخذ موقفا عنيفا ضـد دريفوس فى قضيته المشهورة .

الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٨٩٦ .

انظر خطاب رقم (١٠) .

(٤) دوديـه Dauder, Léon هو ابن الأديب الفرنسى المشهور الفونس دوديه • وهو كاتب فرنسى من تلاميذ مدام جولييت آدم وكان يكتب فى مجلتها لانوفل ريفو وقد اشتهر بمؤلفه المعروف « ذكريات فى الاوساط الادبية والسياسـية والفنية والطبية • وظهر هذا المؤلف فى ستة مجلدات ١٩١٤ ـ ١٩٢١ • ومن أشهر انجازاته الصـحفية اعادة اصـدار جريدة Action Francais كجريدة يومية بالتعاون مع شارلس موراس وذلك ابتداء من مارس ١٩٠٨ .

Encyclopedia Britannica, vol 7, p, 71.

ان الانكليز اظهروا رسميا حنقهم ضد الخديو بسبب الحفاوة التى قابلك بها . فقد أرسل اليه اللورد كرومر فى هذين اليومين مذكرة من نظارة الخارجية الانكليزية يبدى فيها استياء الحكومة البريطانية من هذه المقابلة التى وجهت الى من اشتهرت بعدواتها لانكلترا (١) .

انى اكتب اليك على عجل وارجو منك ان تبعثى الى بما سيكتب على رايى متى نشرته «لكير» (٢) وانى اشكر لك سلفا تفضلك اذا كتبت — وسمح لك وقتك — الى شركة قطع الجرائد (لارجوس) أن ترسل الى كل ما يخصنى لأنى لم اعرف عنوانها . هذا واقدم الى رحابك واجبات الاحترام . وان فؤادى ليبقى على الدوام فؤاد ولد مخلص للغاية .

---

(١) حدث احتكاك جديد بين الخديو والمحتلين بسبب قدوم مدام جوليت آدم الكاتبة الفرنسية الى مصر وكانت قد تقابلت مع الخديوى فى العام السابق بباريس ، وقد عرفها قبل ذلك بأعوام عن طريق مصطفى كامل فدعاها لزياره مصر على نفقته الخاصة لتقضى بها فصل الشتاء . ولما كانت معروفة بخصومتها للانجليز فقد تقرر ان يتولى دعوتها مصطفى كامل باشا فقدمت الى مصر واقامت بالقاهرة عدة أيام ثم سافرت للصعيد مع مصطفى كامل ♦ وهناك احتفل بها وجهاء الصعيد . وبعد انتهاء زيارتها لمصر سافرت الى فرنسا ، وقد ظهرت بعد ذلك مجلتها الشهرية « نوفيل ريفيو » وفيها فصل طويل عن مصر تنتقد فيه سياسة فرنسا التى أدت الى احتلال الانجليز لمصر . وقد أثار هذا المقال اللورد كرومر وكتب لوزارة الخارجية البريطانية فارسل وزيرها يطلب بيانات عن زيارة مدام آدم واحتفال الخديو بها رغم خصومتها للانجليز . وحضر اللورد كرومر للسراى وتحادث مع الخديو واطلعه على رسالة وزير الخارجية ، فاجابه بانه يعرف مدام آدم منذ سنوات وقد دعته للمادبة اثناء زيارته لفرنسا فرأى من باب المجاملة وقد حضرت لمصر أن يرد لها الدعوة التى تعتبر دعوة خالية من أى معنى سياسى .

مذكراتى فى نصف قرن لاحمد شفيق ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) جريدة فرنسية تصدر فى فرنسا .

الخطاب رقم (٤٤)

أوتيل كازينو سان استفانو

الرمل فى ١٠ مايو سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

حظيت بتلقى خطاباتك وسفرك النفيس وتلوت مقالتك فى جريدة «لاليبر بارول » ولا جرم ان كل هذا وهبنى قليلا من ذلك الارتياح الذى ربما يزول الى الأبد فانه ليس فى وسعى أن اتسلى امام هذا الوفاق الانكليزى الفرنسى المشئوم الذى سيكون من ورائه أسوأ النتائج على وطننا التعس وخديوينا السيء الحظ كما انه ليس فى وسع جميع مدارس المعمورة أن تربط المصريين بفرنسا بعد الآن . وأن مواطنى يكرهون اليوم فرنسا اكثر من انكلترا نفسها . اقول ذلك وان كنت اعلم انه من القساوة المتناهية أن أقوله لك ولكن اليست الصراحة اساس كل مودة وروحها ؟ انى اتألم ألما مزدوجا اتألم لك ولى والا فاذكرى ان فرنسا هى اول دولة صادقت على الاحتلال بعقد رسمى ! ما اذل الوطنيين المصريين والفرنسيين .

انك لا تدرين مبلغ تشامخ الانكليز فى الوقت الحاضر . فانهم يسخرون منا نحن «صغار الاحلام» الذين اعتمدنا على فرنسا ولهم الحق أن يسخروا .

وأن موقفى الذاتى يصير مع ذلك من أصعب المواقف واخطرها فان جميع اصدقائى المصريين والفرنسيين الذين كانوا يناضلون بجانبى أصبحوا اما أصدقاء للانكليز او يائسين وانى اكون وحدى حزبا من حوله مواطف القوم ولكنه بلا مؤازر وارى كذلك اليوم القريب الذى فيه لايود الانكليز ابدا أن اقترب من الخديو .

ومع ذلك فلاريب فى مداومتى الجهاد حتى الموت ولكن ما أشد آلامى واحزانى .

انى ما اكتب هذا الا الى شخصك ليس الا . فان من واجبى أن أقص كل شيء على أم أعزتنى وخبرتنى .

وأن امتناع جريدة «لكلير» عن نشر مقالتى لم يدهشنى لان كل شيء فى فرنسا تغير ازاءنا وليس هذا آخر خسران . فارجو منك أن تنشريها فى نشرتك «لاباROL فرنسيز» كخطاب ارسلته اليك وان تستخلصه جريدة مثل «ليكودوبارى» أو « لاليبربارول » .

الخطاب رقم (٤٥)

القاهرة فى ٢٩ مايو سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

وصل الى مكتوبك والفطر بأجمعه يذكر الوطن والوطنيين لان رياض باشا رئيس مجلس النظار السابق الذى كان فى وزارته وطنيا القى خطابا استاءت له الامة بأسرها (١) . فانه خص اللورد كرومر والاحتلال بالمديح فى وجه الخديو واعاظم المصريين . وكان ذلك فى المكان المعد لوضع الحجر الاول لمدرسة محمد على الصناعية بمدينة الاسكندرية وما كان هناك غرض الا الاحتفال بعيد أهلى لأن الأمة هى التى اسست هذه المدرسة بما اكتتبت به لها من المال . ولكن اختار هذا الجاحد هذه الفرصة ليؤلمنا جميعا .

و «رب ضارة نافعة» فان الامة بأسرها قد احتجت كما احتجت جميع الجرائد وفى مقدمتها اللواء الذى أشبعه تقريعا . أما الصحافة الاحتلالية فانها مع محاولتها الدفاع عنه قد اعترفت فى الجملة بخطاه . وان الحركة الوطنية التى انتهجتها هذه الحادثة العالية الشأن وليس على انكلترا الا ان تدرك ان جميع اتفاقات العالم لاتملكها روح مصر العزيزة .

وانى أجد الحوادث داعية لالقاء خطبة كبرى فى الاسكندرية ولذلك عزمت على القائها فى يوم الثلاثاء المقبل (٢) . وسأرسل اليك فى صبيحة اليوم التالى له تلغرافا هذا نصه : «الصحة جيدة» لينبئك أن النجاح كان باهرا .

---

(١) القى رياض باشا خطبة فى الاحتفال بانشاء مدرسة محمد على الصناعية بالاسكندرية فى ٢٣ مايو ١٩٠٤ وراس الاحتفال الخديوى عباس وامتدح رياض باشا فى خطبته اللورد كرومر بغير مناسبة كما اشاد بالاحتلال مما كان له وقع اليم فى النفوس . ورد مصطفى كامل بمقالة كتبها فى اللواء كما أن الموقف استدعى أن يلقى خطبة بمسرح زيزينيا فى ٧ يونيو ١٩٠٤ جعل موضوعها « الموقف السياسى لمصر وواجبات المصريين » تناول فيها الحالة السياسية وكيف أن فرنسا خيبت ظن مصر باتفاقها مع انجلترا واستياء الشعب من خطبة رياض ثم ختم حديثه بابداء النصح للمصريين بالكفاح فى سبيل استقلالهم.

الرافعى : مصطفى كامل ، ص‌ص ١٧٥ — ١٧٨ .

أحمد رشاد : مصطفى كامل ، ص ١٤٠ .

(٢) أنظر نص الخطبة : الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية للرافعى ، ط ٣ ، ١٩٥٠ ، ص‌ص ١٧٥ — ١٧٨ .

أحمد رشاد : مصطفى كامل حياته وكفاحه ، ط ١ ، ١٩٥٨ ، ص ١٤٠ .

وانه يسرني ان ارى في «الفيجارو» تلغرافا هذا مضمونه :

« مصطفى كامل مدير اللواء القى امس خطابا سياسيا كبيرا فى الاسكندرية على جم غفير من المصريين وقد اكد الخطيب ان المصريين يتعلقون الى الابد بفكرة الاستقلال الاهلى ويحتقرون بكل قواهم جميع الذين يقدمون انفسهم لخدمة الانكليز وانه بالتعليم ونشر الادب تستعيد مصر عاجلا أو آجلا مركزها فى الوجود» وسأبعث اليك بنص الخطاب .

حادثنى سمو الخديو مرارا فى شأنك وآخر مرة كانت أمس . اذ جاء ليقضى يومين فى القاهرة وسألنى عن انبائك وقد رأيت أن ابلغ سموه انك ستقدمين له شخصيا مؤلفك الحديث (١) اثناء مروره بباريس فى شهر سبتمبر .

وانه يعلم مقدار كدرك مما حصل وصلته بك لم تزدد الا توثقا . وسأبلغه احترامك . انى أريد السفر فى الثانى من شهر يوليه ولكن لدى أعمالا كثيرة ابذل فيها كل قواى ولذلك ارانى فى حاجة عظمى الى الراحة وسأعلمك قريبا بتاريخ سفرى الحقيقى .

ان والدتى تسخط على البحر الذى يفصل احداكما عن الاخرى وانها تذكرك لى كل يوم وتقبل مكاتبتك اما صحتها فانها اليوم أجود وكلنا يحيطها بمزيد الشغف .

اخشى ان اكون أتعبتك بشؤونى . استودعك الله راجيا أن تسمحى لاخلص الابناء أن يقدم لرحابك اسمى واجبات احترامه واكيد وفائه الذى لايتبدل .

---

(١) هو كتاب : Mes Premières Armes Litteratives et Politiques, (Paris, A. Lemerre, 1904).

انظر : Morcos, Saad; Juliette Adam, Dar Al Maaref; Liban, Beirut, 1962.

الخطاب رقم (٤٦)

الاسكندرية فى ٩ يونيه سنة ١٩٠٤.

سيدتى العزيزة :

لقد اسفت كثيرا لعدم حضورك اول امس حتى يكون لابنك منزلة عندك اكبر مما له لو امكن ذلك . فقد القيت خطابى على اكثر من اربعة آلاف نفس بنجاح باهر لم انله فى حياتى اذ تكلمت نحو ساعة وقد استغرقت الخطبة صحيفتين من اللواء وهى اطول وادق من سابقاتها . ومصر بأسرها مرتاحة اليها . وعلامات الاستحسان ترد الى من كل جانب وكان من الضرورى أن ترفع مصر الفتاة صوتها بعد خطاب « رياض » ولابد ان يكون اللورد كرومر قد استاء .. ولكن لا ابالى .

أبعث اليك بالملخص الذى قدمته للصحف والذى نشرته جميعها ومعه تجدين قطعة الايجبسيان غازيت التى لم تنشر الترجمة الا بعد جهد جهيد فأرسليها اذا شئت الى مستر « ستيد » (١) الذى لابد ان يكون قد عاد من الترنسفال .

انى مضطر الى تأجيل سفرى الى اوربا لغاية شهر يوليه .. وسأمضى بمشيئة الله شهر اغسطس فى سويسرا واكون فى باريس فى شهر سبتمبر .

(حاشية) جاء خطابى موجزا لانى اشعر بألم شديد فى الراس ..

---

(١) هو وليم توماس ستيد William Thomas Steed (١٨٤٩ - ١٩١٢) صحفى انجليزى كان مؤيدا لحركة السلام وله كتابات فى مختلف الموضوعات . تطوع بشرح المسالة المصرية والحالة فى مصر لتعريف الراى العام الانجليزى بها .
أحمد رشاد : مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

الخطاب رقم (٤٧)

القاهرة فى ١٦ يونيه سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

لك الف شكر على خطابك السار المنشط . والدتى تجد نفسها سعيدة اذ تفكرين فيها كثيرا . واخوتى واخواتى يتمنون لو نالوا حظى ويودون أن يحلوا محلى ليتمكنوا من رؤيتك قريبا .

أحدث خطابى ضجة هائلة . وقد تحدث الناس به مدة اسبوع أما الانكليز فقد أظهروا الحنق وأخذت جراندهم تسبنى بكل دناءة . ولكننى افتخر بأن أكون الوحيد الذى يسب فى مصر لوطنيته . وقد سررت باطلاعى على التلغراف فى الفيجارو . فألف شكر حتى لا يقال أننا متنا .

ألح على «عمر سلطان» (١) كثيرا قبل سفره ليحملنى على أن أدركه ولذلك غيرت خطة رحلتى اذ أبرح بور سعيد بعد أسبوعين وأكون فى باريس فى العاشر من يوليه فهل لك أن تنتظرينى ؟

انتهيت من الجزء الاول من كتابى عن اليابان والسبب الرئيسى الذى حملنى على وضعه الرغبة فى الاستفادة من تيار شعور مواطنى المتجه بقوة نحو اليابانيين ولا بين لهم أن أولئك الرجال لم يكونوا أشداء الا لانهم وطنيون . وفى ظنى أن سيكون له رنين عال لأنى ماعانيت نصبا مثلما عانيت فى هذه الايام .

واننى مع انتظارى السرور والسعادة بلثم يدك وتقديم حنو ابن معترف لك بالجميل أرفع الى رحابك فائق واجبات احترامى .

(١) من اصدقاء مصطفى كامل فى شركة الاتندار ولما شكل مصطفى كامل الحزب الوطنى اختاره ضمن اللجنة الادارية وعينه أمينا للصندوق ثم استقال .
محمد صبيح : كفاح شعب مصر ٤ ص ١٥١ .

الخطاب رقم (٤٨)

القاهرة فى ٢٣ يونيه سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

تلقيت بمزيد الفرح خطابك المؤرخ ١٧ الجارى . ان سرورك من رؤية نجاحى بالرغم من الزمن وخور العزيمة والرجال لتشجيع لشخصى . انك انت الوحيدة التى تستطيعين انبائى عما اذا كنت سائرا فى طريق الرشـاد ام لا .. ان روحى تتغذى من الوطنية وبغيرها أفارق الدنيا . لانه لا معنى لحياة تقضى فى غير هـذا الغرام (غرام الوطنية) العظيم القوى الذى يهب المرء كل تسلية وكل نعيم حتى فى شقائه . نعم وعلى الخصوص فى الشقاء فانه لايجد الانسان قوة واملا الا فى هـذا الغرام .

ابنك

الخطاب رقم (٤٩)

القاهرة فى ٨ يوليه ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

حين كنت فى نابولى البديعة ! صادفنى جو زاه فاجتزت بحرا هادئا . إن اخى «حسنا» (١) لفرح وأملى ان يصير رجلا لان مصر فى حاجة الى رجال قبل العائلة وما نراه من انواع الجبن كل يوم يدلنا على قلة وجود رجال العمل فيها . فما أسوأ بخت وطننا العزيز .

اتممت وأنا على ظهر الباخرة تلاوة مؤلفك النفيس الذى به جعلتنى احب احباءك وابغض بغضاءك .

وبالجملة فكأني عشت معك بقراءة كتابك هذا وكنت فى اهنأ سعادتى لرؤية «أمى» العزيزة مؤثرة عالية الشأن فى صباها . وماقرات هذا السفر الجليل بعين الابن فقط ولكن بعين المنتقد أيضا . واصرح لك بلا محاباة انه آسر . فانك تجعلين قارئك يهتم بكل شىء حتى ببئر برويير وبطريقها .

المخلص لك

---

(١) هو شقيق مصطفى كامل الاصغر (حسن حسنى كامل) .
الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ط ٤ ، ١٩٦٢ ، ص ٢١ .

الخطاب رقم (٥٠)

باريس في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٤

سيدتي العزيزة :

حظيت بتناول بطاقتك وكنت أود كثيرا ان اقصد ساحتك في ٢٥ الجارى ولكنى في هذا اليوم أكون في لوندرة لان مستر ستيد كتب الى انه في انتظارى يوم ٢٣ وبما انى أود معرفته فقد عزمت على براح باريس في الثانى والعشرين وفي فكرى ان أعد خطبة لألقيها اذا جمع أصدقاءه ومتى انتهيت من وضعها غدا أو بعد غد ارسلها اليك لاقف على رأيك فيها . وسأبرح لوندره الى برلين ومنها الى الاستانة .

الخطاب رقم (٥١)

٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٤

سيدتي العزيزة :

انك لجمة العطف نحوى . وان رغبتك في رؤيتى قبل عودتى الى مصرنا العزيزة التعسة تملؤنى فرحا ، انه كان يجب على أن اذهب من لوندرة الى برلين مباشرة ولكن قياما بتأدية واجب يعز على كثيرا سأعود الى باريس لاقضى ٤٨ ساعة وساكتب اليك من لوندرة شارحا ما علمته مع « ستيد » غير ناس اننى مدين لك بهذه المعرفة . كما اننى مدين لك بكثير غيرها . أصابنى زكام شديد لم استطع معه كتابة الخطبة . ومتى قبل « ستيد » دعوة اصدقائه فان كتابتها لا تستغرق بضع ساعات .

ابعث اليك مع هذا بتصريحاتى المنشورة في « لا ليبربارول » لكى تكتبى الى رايك فيها . وسأتخذ سكناى في لوندرة « فندق سيسل » .

هذا واسمحى لى ايتها السيدة المحترمة ان اقدم لرحابك واجبات احترامى واعربه لك عن عظيم ودى البنوى .

الخطاب رقم (٥٢)

لوندرة فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٠٤

سيدتى المبجلة :

كأن بحر « المانش » هادئا وقد زرت اليوم مسيو ستيد وتحادثنا مليا وطلب منى رسالة مطولة لينشرها فى مجلته .

وانى ليسرنى كل السرور ان اجد ى انكلترا صحيفة مهمة كمجلة مستر ستيد تنشر أفكارى .

هذا واسمحى لى ان اقدم لرحابك .

الخطاب رقم (٥٣)

برلين فى ٤ أكتوبر سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

أزف اليك نبأ عظيما ارسل الى اخى « على » أمس اشارة برقية بأن محكمة الاستئناف أيدت حكم أول درجة القاضى بابطال زواج ذلك الصحافى المسكين (١) الذى حدثتك عنه . وعلى الباغى تدور الدوائر . ومما يرفع قدرنا ان لدينا قضاة لاتؤثر فيهم المؤثرات . ولعظيم فرحى وعلمى أن مايسرنى يشرح فؤادك اسرعت الى مكاتبتك . وفى اعتقادى أن هذا الذى خان المسئلة الوطنية لاتقوم له قائمة (٢) .،

نشرت جريدة «برلينر تاجبلاط» (٣) فى هذا الصباح مقالة افتتاحية تتضمن حديثا معى على المسائل المصرية والاسلامية قلت فيه ان حرية مصر تبقى مادام مبدأ «لتسقط قرطاجة» وقد علمت ان الاقبال على تلاوة هذا الحديث كان عظيما، وأن الكثيرين من مكاتبى الصحف الاجنبية أرسلوه تلغرافيا الى جرائدهم .،

---

(١) المقصود زواج صاحب جريدة المؤيد الشيخ على يوسف من صفية السادات ابنة السيد عبد الخالق السادات الذى ما ان علم بأمر هذا الزواج غير المتكافىء ، حتى رفع دعوى بالتفرقة بين كريمته والشيخ على يوسف لعدم اهليته بعريضة ارسلها لقاضى قضاة مصر . وفى جلسة ١١ اغسطس صدر حكم المحكمة ببطلان الزواج للفارق الاجتماعى بين والد الزوجة والزوج - واستطاع الشيخ على يوسف أن يقنع السيد عبد الخالق السادات عن طريق الشيخ راضى الكبير بقبول العقد ثانية ، وقد تم ذلك .،

احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ٢ ، قسم٢ ، ص‌ص ٦٠ - ٦٢ .،

(٢) المقصود الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد . كان فى أول الامر وطنيا ثم لما اثرى قليلا وظهر اسمه اخذ فى معارضة مصطفى كامل . وبعد الاتفاق الودى سنة ١٩٠٤ تغيرت سياسته وعدل عن المطالبة بالجلاء واصبح أميل الى الانجليز حيث القى خطبة بما معناه انه « يجب أن تكون لندن كعبتهم » وكان ذلك سبب سخط الشعب عليه وظل الخديوى يساعده كما يقال انه كان يعمل مع الخديوى فى دس الدسائس لبلاد العرب طبعا فى الخلافة ويعرف كثيرا من أسرار الخديوى الخاصة .

محمد صبيح : كفاح شعب مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، ١٩٦٦ ، ص‌ص ٣٤٠ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ عن مذكرات محمد فريد .،

وكذلك : جوليت آدم : انجلترا فى مصر . تعريب على فهمى كامل . ص ١٦٧ .

(٣) جريدة المانية .،

اسافر هـذا المساء الى بودابست فاكتبى الى بعنوان « فندق هنغاريا » وتفضلى على بالمزيد من خطاباتك فانك أعلم بتأثيرها الأدبى فى نفسى .

وبلغى « مرشان » (١) عنى ـ عنـدما ترينه بمشـيئة الرحمن ـ انى أبجله كثيرا وافكر فيه طويلا وليعتقد فى أحد أصدقائه الأكثر اخلاصا .

هذا واقدم ...

(١) انظر خطاب رقم (١٥) .

الخطاب رقم (٥٤)

الاستانة فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

سعدت امس بتلقى كتابك العزيز المرسل الى بودابست وسررت من كونك معى اينما كنت لان قلبين متحدين لايمكن ان يصل الشقاق اليهما .

اخبرنى بيير لوتى ان الخديو قد استقبله هنا واعرب له عن اسفه لعدم تمكنه من زيارتك وواعده اللقاء بساحتك فى العام المقبل ، ولوتى دائما طلق المحيا معى ومسئلة « الزورق » لم تكن الا مجونا فان الاتراك قد أعدوا له زورقى الذى ربما امتاز عن غيره قليلا — قابلت الصدر الاعظم واظهر لى مزيد لطفه وكذلك حالى مع جميع كبار القوم هنا .

هذا وابنك الرحيم المخلص يلثم بكل احترام يدك . ويرجو منك أن تفكرى فيه .

الخطاب رقم (٥٥)

القاهرة فى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

وصلت الى القاهرة يوم الاثنين الماضى ٢٤ الجارى . واول عمـل عملته كان ارسال مكتوب للخديوى أعرب له فيه عن قطع علاقاتى بالسراى(١) وقد اشتغلت به الصحافة جميعها وجريدة «ليجيت» التى تنشر بالفرنسية والانكليزية والتى طالما هجتنى انصفتنى وصوبت عملى .

وكذلك ذكرت الجرائد الانكليزية هـذا التقاطع واود أن تذكره الجـرائد الفرنسية .

---

(١) كانت أسباب الخلاف تشتد بين الخديوى ومصطفى كامل وكان لتأييد الخديوى لقضية زواج الشيخ على يوسف من وراء الستار اثر كبير فى زيادة نفور مصطفى كامل من سلوك الخديو . ولمـا سافر الخديو الى ديفون بفرنسا زاره هناك مصطفى كامل وصارحه برأيه فى مضار هـذه الخطة وبين له أن الراى العام لا يعطف على الشيخ ثم حدثه فى أمور اخرى من هذا القبيل وكان حديثه للخديو بلهجة شديدة مما اغضب الخديو وغضب مصطفى كامل أيضـا ولمـا عاد الثانى الى مصر اعتزم قطع العلاقة بينه وبين الخديو وارسل اليه خطابا عن طريق احمد شفيق فى ٢٤ أكتوبر ١٩٠٤ .

وقد ذكر احمد شفيق نص هذا الخطاب .

وكان لقطع مصطفى كامل علاقته بالسراى والخديو ان زادت منزلته رفعة واظهر استقلال الحركة الوطنية عن الخديو اكثر من ذى قبل .

وبعد عودة الخديوى من أوربا فى نهاية صيف سنة ١٩٠٤ استدعى الخديوى ناظر النظار مصطفى فهمى باشا وصرح له انه لا يستطيع بعد الآن الموافقة على نشاط الزعيم الشاب المتهور على انجلترا ويرجع ذلك الى حسن استقبال الخديو عند زيارته للندن سنة ١٩٠٣ وسرعان ما نقل مصطفى فهمى هذه العبـارة الى اللورد كرومر الذى ارتاح كثيرا لنوايا الخديو . وهكذا وصل المعتمد البريطانى الى ما كان يريده من التفرقة بين مصطفى كامل والخديوى .

احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ٢ ، ق١ ، ط١ ، ص ص ٥٩ و ٦٠ .

وكذلك : عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ط٣ ، ص ٣٣٩ — ٣٤٥

محمود نجيب أبو الليل : الامـانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسـية منذ عقد الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب العالمية الاولى ، ط١ ، سبتمبر ٥٣ ، ص ١٦ . عن الجرائد :

احمد رشاد : مصطفى كامل حياته وكفاحه ، ص ١٩٣ .

فيمكنك ان تذكرى ما تعلمينه عن اخلاصى لمسئلتنا وتجريد الانكليز أخى على من رتبه (١) ومداومتى على منهجى الوطنى .

وعلى كل حال فقولى ماتستصوبينه فان اللحظة الراهنة أهم لحظة من حياتى فانى اتخذت طريق الاستقلال التام والجهاد الكبير ووثوقى عظيم بعون الله. وفى الختام أقدم لرحابك ..

---

(١) اثار جهاد مصطفى كامل حفيظة الانجليز ضد شقيقه على فهمى كامل الذى كان ضابطا فى الجيش فكانت هذه فرصة للانتقام من مصطفى كامل فى شخص شقيقه الذى لاقى الكثير من الاضطهاد مما دفعه الى تقديم استقالته من الجيش فى أكتوبر ١٨٩٥ ولكن الانجليز مارسوا ضغوطهم عليه حتى استرد استقالته ثم صدر أمر احالته للاستيداع . ثم كرر على فهمى تقديم استقالته مرة أخرى فى مارس ١٨٩٦ بعد خطبة مصطفى كامل فى الاسكندرية (٣ مارس ١٨٩٦) معتزما ان يلازم شقيقه فى ميدان الجهاد . وقد اعتبر الانجليز تقديمه للاستقالة — فى المرة الثانية — فى وقت تستعد فيه الحكومة لحملة دنقله مخالفة للواجب العسكرى تستوجب محاكمته — فى حين انه لما علم بنبأ الاستعداد للحملة استرد استقالته ووضع نفسه تحت تصرف وزارة الحربية — وحوكم امام مجلس عسكرى قضى بتجريده من رتبته كملازم أول وتنزيله لرتبة نفر ولحق بتجريده ونقله بالأورطة السابعة .

اما مصطفى كامل فقد طلب مقابلة الخديو لهذا الغرض واعتبر الانجليز هذه المقابلة تحديا من الخديو ومظاهرة ضد الاحتلال مما دعا اللورد كرومر لمقابلة الخديو مظهرا استياءه واستياء الدوائر الانجليزية وكان رد الخديو أن مصطفى كامل ككل مصرى له الحق أن يشكو مظلمته ثم اصدر عفوا عن على فهمى كامل فى اغسطس ١٨٩٦ . وقد اعيدت الى على فهمى رتبه ونياشينه . ثم قدم استقالته للمرة الثالثة — ولكنها هذه المرة قبلت فى ٢٢ يناير ١٨٩٩ .

الرافعى : مصطفى كامل ، ط٣ ، ١٩٥٠ ، ص ٦٩ — ٧١ .
على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا : جـ ٣ ، ط ١ ، ص ٢٢١ — ٢٢٣ .
جـ٤ ، ط ١ ، ص ١٨٥ — ٢٩٩ .
جـ ٥ ، ط ١ ، ص ٨٠ — ٨٣ .

الخطاب رقم (٥٦)

القاهرة فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤.

سيدتى العزيزة :

فرحت بتناول مكتوبك السارين مع كلمة (سردو) (١) ولقد سرتنى موافقتك على سلوكى فان خطابى (٢) قد احدث فى ارجاء البلاد ضجة هائلة وقد اراد اعدائى ان يستعملوه ضدى باعتباره عملا عدائيا ضد الخديو ولكن المنهج القويم الذى اتبعته ازاء سموه — كما يقتضيه واجبى — أخفق به مسعاهم . وانى أعتقد أنه لم يدر بخلد سموه انى عملت هذا تنحيا وسيحقق له الزمن كل شيء .

وما اردت أن اكتب ما لا يرضى سموه . كلا .

ولكنى اردت ان افصح عن خطورة الحادثة وابرهن على انى اضحى مركزا ساميا لأكون حرا ومستقلا وكل الناس هنا متفقون — حتى الانكليز انفسهم — على ان الابتعاد عن الخديو من شأنه أن يجعل لى مركزا خاصا وسلطانا كبيرا . وطالما تغذينى وتؤازرنى هذه الشعلة الوطنية فانى لا أهاب شيئا فى الوجود ولا أحدا .

اخذ اللواء فى الانتشار السريع وشئونه تزداد تحسينا كل يوم وانى منهمك فى عمله كل الانهماك .

تلوت بسرور رسائل « مرشان » فى الفيجارو . وما الذى أشغله حتى لم يجب الى الآن على كتابى الخاص بالسياسة الفرنسية فى مصر ؟ فهل لك أن تتفضلى بتذكيره به فانه يسر جميع المصريين كثيرا اذا حقق الرجاء .

اقدم الى رحابك واجبات احترامى وابقى ابنك المخلص للغاية .

---

(١) ساردو Sardou, Victorian (١٨٣١ — ١٩٠٨) مؤلف مسرحى فرنسى ولد فى باريس وقد نبغ فى كتابة الملهاة الحقيقية والمقطوعات التاريخية ومن اشهر هزلياته « فلننطلق » سنة ١٨٨٠ ومن أشهر مسرحياته « السيدة لا تتحرج » سنة ١٨٩٣ وانتخب عضوا بالاكاديمية الفرنسية سنة ١٨٧٧ ولكن شهرته افلت بعد موته .

الموسوعة العربية الميسرة : ص ٩٤٣ .

(٢) يقصد به الخطاب الذى ارسله للخديو يخبره بقطع العلاقات بينهما وقد ارسله اليه بتاريخ ٢٤ اغسطس ١٩٠٤ .

احمد شفيق : جـ ٢ ، ص ٥٩ — ٦٠ .

الخطاب رقم (٥٧)

القاهرة فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

ما احسن تأثير مكتوبك وتشجيعاتك فى :

انى احضر مشهداً من أفظع المشاهد . ذلك هو سقوط وطنى ! ولو كنت لا استطيع تنفس الصعداء كل لحظة لقبرت من زمن بعيد . انه لمن أشق الاعمال ان يجاهد المرء ضد الزمن والحوادث والناس ! وليس هناك شىء يؤلمنى اكثر من الانحطاط الأدبى الذى استولى على أولئك الذين كان يجب عليهم أن يكونوا اكبر الناس شمما وشهامة . لا تتخذى من هذا دليلا على الفتور ولكنها زفرة متألم !

فانى مازلت وما ازال ابذر البذار الصالح وامثل الأمل الحى بالرغم من كل شىء حتى لا تنسى مصرنا فى الأمس وفى الغد .

اهلى فى صحة جيدة وغالبا نذكر شمائلك .

الخطاب رقم (٥٨)

القاهرة فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٤

سيدتى العزيزة :

يروقنى ان أقدم اليك أجل أمانى بحلول العام الجديد وأدعو الله الكريم أن يهبك من لدنه ما تستحقه نفس كبيرة كريمة بارة شريفة .

وكذلك والدتى تعانقك بكل حنان وتسألك ان تفكرى فيهما ولو أحيانا . أما صحتها فجيدة وليس عندنا ما يشغلنا هذا العام وترسل اليك هدية من بلح تميل اليه بنوع خاص .

ان أعمالى تسير سيرا حسنا ولو أن صحتى لم تكن كذلك فان حالة وطنى وظفر انكلترا ودناءة بعض الأصدقاء (١) أثرت فى كثيرا وانى اتدرع الأن بهذه الفكرة الوحيدة وهى ان فى زوالى فى الوقت الحاضر زوالا للاحتجاج والوطنية وأملى ان الله لا ينسانى .

ان حالة مراكش (٢) تهم الجميع هنا والآراء متحدة على ان انكلترا ساقتكم الى هاوية وان وكلاءها الرسميين هم الذين ينصحون للسلطان أن يقاومكم وكان

---

(١) المقصود بهذه العبارة هو تأثير الاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا على مصر ،
انظر عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل ، ط ٣ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .
ومفاوضة الانجليز بين المسالة المصرية لامين الرافعى ، ص ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ؛ ٢٢١ ، ٢٢٢ .
اما بخصوص دناءة بعض الاصدقاء فالمقصود بها الشيخ على يوسف ومن معه والتحول الذى انتابهم بعد توقيع الاتفاق الودى .
يراجع محمد صبيح : كفاح شعب مصر فى القرنين ١٩ ، ٢٠ : ص ٣٤٠ — ٣٨٦ — ٣٨٧ .
انظر : رسالة مصطفى كامل لمدام آدم بتاريخ ٥ يونيو ١٩٠٧ .

(٢) والمقصود بها هو اطلاق يد فرنسا فى مراكش مقابل سكوت فرنسا على ما تقوم به انجلترا فى مصر كما جاء بالاتفاق الودى سنة ١٩٠٤ .
يراجع : امين الرافعى : مفاوضات الانجليز بشان المسألة المصرية ، ص ٢٢١ — ٢٢٢ .
عن : محاضرة ألقاها المسيو اندريه تارديو احد مندوبى فرنسا فى مؤتمر الصلح . وكان قبل ذلك محرر القسم الخارجى فى جريدة الطان واستاذا فى مدرسة العلوم السياسية فى باريس .
وكتاب افريقيا الشمالية : مجموعة محاضرات لكبار السياسيين الفرنسيين ، ص ٢٠١ .
احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، قسم٢ ، ط١ ، ص ٤٢ — ٤٣ .

اعتقادى دائما انكم لا تستولون على مراكش بلا تجريدة حربيـة وبذلك اهدى المسيو دلكاسيه بلاده اظرف هدية !!

ولكن الشيء المبكى ان دولتى الجبن والمنفعة هما اللتان يحكمان فرنسا (١) الآن وانى لا ادرك يقينـا كيف أن فى قدرة امة كأمتكلم ان تتحمـل نير الحكومة الحاضرة . واقول لك آسفا انه ليس فى مصر وحدها تهوى الرجال الى اسـفل سافلين .

هذا واقدم لرحابك .

---

(١) اشارة الى تخلى فرنسا عن مبادئها وسياستها تجاه المسـالة المصرية مقابل حصولها على مراكش .

خطاب رقم (٥٩)

القاهرة فى ٢٠ يناير سنة ١٩٠٥

سيدتي العزيزة :

نشرت كل الجرائد تقريبا مقالات كلهـا مديح وثنـاء على اقتراحى تأسيس جامعة وطنية (١) وسأجمعها فى كراسـة لأستحث همـة امراء البيت الخـديو والأغنياء .

صحتى جيدة جدا وهى احسن منها فى أوروبا بالرغم من العمل الكثير الذى أؤديه وقد راقنى ما علمته من احد اصدقائى من أن الخديوى قدر اخيرا سلوكى حق قدره وقال : « ان حذاء مصطفى لاثمن من رؤوس الآخرين » . وسأداوم على سياستى مع المحافظة بكل دقة على حقوقه . ولن أيأس ابدا من ان أراه قريبـا معترفا بانه كان مجحفا بى (٢) .

فكرت فيك طويلا أمس واليوم اذ فى مثل هذا اليوم الصحو التاسع عشر من شهر يناير استقبلتك العام الماضى فى الاسكندرية وقد رأيتك من المرقص الخديوى كالضوء من الشمس : وكان قلبى مملوءا بالحبور لقدومك مصرنا الاسيفة ! أما الليلة فانى بعيد عن مواطنى الذين أموا مرقص عابدين وانى اتساءل عما اذا حق لأمة مظلومة ذليلة أن تقيم أفراحا .

ازف اليك نبأ مفرحا ذلك ان اعدائى كانوا يعملون ليل نهار ليحملوا صاحبة الدار التى اسكنها على ان تطالبنى بدفع ضعف الأجر أو أبرحهـا ولـكننى أوتيت نصرا عليهم اذ استأجرتها من هـذه السيدة الباسلة لمدة اثنى عشر عاما وعلى ذلك هدأ بالى على هذا المكان الوحيد الذى اصبوا اليه كثيرا .

---

(١) مصطفى كامل اول من نادى بانشاء الجامعة المصرية بأموال الامة وكان ذلك فى ٢٦ اكتـوبر ١٩٠٤ فى جريدة اللواء فطالب المفكرين وأصحاب الرأى بذلك وعاود ذلك فى يناير ١٩٠٥ فى اللواء فى ٨ يناير واقترح تسميتها « كلية محمد على » وقد جمع للمشروع فعلا نحو ٨٠٠٠ جنيه وتوقفت لعدم تشجيع الخديو له . وفى سبتمبر سنة ١٩٠٦ كتب مصطفى كامل الى محمد فريد باقتراح اكتتـاب عام لتاسيس الجامعة وتألفت لجنة واجتمعت لأول مرة بمنزل سعد زغلول ى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦ وكان هذا الاجتماع نواة تنفيذ المشروع .

الرافعى : مصطفى كامل ، ص.ص ٢٣٣ – ٢٣٥ .

جوليت آدم : انجلترا فى مصر ، تعريب على فهمى كامل ، جـ١ ، ص ٢٥٦ – ٢٥٨ .

اظهر لى « مرشان » لطفا كبيرا وما عنده من العطف يجب أن يكون معــادلا لما عندى عليه فقد كتب الى كتابا بلغت صحفه اثنتى عشرة ردا على معــايدتى له وساكتب اليه حالا لأشكره وأعرب عن مقدار حبى له ليعتبرنى أوفى اصدقائه .

والسكون هنا عام ومدرستى وجريدتى تسيران كالساعة وما يطبع من اللواء فى ازدياد تبعا لما ابذله من العناية فيه وقد أصبح صوت الوطنية الوحيــد والأكثر اعتبارا من جميع الصحف .

لبست والدتى ثوبا قشيبا من الصحة وتضمك اليهــا بكل قواها . أما أنا فلا ازال أكثر الأبناء اعترافا بالجميل .

الخطاب رقم (٦٠)

القاهرة فى ١٣ يناير سنة ١٩٠٥.

سيدتى العزيزة :

ورد كتابك العزيز وقد ملأ قلب والدتى فرحا . انها كانت أمس وأول أمس فى مرض شديد هى الحمى الوافدة (الانفلونزا) التى زارتها كعادتهـا . ولكنهـا اليوم أحسن وهى تحس بارتياح كلما رأتك تفكرين فيها .

اما انا فليس فى وسعى أن اشكر لك طيبتك المتزايدة نحوى فان تشجيعاتك تصل مباشرة الى قلبى واعتقدى انى أبقى حتى الممات حاملا لواء الاسـتقلال اذ أجد حيـاتى فى شـعورى وبغير هـذه الشعلة المقدسة شعلة الوطنية لا استطيع البقاء ابدا .

انى نشرت يوم الأحد الفائت فكرة باهرة بمناسـبة عيد ارتقاء الخـديو على العرش هى تأسيس جامعة وطنية فى القاهرة باسم «محمد على الكبير» ولا حديث للناس فى غيرها وها هى ترجمة المقالة التى نشرها « لوجورنال دوكير » مع بعض تعليقات عليها ارسلها اليك ومن بينها مقالة للامير « حيدر » وهو الأمير الفريد الذى عضد الفكرة . هذا وليس لى الا مقصد واحد هو الثبات فى المسـلك الذى سلكته والذى اعتقد انه الأصلح .

وفى الختام اقدم لرحابك ..

الخطاب رقم (٦١)

القاهرة فى ٣ فبراير سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

انى اجد مثلك ان دولة الشعور الزم للجسوم من دولة القصور . فان مقاطعتى للخديو علمتنى أمورا كثيرة وتغير بالمرة حكمى على الرجال فقد رايت الكثيرين ممن كانوا حولى ما كانوا يميلون الا الى جاهى اذ انهم اليوم هجرونى . ولست بآسف عليهم بل أنا على العكس من ذلك لأنه لا شيء يعود بالضرر على رجل العمل ذى الشعور الكبير مثل الصداقة المصنوعة .

ارسل الى الخديو على لسان احدهم يسالنى الدفاع عنه ضد أمرىء طعن عليه بخسة وقد دافعت لأبين له خلقى . وبعض أمراء البيت الخديوى يدعون انى لا احترمهم كما ينبغى وما علمت ذلك حتى عزمت على أن لا اقرئهم السلام اصلا واعتقادى انى مصيب فى هذا . لأنه لا يصح أن يحترم غير قيمة المرء الأدبية والأعمال الحسان فى هذا الزمن الذى فيه نحن معشر المقهورين المظلومين المغدورين .

انى اختتمت حركة الصحافة على مشروع الجامعة بمقالة ارسلها اليك مع هذا . والناس جميعا موافقون استحسانا على هذه الفكرة لكن لا امل لهم فى الأسرة الخديوية . وسأجمع كل ما كتب عليها فى كتيب وارسله للخديو والأمراء وكل غنى .

وقد وضع حسين باشا واصف نفسه احسن موضع ازاء هذا المشروع فقد كتب الى يقول انه مستعد ليدفع الف جنيه مصرى (٢٦ الف فرنك) فى اليوم الذى تتألف فيه لجنة لافتتاح اكتتاب وطنى يخصص للجامعة . وكذلك وعد عمر سلطان بمبلغ كهذا . اما الأمراء فانى معهم لمن الصابرين .

انى اعتقد انك تسرين الخديو والوطنيين المصريين ومصر الأدبية اذا كتبت مقالة كبيرة فى الجولوا أو فى الفيجارو (وهو الاكثر انتشارا هنا) موضوعها عيد « محمد على الكبير » وعلاقاته مع فرنسا وعمله ومستقبل مصر وتختمينها بفكرة « الجامعة » وانى مستعد لأن ارسل اليك كل ما تريدينه من المعلومات . لأن مقالة كهذه تحدث تأثيرا كبيرا هنا وتظهر للجميع انك ما نسيت مصر ولا المصريين .

جريدتى تزداد انتشارا على مر الأيام وهو ما يسرنى جدا وما قولك فى تجديد ايجار دارى مع ربتها اثنى عشر عاما ؟

سرت والدتى كثيرا من كتابك وميلها اليك يزداد كل يوم .

واملى ان تكتبى الى كثيرا . هذا واقدم لرحابك .

حاشية : « لوتى » لم يكتب الى وقد أرسلت اليه تلغرافا لأقف على حالته الصحية . فهل فى الأمر شىء ؟

الخطاب رقم (٦٢)

القاهرة فى ١٦ فبراير سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

سررت لشكر الخديو إياك بواسطة « الأمير حيدر » ولابد أن يكون قد أدرك من خطابك ان ما حصل بيننا لا يؤثر على احساساتك نحوه .

اللورد كرومر يتجول فى البلاد مفتشا (١) جاريا مجرى الحاكم . فقد ذهب اخيرا الى الفيوم وخطب فى أعيانها بلهجة الآمر . وان هـذه الخطة التى تقـوى الدولة البريطانية فى مصر قد آلمتنا اشد الآلام ولو كنت خديو مصر لتألمت كثيرا . وقد أبنت فى سلسلة مقالات كلها جراءة التناقض بين أفعال اللورد كرومر وأقواله وبذلك كان اللواء الجـريدة الوحيـدة التى عرفت كيف تسقط خطاب المعتمد البريطانى وهو فى حنق عظيم على ولكن بمعونة الله سأستمر فى طريقى ولا خوف انى عنـدما أرى من الكبراء جبنا أشـعر بأنى أكبر منهم وان اجتمـاع وطنيتى وكرامتى ينفخ فى روحا عالية .

فاطمئنى بالا من جهتى وسـتعجبين على الدوام بابنك .. واشـــتكى معى الخديو البـائس وابكى كذلك حظ وطنى العزيز اذا كان فى عينيك دمع لم يسكب الى الآن فى سبيل فرنسا الحزينة .

وبكل احترام يقبل يديك .

ابنك المعترف بالجميل .

---

(١) بعد الاتفاق الانجليزى الفرنسى أصبحت السلطة مركزة فى يد اللورد كرومر وفرض ارادته مطمئنا انه فى مأمن من الدول الاوربية وفتور الشخصيات المصرية . وفى اوائل فبراير ١٩٠٥ اخـذ يزور المدن المصرية ويلقى ترحيبا من مديريها وكان تفكيره يتجه الى أن فرنسـا انتهى أمرها والدول الكبرى سمحت لانجلترا بأن تعمل ما تشاء فى مصر والخديو أصبح لا يناصر مصطفى كامل ونشر تقرير له فى شهر مارس . وكان شديد القسوة على المصريين عنيف اللهجة .

أحمد رشاد : مصطفى كامل ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

الخطاب رقم (٦٣)

القاهرة فى ٣ مارس سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

ما وقفت منذ اسبوعين على انبائك فلا تحرمينى من مكاتيبك طويلا ، لأنك اعلم بما تبعثه فى نفسى من الارتياح فى وسط هذا الجهاد الوطنى ..

هذا ولا أطيل الكلام لنصبى واقدم الى رحابك ..

ابنـــك

الخطاب رقم (٦٤)

القاهرة فى ٩ مارس سنة ١٩٠٥.

سيدتى العزيزة :

ورد كتابك المؤرخ ٢٦ فبراير على الباخرة الايطالية كايرو (القاهرة) التى جنحت فى الاسكندرية وخلص قسم من بريدها بينه كتابك مما سرنى كثيرا لانى فضلا عن سعد طالعى أجد فى ذلك برهانا الهيا على متانة موتنا .

وان حالتى الادبية فوق ما يتصور . فانى اعمل واجدا فى الحركة والجهاد اجمل تعزية . وقد اراد الله أن أكون المصرى الوحيد الذى يرفع لواء الاستقلال . وانى لشاكر نعمته هذه التى خصنى بها . وقد نشرت بجانب اللواء جريدة أسبوعية جديدة هى « العالم الاسلامى (١) » ومهمتها ايقاظ المسلمين من سباتهم بما اترجمه لهم من المقالات الخطيره التى تكتب عنهم فى اوروبا . وسيكون لهذه الجريده أكبر تاثير فى العالم الاسلامى .

وهذا النشاط العظيم يؤتينى خيرا . فان مواطنى الذين كانوا يعتقدون او يخشون أنى لا أقوى على السير بغير عضد من الخديوى يعجبون جهارا وبكل وفاء بهذه الحياة والارادة الحديدية .

جميع أفراد الأسرة فرحون لقران أختى . أما قرينها فهو وديع من عرفه عطف عليه ووثق به . وانه يهمنى كثيرا اسعاد أهلى .

عزمت على أن أستريح عندك فى يوليو او اغسطس وقد وعدت كذلك مسيو «لوتى» أن أقضى معه بضعة أيام فى رشفور وربما قصدناك معا وسننظر فى ذلك .

وبكل احترام .

---

(١) مجلة أسبوعية أصدرها مصطفى كامل سنة ١٩٠٥ وكانت تصدر كل يوم جمعة تهتم بأخبار العالم الاسلامى فى جميع انحاء البلاد . وتتكون من اربع صفحات وتعتمد فى معظم مادتها على الجرائد الاجنبية والاخبار التى تمس المسلمين فى العالم اجمع . وتوجد بها بعض مقالات بأقلام رعايا المسلمين من دول أخرى غير مصر .

الاعداد الموجودة بدار الكتب لا يوجد بها مقالات لمصطفى كامل .

والمجلد الموجود بدوريات دار الكتب يبدأ من العدد رقم ٤٣ السنة الاولى الصادر يوم الجمعة ١٠ ذى القعدة ١٣٢٣ الموافق ٥ يناير ١٩٠٦ وينتهى بالعدد رقم ٩٠ السنة الثانية الصادر يوم الجمعة ١٤ شوال الموافق ١٩٠٦/١١/٣٠ . وقد بدأت السنة الثانية بالعدد رقم ٥٢ الصادر فى ١٤ محرم ١٣٢٤ — ١٩٠٦/٣/٩ .

دوريات دار الكتب القومية .. رقم المجلة بالدوريات ٣٩٩ .

الخطاب رقم (٦٥)

القاهرة في ٦ ابريل سنة ١٩٠٥

سيدتي العزيزة :

أعذريني اذا أبطأت قليلا في مكاتبتك فاني كنت مشغولا وما أكثر متاعب هذا العام وان كان عاما مباركا .

صورت و (عمر سلطان) في لوحة واحدة لتكون هدية تذكار هذا الاخاء وهذه الرابطة الى شخصك الموقر . وأؤمل أن تكون قد وصلت اليك وارضتك .

كانت المجلة (التي هي مجلة المجلات قديما) نشرت في أول فبراير مقالة من الأهمية بمكان وهي بقلم مسيو الكسندر أولار اذ ابان فيها بالقلم العريض دسائس الانكليز في العالم الاسلامي وقال جهارا ان الانكليز ينوون جعل الخديو خليفة ليؤيدهم في شئونهم . وقد احدثت هذه المقالة بيننا دويا كبيرا . ونشرنا تعريبها في (العالم الاسلامي) .

ولكني رايت ان من واجبي الرد عليها وقد كتبت هذا الرد وارسلته على يد صديق . وكتب مسيو « فنوت » (١) الى هذا الصديق بانه مسرور بتلقيه مقالة مني وسينشرها في اقرب فرصة واملي ان تظهر حوالي الخامس عشر من هذا الشهر . ولذلك الفت نظرك اليها ولا اشك في انها ستروقك كثيرا . وقد كتبت مقالة فرنسية اخرى (على مسئولية انكلترا في مصر) وارسلتها الى « ستيد » ولو تمكن من نشرها لاحدثت في انكلترا تاثيرا كبيرا .

أما ما يختص بقضاء راحتي في جف (بلد في ضواحي باريس لمدام آدم فيه قصر جميل) فكوني على ثقة اني ساحصل على السعادة بمثولي في ساحتك في اول اغسطس ولو اني لم اعلم بالضبط متى ابرح اسكندريتنا العزيزة ولكني اؤمل ان احقق ذلك .

اعمل الآن في ترجمة خطاباتي وآمل أن افرغ منها بعد شهرين لأطبعها في فرنسا .

لابد أن يكون «لوتي» قد عاد الى «رشفور» فهل زارك في باريس ؟ وأرجو منك أن تذكريه بما وعدني به من ان يقدم باسمي روايته على الاستانة التي نشرتها مجلة العالمين . وما وعد به واجب الانجاز .

واسمحي لي أيتها السيدة العزيزة أن اقدم الى رحابك .

---

(١) صحفي فرنسي .

الخطاب رقم (٦٦)

القاهرة فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

سررت بتناول كتابك المؤرخ ١٨ الجارى واشكر لك بكل فؤادى تهنئتك وقد احدثت مقالة المجلة هنا تاثيرا عظيما .

عين الانكليز «جنرالا» ياورا انكليزيا فى معية الخديو وسيصير فى اقرب وقت رئيسا الياوران أى وزير الجند فى بيت الخديو وهو مبدأ التدخل البريطانى فى السراى وبذلك يكون حاكم مصر بعد بضع سنين محاطا ليل نهار بانكليز .. ومن ذلك تعلمى مقدار المى !!

ان مسئلة اللغة الانكليزية لاتؤدى الى ما ظننته من النتائج فان اللغات المقبولة امام المحاكم المختلطة هى العربية والفرنسية والايطالية وقد ادخل عليها اللورد كرومر الانكليزية وبذلك تبقى اللغة الفرنسية كما هى وذلك مما لا يؤثر فى مدرسة مسيو دروزاس (١) .

ان الشكل الذى اخذته مسالة مراكش سر الجميع هنا ففيه امل لنجاة بلد اسلامى وعقاب للحكومة الفرنسية التى باعت مصر بكل جبن .

انى أنتظر مثلك بصبر نافد غرة اغسطس لأن آلامى الوطنية اضنتنى ولأننى فى احتياج لاكون بالقرب من قلب يعطف علي ويدرك احساسى ويزيدنى حياة من حياته .

وتفضلى بقبول .

---

(١) مدرسة الحقوق الفرنسية .

(٢) بعد أن اتم مصطفى كامل زيارته لباريس زار برلين وتقابل مع شخصيات صحفية وسياسية وعلم منها أن الامبراطور والشعب الالمانى لايريدون حربا مع فرنسا من أجل مراكش بجانب عدم رغبة فرنسا فى الا تزيد من رقعة الخلاف بين البلدين. بجانب ان المانيا لن تسير وراء سياسة انجلترا فى مصر . ولن ترضى بالغاء الامتيازات الاجنبية ولا المحاكم المختلطة ، وانها تنتظر أول فرصة لمضايقة انجلترا فى مصر .

أحمد رشاد : مصطفى كامل ، ص ٢٠٣ .

الخطاب رقم (٦٧)

القاهرة فى ٢٢ مايو سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

تلقيت كتابك الاسبوع الماضى وقد تقضى هنا عيد محمد على الكبير وكان خلوا من بهجة الحفاوة غير ان الاوربيين فى الاسكندرية قاموا باحتفال لائق اما الشعب فغالب عليه الفتور وهو كل يوم يتباعد عن الذين يحكمونه . على ان سمو الخديو لم يحضر الاحتفال ولم يستقبل احدا لتلقى التهنئات وسيبرح يوم الخميس المقبل الى لندرة مارا بالاستانة وهو امر محزن جدا فما اعظم حظ الانكليز .

راى بعض الأمراء ان الجامعة تقتضى نفقات طائلة وعلى ذلك قرروا ارسال فريق من الشبان لتلقى العلم فى أوروبا فجمعوا خمسة آلاف جنيه فى جلسة واحدة غير انهم أرادوا أن يكون الخديو منهم فأوفدوا البرنس حيدر لمقابلته فى الاسكندرية منذ عشرين يوما فلم يحصل على شىء واننى لفى يأس من مساعدة الخديو .

سأسافر باذن الله يوم أول يوليه واكون لديك فى الثالث من اغسطس حيث تكون نشرتك « لابارول » قد انجزت . وساقيم أسبوعين فى « جف » واذهب معك لزيارة « لوتى » مدة اسبوعين آخرين فهل لك تتفضلى بترتيب امر هذه الرحلة معه .

أؤمل قدوم « مرشان » الى « جف » لقضاء بضعة أيام مدة اقامتى فيها .

والدتى تعانقك بانعطاف وهى تذكرك دائمـا . واخواتى وعلى يقبلون يديك بكل احترام اما أنا فسأكون مدى العمر أطوع أبنائك .

الخطاب رقم (٦٨)

سانستفانو فى ٩ يونيه سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

حظيت بكتاب منك اول الجارى قبل سفرى من مصر واننى لحزين جدا لعلمى ان « لوتى » متغير من جهتى مع اننى لم اخل ابدا بواجب صداقتى الاكيدة واعجابى الكبير به . واننى اذا كنت قد كاشفته بشغفى باليابان فذلك لأننى لا استطيع اخفاء رايى وخصوصا شعورى . وقد سالنى ان لا اباحثه فى هذه المسالة فأجبته الى ما سال .

تعجبين من ميلى اليابان ولا عجب فان كل امتى معى ولو تفضلت ونظرت فى المسالة بنظر المصرى المسلم لوجدت ان بين الشعبين المتقاتلين شعبا لم يسىء الى مصر ولا الى الاسلام اصلا وهو الشعب اليابانى . وآخر على الضد من ذلك وهو الروسى فانه ضرب مصر اكبر ضربة يوم سعود محمد على باحراقه أسطولها متفقا فى ذلك مع انكلترا التى ديدنها الخداع وفرنسا التى دأبها الانخداع . وغير ذلك فانه جلب على الاسلام والأمم الاسلامية اكبر الأخطار فهو اذا عدونا الأول .

ومن جهة اخرى فانه ليس التحالف اليابانى الانكليزى هو الذى يقضى على استقلال بلادى . بل التحالف بين انكلترا الغادرة وفرنسا .

فعلام اذا اكون ضد اليابانيين مع اننى مغرم بالوطنيين واجد عند هؤلاء القوم اجمل مثال للوطنية !! وكيف لا احب ذلك الشعب اليابانى وهو ذلك الشعب الشرقى الوحيد الذى الزم اوروبا حدودها .

اننى اعلم تمام العلم مقدار ما تشعرين به من الألم والحزن ، انت التى هيات اسباب التحالف الروسى (١) لغرض غير ما افضى اليه . وكان بودى ان اقاسمك هذا الألم وذلك الحزن لو أن فرنسا بقيت ازاءنا كما كانت . ولكن بكل اسف هدم دلكاسيه المشئوم فى يوم واحد كل العمل العظيم المجيد الذى تم فى

(١) كان لمدام جوليت آدم دور فى التحالف الذى كان قائما بين روسيا وفرنسا فى ذلك الوقت. انظر كتاب جولييت آدم ، انجلترا فى مصر ، تعريب على فهمى كامل ، ص ص ٢٥ ــ ٢٨ .

قرن من الزمان (١) ولهذا كان سروری وسرور أصدقائي الوطنيين المحبين لفرنسا عظيما بسقوطه . وهل فى استطاعة ساستكم ان يعملوا ما يحبب الينا فرنسا المستقبل . وهل آمل ذلك ؟؟

ان فكرتى بانشاء الجامعة الوطنية قد توجت بالنجاح فانها انتقلت الى أيدى أمراء بيت « حليم » وقد قرروا مبدئيا ايفاد فريق من الطلاب الى أوروبا ليتخرج منهم اساتذة وطنيون وبلغ الاكتتاب حتى الآن ثمانية آلاف جنيه (۲۰۰٫۰۰۰ فرنك) وسنشرع فى بقية الاكتتاب بعد انقضاء الصيف ولهذا كتبت مقالة عن هؤلاء الأمراء ارسلها اليك .

اعود غدا الى العاصمة واسافر الى اوروبا غرة يوليه لأكون فى باريس فى ۱۱ او ۱۲ منه وسأكون سعيدا اذ ابدا اقامتى فى جف بين ١٦ و ۲۰ منه وافضل ان اباشر علاجى فى شهر اغسطس ويسرنى أن أرى « لوتى » فى « جف » فان لم يحضر اليها لم أقصد رشفور .

وانت ادرى بما ينالنى من الارتياح بقضاء بضعة ايام فى ساحتك .

---

(١) كان مصطفى كامل يعتبر دلكاسيه المسئول الاول عن توقيع الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا سنة ١٩٠٤ وعن الموقف المتخاذل فى مسألة فاشوده .
احمد رشاد : مصطفى كامل ، ص ١٤ .

الخطاب رقم (٦٩)

القاهرة فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

تناولت بيد السرور والارتياح كتابك المفرح واعتقدى ان من حظى ان اقضى فى ضيافتك بضعة ايام واقتبس قبسا من قولك ونصائحك الأسية . ان العمل قد اضنانى الى حد اشعر عنده بسرعة الحاجة الى ترك الوسط الذى اعيش فيه وكأن الطبيعة خالفت سنتها اذا جعلت قوة روحى اكبر من قوة جسمى .

وعلى ذلك سأسافر بمشيئة الله يوم السبت المقبل اول يوليه لأقصد اولا لوزان وفيها أرى الدكتور بورجيه الذى مدحوه لى ليفحصنى فانى اشعر بآلام فى الأحشاء وسأكتب اليك بمجرد ما اراه وأؤمل ان اكون فى « جف » فى القريب العاجل .

اما من جهة لوتى فانى افضل ان تكتبى اليه ما كتبته اليك وتدعيه فى ميعاد محدود لأنه يحزننى كثيرا أن أخسر مودته بسبب خطئه ولأن شخصا مثلى ما احب عفوا يبقى على الدوام مولعا بالمودة التى أقدرها حق قدرها وافضلها على كل شىء واجد فيها أكبر سعادة فى الحياة .

تقام فى هذا المساء افراح زفاف شقيقتى وجميع الآل فى حبور وقد رأيت أن أكتب اليك لأظهر لك ان شعورى لا يتجه الا نحوك حتى فى هذه الساعة ساعة السرور الأهلى .

عثرت امس بينما كنت ابحث فى اوراقى على مقالتك التى نشرت فى سنة ١٨٩٥ وهى أول مقالة كتبتها على « الخطر الانكليزى على مصر » وقد حفظتها لنستعيد قراءتها معا لأن لها مزية خاصة بها ، اذ كانت واسطة التعارف بيننا .

الخطاب رقم (٧٠)

أرشى لوزان فى ١١ اغسطس سنة ١٩٠٥

الساعة الثالثة بعد الظهر

سيدتى العزيزة :

امضيت ليلة مفزعة بسبب ما انتابنى من المرض الذى لم أره فى حياتى ولكنى اليوم مرتاح وها هو مسيو بورجيه قد فارقنى هذه اللحظة فتناولت القلم لأكتب اليك انه أوصانى بملازمة غرفتى يومين بلا عمل بعد ان تحادثنا بشأن « سانت موريتز (١) » و « بلومبيير (٢) » وقد امرنى بصوت المقتنع أن اقصد « بلومبيير » اذ انها توافق صحتى وذلك بشرط ان لا استعمل المرش الصاعد « الدوش » وان أقضى ــ بعد « بلومبيير » عشرة او اربعة عشر يوما فى « سانت جرمان(٣) » بجهة لاى التى هواؤها نقى كهواء سويسرا . وقال لى أيضا ان حمامات « بلومبيير الحارة تفيدنى كثيرا لأنها تسكن الاعصاب وبناء على هذا اشعر ان « بلومبيير » ستوافقنى واسألك ان لا تتكدرى . أما مسيو بورجيه فسيعودنى غدا ويوم الاثنين . هذا وقد عزمت على السفر يوم الثلاثاء الى « بلومبيير » لأمكث فيها الى خامس سبتمبر ومنها اقصد « سانت جرمان » لاقضى اسبوعين وانى أعتقد وأؤمل انك تصادقين على هذا الترتيب .

ولست بحاجة ان اذكر لك مبلغ اسفى لعدم امكانى البقاء بجانبك لأغذى روحى واشفى جسدى لأن الكلام لا يفيد شيئا متى بلغ الميل والاعتراف بالجميل الى الدرجة التى بلغاها فى نفسى وتذكرى انه ما اخلص ابن فى حب امه اخلاصى .

ولى الأمل ان ابلى غدا او بعد غد لأبعث اليك بخطبة قبل سفرى الى « بلومبيير » .

والى رحابك اقدم يا سيدتى العزيزة جليل اعظامى وعظيم اجلالى البنوى .

---

(١) سان موريتز St. Moritz مدينة فى المانيا تقع فى اقليم الانجادين الاعلى على شاطىء بحيرة سان موريتز .

(٢) بلومبيير Plombières مكان للاستشفاء .

(٣) سانت جرمان St. Germain : على بعد ٢٣ كم من باريس جنوب غابة سان جرمان على الضفة الشمالية لنهر السين .

الخطاب رقم (٧١)

بلومبيير فى ٢٩ اغسطس سنة ١٩٠٥

سيدتى المبجلة :

حظيت بتلقى خطابك المنعش وخطبتك الأخيرة ولست فى حاجة الى أن أشكر لك ما تتجشمينه لاجلى فان اعترافى بالجميل ابدى لا يفنى وانى لمدين لك بهذا الكتاب أو بعبارة أخرى مصر مدينة لك بما قدمته للعالم من برهان على حياتها وعدم جمودها .

انى كلما فكرت فى انه مع زوالى لا يسمع لوطنى صوت يرتقى شعورى واحادث نفسى بانه يجب على لبلادى أن أنال أكبر قسط من الهمة والصحة . وهذا ما يدعونى الى العناية بصحتى وتنظيم حالى . أما صحتى الآن فانها أحسن بكثير من ذى قبل وكل يوم تعود الى نضرة الشباب وليس أمامى الا خمس او ست سنين اجاهد فيها أشد الجهاد وبعدئذ أعيش سعيد البال اذ لا يتأتى أن ينال المرء السعادة دفعة واحدة .

الك أن تتفضلى بانبائى عما عزمت عليه فى شأن زيارة « لوتى » أما أنا فقد عزمت على الانتهاء من مؤلفى (١) « بمعونة الله وبمؤازرتك » فى الخامس عشر من سبتمبر اذ انى أود براح باريس فى ٢٤ أو ٢٥ منه لأبحر من تريستا فى الخامس من أكتوبر بعد أن أمر على برلين وفيينا لأن فى البقاء بأوروبا يلحق اضرارا بجريدتى وماليتى وفضلا عن ذلك فانى لا أريد أن أقيم فى بردها .

---

(١) انكب مصطفى كامل فى تلك الفترة على ترجمة إهم خطبة الى اللغة الفرنسية آملا أن ينتهى منها خلال اقامته فى فرنسا ثم ينشرها فى كتاب • وكان كلما انتهى من ترجمة احداها أرسلها لمدام آدم لمراجعتها .

وظهر هذا الكتاب فى دسمبر سنة ١٩٠٥ بعنوان « المصريون والانجليز » فى ٣٢٠ صفحة ، ووزع فى كل جهات العالم ليعرف الامم كافة بالحركة الوطنية المصرية وميول المصريين . وقد وضعت مقدمة هذا الكتاب مدام جوليبت ادم .

أحمد رشاد : مصطفى كامل ، ص ٢٠١ ، ٣٠٣ .

عبد الرحمن الرافعي : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ط ٤ ، ١٩٦٢ ص ١٨٧ .

الخطاب رقم (٧٢)

بلومبيير فى ٣٠ غسطس سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

تناولت هذا الصباح خطابك السار والخطبة التى ألقيتها فى ساحتك منذ ستة اعوام (١) وأعلم مقدار ما تتجشمينه فى الأعمال ولكنى آمل أن تستريحى كما وعدتنى بعد انجاز كتابين من مؤلفك (٢) .

أما ما يختص بخطاباتى فانه لم يبق منها إلا ثلاثا ولكنها طويلة وأهم من سابقاتها وعليها مسحة أخرى وأملى من هنا الى خامس عشر سبتمبر أكون قد انتهيت منها ولكنى افضل ان أرسلها اليك واحدة بعد واحدة وعلى ذلك يمكننى أن أطبعها على آلة الكتابة لأكون على أهبة الاستعداد .

هذا واقدم ..

---

(١) هى الخطبة التى القاها مصطفى كامل فى صالون مدام جولييت آدم فى ١٨ يونيو ١٨٩٩ عن « مصر ومطالبها » تعرض فيها لمصر منذ الحملة الفرنسية والاثر الذى تركه علماء الحملة فيها . ثم تعرض للانجليز ، وانتقد السياسة الفرنسية تجاه الاحتلال البريطانى لمصر .

احمد رشاد : مصطفى كامل ، حياته وكفاحه ، ص‌ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٢) بدأت مدام جولييت آدم منذ سنة ١٩٠٥ فى كتابة مذكراتها الخاصة ونشرها وصدرت هذه المذكرات فى ستة اجزاء وظلت تصدر حتى قبيل الحرب العالمية الاولى . ولعل مصطفى كامل كان يقصد كتابتها لأجزاء من مذكراتها تلك .

انظر على فهمى كامل : مقدمة لكتاب جولييت آدم : انجلترا فى مصر ، ص ٢٠٦ .

الخطاب رقم (٧٣)

باريس فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

قصدت جريدة الفيجارو بعد ان برحت المحطة وقد استقبلنى مديرها مسيو « كلمت » بكل ترحيب واخبرته انك ترين من الواجب عدم امضاء المقالة فوافق على ذلك وهى ستظهر بامضاء سياسى وعلى ذلك تم الأمر على ما يرام .

هذا واقبل يدك واسأل الله أن يحفظ خير بارة بين الأمهات .

الخطاب رقم (٧٤)

برلين فى ٢١ اكتوبر سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

قابلت الكثيرين من ذوى الشأن منذ وصولى الى برلين وتحادثت معهم فى شئون شتى مما هو مهم وواجب الوقوف عليه ولذلك ارانى مسرورا من قدومى الى هنا قبل عودتى الى مصر .

ان سياسى برلين وكتابها لا يجزمون أصلا بالحرب ويقولون انها لا تقع أبدا فلا الامبراطور ولا الأمة راغبان فيها بأى حال من الأحوال ويعتقدون كذلك انها ليست من رغبة فرنسا أصلا وان انكلترا وحدها هى التى من مصلحتها اضعاف فرنسا والمانيا ويرون ان سحابة الصيف قد انقشعت وسيسود من الآن الهدوء التام ولا يؤملون كذلك تقربا عاجلا من فرنسا ولكنهم يعتمدون على سوء نية الانكليز ليبعدوا بلدكم عن انكلترا الغادرة (١) .

أما فيما يتعلق بمصر فانهم اكدوا لى أن المانيا كانت تريد مؤازرة فرنسا فى فشودة ولكنه مسيو دلكاسيه (٢) الذى لم يرد مما ادهشنى وأذهلنى وهو ما ربما تدركين كنهه أكثر مما أدرك .

وأكدوا لى كذلك ان ألمانيا لا تسير مع انكلترا فى مصر ولا تقبل البتة الغاء الامتيازات والمحاكم المختلطة حتى انها عند سنوح اول فرصة تعرقل عمل الانكليز على شواطىء نهر النيل فهل ذلك ممكن ؟ هذا مايجيب عليه المستقبل . ومع ذلك فقد راينا فى هذه السنوات الأخيرة من التقلبات التى ما كانت منتظرة مطلقا فى جو السياسة مالا يلزم معه أن نستغرب شيئا .

---

(١) كان الاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا (١٩٠٤) مثار غضب المانيا . وادى ذلك لتطور فى العلاقات الدولية بين هذه الدول وفى موقفها من القضايا الهامة الاخرى . مثل مشكلة التنافس على مراكش ، وكذا وضع انجلترا فى مصر ، وتطورت الأحداث بعد ذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

للدراسة التفصيلية : انظر : هـ .ا.ل. فشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث (١٧٨٩ — ١٩٠٠) تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط٤ ، ص‌ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٣٤٢ ، ٤٣٣

(٢) وزير خارجية فرنسا فى ذلك الوقت ، وقد أدى تطور العلاقات الفرنسية الالمانية فى ذلك الوقت لاستقالته من منصبه هذا .

دفعت الى جريدة البرنيشر تاجبلاط مقالة على «الامبراطور غليوم والاسلام» تظهر يوم الاثنين أو الثلاثاء وقد قلت فيها رايي بكل صراحة واخلاص ، ويرى رئيس تحرير هذه الجريده انها ستحدث حقيقة رنة هائلة وقد ارسلت صورتها الى بعض الجرائد الباريسية ومتى ظهرت أبعث اليها باشارة برقية .

سأعود الى باريس يوم الأربعاء المقبل لأقضى فيها أسبوعا فاكتبى الى بعنوان : (٢٢ شارع لابيه) .

هذا واسمحى لى بتقديم .

الخطاب رقم (٧٥)

باريس فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

ارسل اليك مع هذا حديث « لاليبر بارول » ومقـالة « برلينر تاجبلاط » وقد هنأنى مسيو « مونيو » على مؤلفى (١) وهو يرجو له فلاحا .

رايت امس « مرشان » الذى أظهر لى عظيم الود حتى انه وعدنى بتنـاول العشاء معى فى محطة ليون واخذ على نفسه أمام مسيو « جوديه » أن يضع مقالة على مؤلفى وسأرسل له كطلبه اوراق الاعادة (البروفات) بعد التصحيح الثانى .

هل انا فى حاجة لأفصح لك عن انى اسير فضلك ؟ انه ليكفينى أن أجاهر لك بأن اعترافى لجميل وحنوى اليك لا يقل فى نفسى وقعا عن غرامى الوطنى .

استودعك الله يا سيدتى العزيزة وادعى الله لاجل ابنك .

(١) يقصد بذلك المقالات التى جمعها مصطفى كامل فى كتابه تحت عنوان « مصريون وانجليز » انظر : احمد رشاد ، مصطفى كامل ، ص ص ٢٠١ – ٢٠٣ .

الخطاب رقم (٧٦)

القاهرة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

وصلت الى مصر فى ثياب العافية ولكنى توعكت بعد يومين وهـذا ما عاقنى عن مكاتبتك والحمد لله قد زال هذا الانحراف وعدت الى ادارة الجريدة وعملى بالنشاط المعهود .

وقد احدثت سياحتى فى برلين ضجة هنـا مما دعا الجـرائد الانكليزية الى الاكثار من سـبى وابان لمواطنى درجة الحيـاة التى عندى وما كان اللواء مقروءا ومحترما كما هو فى هذه الأيام . وبالجملة فانى اذا كنت أشعر بعناء أجد مع ذلك ما يرضينى أدبيا .

ان بلاغة لغتنا العربية والفرنسية بحذافيرها لا تفى باعرابى لك عن اقرارى البنوى بمعروفك .

(حاشية) الشركة التى بعثت الى بقانونها أليست حسنة على ما أعلم .

الخطاب رقم (٧٧)

القاهرة فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٠٥

سيدتى العزيزة :

اسالك العذر اذا لم اكتب اليك فى هذين اليومين فانى كنت فى حرب عوان ذلك ان اعدائى ارادوا بذر بذور البغضاء بينى وبين الاوروبيين القاطنين فى مصر بما تقولوه على من انى هجمت فى اللواء أبناء دينى على المسيحيين (١) وقد ناضلت مثبتا الضد وعلى ذلك عادوا بخفى حنين لما قدمته من البراهين على انى انما انتقد السياسة الأوربية ولا أخص النزلاء الأوربيين بالمسئولية عن خطة حكوماتهم .

والحادثة التى وقعت بشأنها هذه المناقشة بسيطة جدا وهى ليست الا مشاجرة سببها بعض رعاع اليونان مما جسم الأمر . على اننى قد فزت عليهم فوزا مبينا ولم يبق غير سيىء القصد الذين لا يريدون الاعتراف بالحقيقة .

لم تشغل الصحف طول هذا الاسبوع الا بى وبجريدتى والمقالة تتلو المقالة والحادثة تتبع الحادثة . ولم أبلغ قط بين مواطنى من المحبة والاكرام ما بلغته اليوم . وقد زاد اللواء قوة كبيرة وانتشارا عظيما أكثر من ذى قبل .

كان اليوم موعد ظهور مؤلفى فى باريس غير اننى تتبعت نصائح اصدقائى فارسلت تلغرافا الى « بران » ليؤجل ظهوره وافضل أن يعلن عنه فى عاشر يناير لئلا يتحول النظر عنه الآن ازاء الكتب التى تهدى عادة فى راس السنة .

---

(١) كانت محاولات أعداء الحركة الوطنية دائمة الى السعى للاساءة لمصطفى كامل ولمصر والمصريين عامة وذلك باتهام المسلمين بالتعصب الدينى ضد المسيحيين والاجانب المقيمين فى مصر . وقد دافع مصطفى كامل عن هذا الموقف دائما وكان فى جميع خطبه يدعو لارتباط المسلمين والأقباط فى الجهاد الوطنى ففى خطبة بالاسكندرية يوم ٨ يونيو ١٨٩٧ قال « ان المسلمين والاقباط شعب واحد مرتبط بالوطنية والعادات والاخلاق وأسباب المعاش ولا يمكن التفريق بينهما مدى الابد » . وقد علقت على خطبه هذه الجرائد التى تهتم بشئون الأقباط فى مصر مؤيدين له ومنهم صاحب جريدة الوطن ميخائيل عبد السيد ومرقس حنا باشا وهو زميل جهاد وكفاح فى الحركة الوطنية المصرية والعمل الوطنى . وقد انتخب الاستاذ ويصا واصف المحامى عضوا فى أول لجنة ادارية للحزب الوطنى.

عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل ، ص‌ص ٤٣٢ — ٤٣٣ .

فتحى رضوان : مصطفى كامل ، دار المعارف ، ص‌ص ٢٥٤ — ٢٦٣ .

جوليبت آدم : ص‌ص ٢٤٥ — ٢٤٨ .

كتب لى « لوتى » رسالة مسهبة يقول فيها أنه لا يستطيع البتة وضع مقالة عن كتابى وانه لا يفعل ذلك الا لعمل يخصك وانه رفض اجابة كثيرين من أصدقائه الى مثل هذا الطلب . وانه بصفته ضابطا بحريا عاملا لا يقوى على الكلام فى مثل هذا الموضوع ويخشى كثيرا ان يكون هذا الرفض سببا فى فتور المودة بيننا . على اننى اوافقه كل الموافقة على ما قدمه من الأسباب وسأكتب اليه لأخبره أن صداقتنا ستبقى ابدا كما كانت صريحة قوية متينة .

وتفضلى ..

الخطاب رقم (٧٨)

القاهرة اول يناير سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

اسمحى لأوفى ابنائك ان يقدم اليك تهنئته بهذا العام الجديد وان يدعو لك من صميم فؤاده ولآلك الأعزاء ولفرنسا التى تحبينها ذلك الحب بالسعادة والهناء ، قرب الله الساعة التى فيها تتحقق آمالنا ويفتخر كل منا ببلاده .

وصلتنى الآن بطاقتك وانى لسعيد بموافقتك على تصريحاتى التى ألزمت الواشين حدودهم (١) ومسرور كذلك بأنبائك ان جريدتى فى تقدم عظيم وانها اذا استمرت على هذا السير تنجح نجاحا باهرا فى النمو والانتشار بعد عامين ولذلك يجب على أن أهبها كل قواى . وصحتى الآن جيدة جدا واملى انها تعيننى على تحقيق هذه الأمنية التى وقفت عليها حياتى .

لم يكن اجماع أبناء وطنى على الاعتراف بنزاهة جهادى كاجماعهم الآن ولست اطمع فى أجر فوق هذا .

كتب الى « لوتى » ان كلمت « مدير الفيجارو » وكل اليه اختيار الكاتب الذى يقوم بكتابة مقالة عن مؤلفى وقد كتب « لوتى » اليك يسالك رأيك اما انا فمطمئن لعلمى انك ستفعلين كل ما يجب لرواج هذا الكتاب ولتنشيط الوطنية المصرية التى لا تزال فى عنفوان صباها بما تستحق من انواع التنشيط .

اما فيما يختص بالخديوى فان عيد جلوسه يوافق يوم الاثنين ثامن يناير وسيصل اليك هذا الكتاب فى الوقت المناسب لترسلى اليه اما تلغرافا واما جوابا وهو الأنسب لتطيلى فيه الشرح اذ كل متمسك بكرامته ولأن المصريين الوطنيين لا يزالون يتمنون عودة المياه الى مجاريها حتى يمكن التأثير على الخديو .

أما من جهتى فانى لا أزال مقيما على الوداد نحو سموه واتألم لحاله كثيرا ولكننى كما تعرفين لا اعنى الا بواجبى .

---

(١) المقصود بها محاولة اتهام مصطفى كامل بالتعصب الدينى ورد مصطفى كامل على هذا الافتراء .

وكذلك ارى من الواجب ان اهديه مؤلفى (المصريون والانكليز) وانت الوحيدة أيتها الوالدة العزيزة التى تستطيعين القيام بهذا الأمر فانك أشرفت على هذا السفر وتعلمين انه حافل بدفاعنا المتواصل عن الخديو وعرشه وملكه وكذلك فكله اعجاب بمحمد على . ولا اريد ان يقدمه غيرك الى سموه .

فاذا كنت على رايى فاكتبى كلمة الى مسيو « بران » ليرسل اليك نسخة مما طبع على ورق خصوصى ومغلف تغليفا متقن الصنع وقد كتبت اليه من قبل ان يضع هذه النسخة رهن اشارتك ولك ان تكتبى لسموه فى هذا الشأن ما تشائين هذا واقبل يديك أيتها السيدة العزيزة وانى اذكرك على الدوام عندما تضعف عزيمتى وأبعث اليك روحى لتستقى من موردك آلامى الذى طالما وهبنى الفتوة والاقدام فلا تنسى ابنك المخلص بارك الله فيك .

حاشية : والدتى تعانقك شوقا وكذلك اخواتى واخوتى يهدونك فائق واجبات الاحترام .

الخطاب رقم (٧٩)

القاهرة فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

ان الحالة السياسية بيننا من الخطورة بمكان فان الانكليز يتحببون الينا كثيرا منذ شعروا بوجود رأى عام قوى فى مصر بمناسبة المظاهرة البحرية ضد تركيا . اما حادثة العقبة (١) فانهم فى الواقع أوجسوا خيفة منها لأن السكة الحديدية التى ستبنيها تركيا من عمان الى العقبة تسمح للجنود التركية بدخول مصر فى ظرف أربع وعشرين ساعة .

اما ما عدا ذلك فان كل شيء يجرى مجراه الطبيعى . على اننى لم اشتغل مثل هذا العام ولذلك ابتدأت اشعر بتعب . واما جريدتى فقد صعد نجمها وهى تقدم الى أكبر ترضية على انى متألم من أن اقول لك ان فرنسا تبذل كل ما فى وسعها لتبعدنا عنها وتجبرنى على كرهها ولو لم تكونى فرنسية أيتها السيدة المبجلة لابتعدت عنها نهائيا تمام الابتعاد .

اتعلمين ماذا صنعت ازائى ؟ انها منعت جريدتى من الدخول فى تونس (٢) بحجة أنها تحمل حملة شعواء على الانكليز .

---

(١) حادثة العقبة المشار اليها هى حادثة طابا وملخصها أن تركيا اعتزمت فى تلك السنة أن تقوم بمد خط سكة حديد من عمان الى العقبة وهذا الخط الحديدى يجعل لتركيا قوة جديدة على حدود مصر مما يهدد مركز الاحتلال الانجليزى خاصة وان حدود مصر ستنكمش من خط العريش ـ العقبة الى خط العريش ـ السويس وكان ذلك سببا فى ازعاج الانجليز فعمل كرومر مظاهرة بحرية وارسل طرادا الى طابا فى ١٧ يناير ولكن الجنود التركية احتلت موقع طابا ولكن الدول الكبرى لم تتحرك ففرنسا بحكم الاتفاق الودى كانت تؤيد انجلترا ومنعت دخول اللواء الى تونس وكذلك روسيا ولزمت المانيا الجمود حيال الموقف مما جعل تركيا تتراجع وتنسحب من طابا فى مايو ١٩٠٦ .

وقد جاء حادث العقبة او طابا دليلا على كراهية الامة للاحتلال والحماية المقنعة التى انتحلتها انجلترا على مصر وبرهانا على انتشار الحركة الوطنية التى بثها مصطفى كامل فى النفوس .

الرافعى : مصطفى كامل : ص‌ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، ق ٢ ص ص ٧٧ ـ ٩٠ .

احمد رشاد : مصطفى كامل ، ص‌ص ٢٠٨ ـ ٢١٠ .

(٢) حدث هذا فى أعقاب الحملة الشعواء التى قامت بها جريدة اللواء أثناء النزاع الانجليزى التركى بخصوص مسألة طابا ومساندة اللواء للسلطان العثمانى مما دفع فرنسا الى منع جريدة اللواء من دخول تونس التى كانت تحت الحماية الفرنسية .

احمد رشاد : مصطفى كامل ، ص ٢٠٩ .

ليس غريبا فى بابه أن الانكليز يتركون لى أكبر الحرية ويشتركون فى جريدتى وينزلونها منزلة شماء فى جميع الأعياد والاحتفالات الرسمية بينما فرنسا تحاربها لأن سياستها ضد الانجليز .

فى احتفال بورسودان الأخير نال أخى « على بك » الذى كان مندوبا عن اللواء أكبر حظوة . وقد اراد الانكليز أن يبرهنوا بهذا المنهج على انهم يعرفون كيف يحترم خصم كريم الشيم ! أما فرنسا فقد برهنت على انها تعرف كيف تحول الصديق عدوا .

انى أشعر بأن كل أصدقائك سير فضون التكلم عن مؤلفىولا أخفى عليك عظيم اسفى على المجهود الذى بذلناه معا فى وضع هذا الكتاب وكان الأصوب أن أترجم خطاباتى الى الانكليزية وانشرها فى انكلترا (١) .

انى أكون مجرد الشعور اذا اعتقدت لحظة ان فرنسا تصير صديقة مصر والاسلام .. فاستودع الله تلك الأمانى والأحلام اذ ليس لى فى فرنسا غيرك ولم يكن هناك من داع يدعونى أحيانا الى ذكر فرنسا الا وفائى البنوى القوى الأكيد نحو شخصك الكريم .

انى واثق من ان هذا يؤلمك ولكننى كنت على الدوام حرا معك وليس فى امكانى ان ارتاح لهذا السلوك الغريب فى ذاته والذى يصدر من أولئك الذين كان يجب عليهم أن يكونوا أوفى أصدقائنا واسمحى لى .

---

(١) تغير موقف فرنسا فى أعقب الاتفاق الودى ١٩٠٤ ، جعل الكثيرين من الساسة والكتاب الفرنسيين بالتالى يغيرون موقفهم تبعا لسياسة الدولة مما عرقل صدور ونشر كتاب « مصريون وانكليز » .

الخطاب رقم (٨٠)

القاهرة فى ١٣ ابريل سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

اسألك الصفح اذا لم أكتب اليك منـذ بضعة ايام لأنى اصبت بفقـد خالى الذى لم يمرض غير ستة ايام . وقد أخفينا الأمر على الوالدة التى لا تزال مريضة ولم تعلن غير أن أخاها مريض مثلها . وقد مضيت أسوأ الأيام بسبب هذه الاكدار المتراكمـة مما مللت معه كل الملل وقد اكد لى الأطبـاء ان حالة الخطر زالت عن والدتى . وليس لدى من خطـة مرسـومة لسياحتى ما بقيت والدتى فى مرض اذ لا يجب على ان افارق أسرتى ومع ذلك فلى الأمل أن أراك فى هذا الصيف .

انى أود ان لا تخفى عليك خافية من أفكارى وحقيقة احساسى نحو فرنسا فاننى أهيج ضد السياسة المشئومة التى تقتفى أثرها فانها بها تمنعنا من أن نكون لها نافعين وتبرهن على ان انكلترا أكثر حرية منها لأن هذه تبيح لمطبوعاتنا الدخول فى الهند بكل حرية برغم من النار الحامية التى نصليها اياها دفاعا عن الاسلام(١).

ومع ذلك فانى أتألم لفرنسا كما أتألم لوطنى واتمنى بكل جوارحى تحقيق آمال أولئك الذين يجاهدون فى سبيل اعادة مقامها ونفوذها اليها غير أن كدرى يعظم كلما أجد أولئك الذين يتكلمون باسمها يطعنون على غرس مدارسها .

هذا كل ما أقوله اليـوم وقد قرأت سـفرك النفيس (٢) وكذلك أعجبتنى مقالة لونى .

واسمحى لى .

---

(١) المقصود به هنا منع فرنسا لجريدة اللواء من دخول تونس بسبب موقفها من انجلترا فى حين ان انكلترا لم تقم بمثل هذا العمل بالرغم مما يكتبه مصطفى كامل والجرائد الموالية له ضد انجلترا .

(٢) المقصود به مذكرات مدام آدم .

الخطاب رقم (٨١)

باريس فى ١٤ يوليه سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

أحدثت مقــالتى دويا كبيرا وقد لخصتها ثلاث صحف انكليزية فى تلغرافات مطولة وستظهر كذلك بجملتها فى جريدة انكليزية كبيرة (١) .

وسأسافر غدا الى لوندرة لأن الأحرار المتطرفين حانقون على اللورد كرومر ويرغبون فى لقائى لمحادثتى . ومن السياسة الحكيمة أن اناضل ضد عسف كرومر فى نفس وطنه (٢) .

أن مقالتك الشائقة على كتاب « لوتى » التى أرسلتها الى فى صبيحة الأربعاء انعشتنى .

هذا وتفضلى بمكاتبتى فى لوندرة بعنوان « كرلتن اوتيل » واسمحى لى .

ابنك المخلص

---

(١) هى المقالة التى كتبها فى جريدة الفيجارو الفرنسية فى عدد ١١ يوليو ١٩٠٦ وهى بعنوان « الى الأمة الانجليزية والعالم المتمدن » وقد عرض فيها حادثة دنشواى على الضمير الانسانى العالمى وقد استطرد فيها الى جهاد المصريين فى سبيل الاستقلال وأظهر أن حادثة دنشواى قد قضت على مزاعم اللورد كرومر وأسمع العالم صوت مصر . وكانت هذه المقالة هى فى ذاتها من أهم حوادث الحركة الوطنية وكان من نتائجها اقالة اللورد كرومر من منصبه .

عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ١٩٥٠ ، ص ص ٢٠٤ ــ ٢١٢ .

(٢) سافر مصطفى كامل الى لندن فوصلها يوم ١٤ يوليه سنة ١٩٠٦ وكان غرضه من السفر هناك مقابلة رجال السياسة والصحفيين لتوضيح الحقائق عن مصر . ودحض المفتريات التى يذيعها دعاة السوء عن الأمة المصرية بالتعصب الدينى وأخذها بالشدة . وقام مصطفى كامل بترجمة مقالته (الى الأمة الانجليزية والعالم المتمدين) الى الانجليزية ووزعها على جميع الوزراء أعضاء البرلمان ورجال الصحافة .

عبد الرحمن الرافعى : المصدر السابق ، ص ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

الخطاب رقم (٨٢)

باريس فى ١٤ يونيه سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

انى اسافر اللحظة وان فرحى عظيم فقد احدثت مقالتى فى إنكلترا تأثيرا الى حد ان « ذى تريبون » (١) علقت عليها بمقالة كبيرة طلبت فيها بحق وجوب معاملة المصرى بعين الوقار وأن تمنح مصر حكومة مستقلة .

---

(١) كان لمقالة مصطفى كامل التى نشرتها الفيجارو صدى بعيد . وقد نصحت جريدة «التريبون» الانجليزية بوجوب منح مصر حكومة مستقلة . أما مستر ستيد فقد نشر مقالة ذكر الانجليز بوعودهم لمصر منذ بدء الاحتلال . وتجمد الموقف عند هذا الحد . حتى دوى صوت مصطفى كامل فى أوربا وأعلن باسم النواب الاحرار انهم لا يقيدون أنفسهم بالسكوت فى مسألة انسانية تمس عدالة وشرف انجلترا وقد ساعدهم على موقفهم هذا والخروج من صمتهم ان مصطفى كامل قد نفى بوضوح تهم التعصب الدينى عن المصريين .

عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل ، ص ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

الخطاب رقم (٨٣)

لوندرة فى ١٨ يوليه سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

سفرى الى لوندرةكان معيدا فقد تعرفت الى كثير من النواب وبعض اللوردات وكبار الكتاب وكلهم متلهفون على معرفة الحقيقة فى مصر وسألونى أن اديم مكاتبتهم .

ان حادثة دنشواى (١) أحدثت فعلا تأثيرا سيئا فى انكلترا ومن شأنها افهام العالم أجمع ان المصريين يكرهون الاحتلال خلافا للتأكيدات الرسمية ولفت نظره الى مصر أكثر من ذى قبل .

حادثنى صحافيون وقد اطلت معهم شرح آرائى وبعثت كذلك بالترجمة الانكليزية لمقالتى فى الفيجارو الى جميع الوزراء واعضاء البرلمان والصحافة وبذلك تؤتى الحقيقة نصرها .

قرر مسلمو لوندرة مصريين كانوا أو اتراكا او هنودا او غيرهم – وجميعهم من المثقفين – اقامة احتفال عظيم مساء الثلاثاء (٢) . تحية الى واحتفاء بى وسأخطب فيهم على نهوض الاسلام .

---

(١) بعد أن نشر مصطفى كامل مقالته عن حادث دنشواى فى جريدة الفيجارو ذهب الى لندن ليعرض القضية فى عاصمة الدولة المحتلة فوصلها يوم ١٤ يوليه ١٩٠٦ لتوضيح الحقائق عن مصر . وقابل مصطفى كامل فى لندن كثيرين من رجال السياسة وأعضاء البرلمان الانجليزى والصحفيين وتحدث معهم عن القضية المصرية .

عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل ، ص ص ٢١٣ – ٢١٥ .

د. محمد جمال الدين المسدى : دنشواى . مطبوعات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ص ص ١١٣ – ١٣٢ .

(٢) أقامت جمعية الوحدة الاسلامية الهندية بلندن حفلة كبرى لتكريم مصطفى كامل يوم ٢٤ يوليه سنة ١٩٠٦ بفندق (كريتريون) وقد ألقى مصطفى كامل فى هذا الاحتفال خطبته باللغتين العربية والفرنسية .

وفى يوم الأربعاء أولم غداء فاخرا وقد لبى دعوتى كثير (١) من النـواب وسأفصل لهم ما فعل الاحتلال فينا .

افى هذا شىءمن الراحة ؟ ولكنه مجهود بار بنا !

هذا واسمحى ..

(٣) أقام مصـطفى كامل وليمة فى لنـدن فى فندق كارلتون يوم الخميس ٢٦ يوليه ١٩٠٦ دعا اليها الشخصيات ذات النفوذ فى المحيط السياسى البريطانى وقد ألقى مصطفى كامل خطبة بالفرنسية ثم قام المستر جون روبرتسون النائب الحر بمجلس العموم البريطانى ورد على خطبة مصطفى كامل بكلمة هى مزيج من تأييد الخطيب والدفاع عن وجهة النظر البريطانية .

عبد الرحمن الرافعى : مصـطفى كامل ، ص ص ٢١٩ - ٢٢٣ .

الخطاب رقم (٨٤)

لوندرة فى ٢١ يوليه سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

ى عندك خدمة كبرى لخير مصر والمصريين . ذلك ان الجرائد الفرنسية تسىء الينا كثيرا فى الوقت الحاضر بشدة مؤازرتها اللورد كرومر فى الكذب الفاحش الذى يذيعه بادعائه ان مسلمى مصر متعصبون ولم تنشر الجرائد الانكليزية وعلى الخصوص « التيمس » هذه المقالات الا لنسحق سحقا ويخفى خزى جريمة دنشواى (١) .

ولذلك أرجو منك ان تكتبى مقالا فى الفيجارو أو فى الجولوا أو خطابا للطان قولى فيه ما رأيته فى مصر التى يجد فيها المرء دعة وكرما وخصى بالذكر حركتها الوطنية التى تعلى من قدر المصريين الذين كان يخشى عليهم أن ييأسوا بعد « فشوده » و « الوفاق الانكليزى الفرنسى » .

ومقالة كهذه تنال من مصر ضجة عالية كما ينالك من المصريين حنان وثناء الى أبد الآبدين .

سأعود الى باريس يوم الجمعة المقبلة وسالقى خطابين الأول يوم الثلاثاء أمام مسلمى لوندرة والثانى يوم الاربعاء فى حضرة كثير من النواب الانكليز . وهبنى الله قوة الجهاد واليك عطفى وودى .

(حاشية) انسيت الجرائد الفرنسية التى تهاجمنا اليوم أنها بهذا العمل تزيد من ابعاد المصريين عن فرنسا وتسىء لبلادها كثيرا .

---

(١) كان هجوم **الصحف الفرنسية** فى مصر على الوطنية المصرية والوطنيين بستتبع الثناء على الانجليز فكتبت (**لينوفل**) تصف **لورد كرومر** بالحكمة والنشاط والصبر وانه وصل بمصر فى ٢٥ عاما الى الثراء والرخاء .

محمود نجيب أبو الليل : الامانى والوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية منذ الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب العالمية الاولى ، ص‌ص٢٥-٣٩

خطاب رقم (٨٥)

لو ندرة فى ٢٣ يولية سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

حظيت بتلقى كتابك وانهى اليك انى فى شدة السرور من الخطوة التى قطعتها واستطعت معها محاربة اللورد كرومر فى بلده (١) ولو ان المجهودات التى بذلتهـا قد اضنت صحتى .

ولذلك سأقضى شهرى اغسطس وسبتمبر فى هـدوء تام لأنى فى حاجة الى الراحة .

أولم يوم الخميس المقبل وليمة سياسية لألقى فيها خطابا مهما وقد عرضت على « جوديه » (مدير الاكلير) أن يكون اول ناشر له فى فرنسا وارجو منك كذلك ابنتها السيدة المحترمة ان تكتبى له كلمة على عجل لتقفيه على اهمية هذا العمـل الذى سيحضره اعضاء من البرلمان وقد بلغت ان احدهم سـيرد على فى قالب كله عطف الى مصر .

وانى أسر سرورا كبيرا اذا امكنك مداولة شركة هافاس لترسل الى وكيلهـا فى هذا البلد يوم الخميس المقبل فى الساعة الثالثة بعد الظهر حتى يمكنه النشر تلغرافيا . وقد عزمت على العودة فى يوم الجمعـة او الأحـد وسأقصـد زيارتك فى « جف » .

هذا واقدم ...

---

(١) كتب مصطفى كامل فى الفيجارو (عدد يوليو ١٩٠٦) بعنوان « الى الأمة الانجليزية والعالم المتمدن » وهذه المقالة كان من نتائجها استقالة اللورد كرومر من منصبه فى ابريل سـنة ١٩٠٧ عقب تقديم آخر تقرير له عن شئون مصر .

عبـد الرحمن الرافعى : مصـــطفى كامـل ، ص ص ٢٠٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ .

الخطاب رقم (٨٦)

لوندرة فى ٢٦ يوليه سنة ١٩٠٦
سيدتى العزيزة :

أولمت الوليمة السياسية وقد تم كل شىء على ما نشتهى وحضر خطابتى اللورد « لتون » وبعض اعضاء البرلمان وبعض كبار الصحافيين وكتاب ذائعو الصيت .

وقد اجاب عليها المستر روبرتسون احد اعضاء البرلمان الأحرار المتطرفين بعبارات كلها ميل وعطف على مصر وستذكرها الصحافة الانكليزية بأسرها غدا . وان الحركة الهائلة التى تحيط هنا حول اسمى وآرائى من شأنها ان تخدم مسئلتنا وها هو نص الخطبة أرسلها اليك ٠ ولو وجدت بعض ما يحتاج الى اصلاح فأصلحيه لأنى أريد ان انشرها فى كتيب على حدة لاجل أصدقائى واعتقد ان هذا اليوم يعد فى أعين مواطنى من الأيام التى تسجل فى تاريخ الحركة الوطنية المصرية .

تسألنى أندية كثيرة وجمعيات عديدة أن ألقى خطابات فى سبيل مصر ولكننى فى حاجة الى الراحة والصحة ويلتمس لى عذر اذا أبقيت هذا للمستقبل .

سأبرح غدا الجمعة قاصدا باريس وانزل فى ٢٢ شارع السلام .

الخطاب رقم (٨٧)

فيشى فى اول اغسطس سنة ١٩٠٦
سيدتى العزيزة :

استقبلنى المصريون المقيمون هنا استقبالا حماسيا مما أخجلنى ٠ واعتقد ان لسياحتى فى لندرة التأثير فى مصر . وقد وردت الى تلغرافات تهنئة من القاهرة .

وانى مع انتظارى انباءك ٠

أقبل يديك ...

الخطاب رقم (٨٨)

فيشى فى ٤ اغسطس سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة :

تناولت بيد السرور خطابك الكريم غير انه لم يحو شيئا مهما . انك تعلمين ان لقاءنا سيكون بعد خامس عشر سبتمبر ولذلك فانه يهمنى الوقوف على احساسات صاحبنا واذا كان مستعدا للقائى فانى أذهب لزيارته فى فيينا (١) فى السابع أو الثامن من شهر سبتمبر اذ من المحقق أن يكون فيها وعلى ذلك أرجو منك أن تتفضلى بالتفرغ ولو ساعة لمكاتبتى عن تفصيل هذه المحادثة وارسلى الخطاب مسجلا بعنوان (سانت موريتز جران اوتيل الحمامات) .

هذا واقبل يديك ..

الخطاب رقم (٨٩)

فيشى فى ١٣ اغسطس سنة ١٩٠٦ .

سيدتى العزيزة :

غدا تذكار ميلادى اذ ابلغ الثانية والثلاثين وما عساى اعيش أيضا لأخدم مصرنا العزيزة ؟

وعلى كل حال فانى لا اترك لحظة تمر من حياتى بدون أن أغرس حبها فى قلوب مواطنى واتمم عملى الى النهاية .

---

(١) يرجح أن المشار اليه هو الخديو عباس الثانى ، والهدف من الزيارة هو محاولة الصلح بين عباس ومصطفى كامل فى اعقاب حادثة دنشواى .

الخطاب رقم (٩٠)

هنداى فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٠٦

سيدتى المحترمة :

كان «لوتى» فى الحقيقة مريضا ولكنه تماثل الآن ويتم له الشفاء اذا امتنع عن الكتابة وقد تناولنا الغداء أمس معه أنا وعمر (١) ثم يممنا جهة «فونتارابى» للنزهة . وقد أداها «لوتى» معنا بكل راحة وارتياح .

وتفضلى بقبول ...

(١) هو عمر لطفى الذى انتخب رئيسا لنادى المدارس العليا وكان وكيلا لمدرسة الحقوق ورائدا للحركة التعاونية فى مصر وصديقا لمصطفى كامل .
فتحى رضوان : مصطفى كامل ، سلسلة اقرأ ، عدد ٣٩٠ ، ديسمبر ١٩٧٤ ، ص ٢٠٥ .

الخطاب رقم (٩١)

باريس فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠٦

سيدتى العزيزة

وصل البرنس محمد على الى مصر .

تناولت العشاء أمس مع «مرشان» و «جوديه» وسأتناوله غدا مع مرشان وهو فى غاية الصحة . وانى لمرتاح الى ذلك وسيرافقنى يوم الخميس لتناول العشاء عندك ليقدم لك عظيم اشواقه .

قد فكرت مليا فى المظاهرة (١) التى يهيئها لى أصدقائى وقررت رفضها وكتبت بذلك الى « فريد » وبما أن الجرائد الانكليزية قد طنطنت بهذه المسألة ارسلت ترجمة الخطاب المرسل منى الى «فريد» بهذا المعنى الى جريدة «ذى تريبون» بلوندره وجريدة «لكلير» .

وسيظهر غدا فيما اظن وارجو أن تبلغينى رايك فيه .

وتفضلى ...

(١) اكبرت الامة جهاد مصطفى كامل اثناء زيارته لاوربا صيف ١٩٠٦ فسرت فى النفوس فكرة الاحتفال به عند عودته وتالفت لجنة فى أغسطس ١٩٠٦ ، بدعوة من محمد بك فريد لجمع الاكتتاب لهذا لغرض ودعوته الى وليمة كبرى عند رجوعه واهدائه هدية فاخرة .

الرافعى : مصطفى كامل . ص ٢٢٨

الخطاب رقم (٩٢)

القاهرة فی ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٠٦

سيدتی المبجلة :

وصلت فی حلل العافية ووجدت أسرتی كذلك . اما اشغالی فسـائرة علی غاية مايرام • وفي البلاد جباه عالية لان (دنشوای) (١) أيقظت الغـافلين واصبح اللواء أكبر قوة فی الرأی العام وفی كل مكان ينتظرون جريدتی الفرنسية والانكليزية بنافد الصبر واظن انها ستجد اقبالا عظيما .

عاد اللورد كرومر (٢) واستقبلته بمقالة عظيمة ذكرت له فيها مايجب علی المصری الوطنی أن يقوله للمغتصب الظالم مما استقبله الجمهور بمزيد الانشراح .

تفضلی علی بأنبائك واخبرينی كيف حال «لوتی العزيز» .

---

(١) حادثة دنشوای انظر : الرافعی : مصطفی كامل باعث الحركة الوطنية ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٢ •

(٢) القت حادثة دنشوای علی شخصية اللورد كرومر عبئا كبيرا من التبعات الجسام فرات الحكومة الانجليزية اقصاءه عن منصبه انقاذا لسمعتها • وقد أرجات تنفيذ نيتها حتی يعود كرومر الی مصر وقد عاد الی مصر • ثم قدم استقالته فی ابريل سنة ١٩٠٧ عقب تقديمه آخر تقرير له عن شؤون مصر سـنة ١٩٠٦ •

الرافعی : مصطفی كامل باعث النهضة الوطنية ، كتاب الهلال ، عدد ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٢ •

الخطاب رقم (٩٣)

القاهرة فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٠٦

سيدتى المحترمة :

انني شارع فى تأليف شركة توصية وطنية لانشاء جريدة جديدة فرنسية انكليزية (١) ولاتمام هذا العمل سأسافر الى أوروبا فى أول ديسمبر واحادثك طويلا فى كل ماهو جار هنا . وسروري عظيم وصحتي جيدة ولو ان عملى اصبح لا يطاق .

هل قرأت مقالة الطان عن الوطنية المصرية التى صدرت بها عدد ٢٦ اكتوبر واستصوبت كل آرائى فقد كان لها وقع حسن فى مصر وتأثير جميل فى الصداقة بين مصر وفرنسا ؟ وان ظهور هذه المقالة بعد مناقشات الصيف لفوز مبين لنا .

وتفضلى ..

(١) اعتزم مصطفى كامل بعد حادثة دنشواى اصدار صحيفتين يوميتين احداهما بالفرنسية والأخرى بالانجليزية . وأسس من أجل ذلك شركة مساهمة فى نوفمبر ١٩٠٦ برأس مال قدره عشرين ألف جنيه اشترك فيها كثيرون من المصريين. وظهرت ليتندار فى ٢ مارس سنة ١٩٠٧ وذى استاندرد فى٣ مارس سنة ١٩٠٧ .

الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٤٤ .

الخطاب رقم (٩٤)

القاهرة فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٦ .

سيدتى المبجلة :

توصلت الى انشاء شركة توصية وطنيـة راس مالهـا عشرون الف جنيـه (٥٠٠٠٠٠ فرنك) لتأسيس جريدة فرنسية انكليزية وقد عينت مديرا لها بلا مراقبة مدة حياتى ويرون فى هذا العمل اكبر مظاهرة من الحزب الوطنى (١) .

انى أود أن يكون لى مساعدون من كبار كتاب الفرنسـيين يكون من بينهم شخصك الموقر واثنان أو ثلاثة من أصدقائك كتاب السياسة والادب فهل لك أن تتفضلى وتعنى بذلك .

سأسافر يوم ثامن ديسمبر واكون فى باريس يوم ١٢ أو ١٣ وأرسل اليـك تلغرافا من برندزى (٢) أو نابولى وعند اللقاء نتكلم عن كل شىء .

ولك منى ..

---

(١) كان اسم الحزب الوطنى يطلق منذ بداية ظهور مصطفى كامل على جماعة الوطنيين الذين ينادون بالاستقلال والجلاء ، الا انه لم يكن ثمة حزب منظم له رئيس وأعضاء ومجلس ادارة ولكنه كان موجودا كفكرة ، ثم فكر سنة ١٩٠٠ فى جعل الحزب حزبا منظما على غرار الأحزاب الاوربية . وفى سنة ١٩٠٧ اعتزم تنفيذ فكرته بوضع نظام للحزب الوطنى .

الرافعى : مصطفى كامل ، ص ٢٦٠ .

(٢) عرفا فى ايطاليا على الادرياتيكى .

الخطاب رقم (٩٥)

القاهرة فى اول فبراير سنة ١٩٠٧

سيدتى العزيزة :

تلقيت اللحظة مقالتك الجميلة فالف شكر لك .

ستظهر جريدتى فى الخامس من هذا الشهر والجميع ينتظرونها بنافد الصبر والانكليز يخشونها قبل وجودها .

ان « لوتى » مسرور كثيرا من اقامته فى مصر مع شدة البرد . وسيسافر يوم الاربعاء الى الصعيد .

مرضت والدتى فى هذا الاسبوع مرضا شديدا ولكنها اليوم اخذت فى الصحة مما يطمئننى قليلا .

وتفضلى بتكليف أعز أصدقائك ان يكتبوا فى « لتندار » آراءهم فى مستقبل مصر . واحب كثيرا ان احصل على مقالات شائقة .

هذا وتفضلى .

الخطاب رقم (٩٦)

الاقصر فى ٢١ فبراير سنة ١٩٠٧

سيدتى المحترمة :

قدمت هنا لرؤية « لوتى » الذى مضى عليه فى النيل اثنا عشر يوما وهو والحمد لله بخير وممتن من رحلته وسأعود انى القاهرة مساء لاعداد « لتندار » للظهور وعلى هذا سيكون فى قبضتى ثلاث جرائد : «اللواء ولتندار وذى ستندرد» اذ قد رأينا ان ننشر جريدة فرنسية واخرى انجليزية تظهر اولاهما مساء والثانية صباحا وبذلك تتوفر لدى قوة معنوية عظيمة ولكن هل تساعدنى صحتى على القيام بهذا العمل كما أتمنى ؟ ومع ذلك فان لى نصراء فى التحرير أقوياء واصدقاء اوفياء .

وتظهر الجريدتان يوم الجمعة اول مارس وستنشر مقالتك الجليلة فى الرابع أو الخامس منه وقد أعطانى «لوتى» مقالة بديعة ستظهر فى آن واحد فى«الفيجارو» و « لتندار » يوم عاشر مارس وقد كتبت الآن الى بورجيه لاطلب منه مقالته الاولى واشكره .

كل ما أتمنى الحصول عليه من جميع اصدقائك هو رسائل فى كافة المواضيع (وليس هناك ضرورة أن تختص بمصر فقط) مما يهم قراءته الجمهور ويعين على رواج الجريدة .

تحسنت والحمد لله صحة والدتى . وان هذا التحسين بعد النوبة الشديدة التى اعترتها لمعجزة .

يريد « لوتى » ان يكتب اليك عنى بعض فصول مضحكة فلأتركه يفعل . فانه غاية فى الرقة . ومن حظى أن أراه فى مصر . واننى لولاكما ولولا المنية الوطنية العظمى التى تملأ حياتى ما طابت لى الاقامة فى الدنيا .

وتفضلى ...

الخطاب رقم (٩٧)

القاهرة فى ٨ مارس سنة ١٩٠٧

سيدتى العزيزة :

وصل الى كتابك المنشــط وقد نشرت مقــالتك الرائقة فى « لتندار » يوم الثلاثاء ولابد ان تكونى قد قراتها . اما تاثيرها فقــد كان ولايزال كبيرا . كما ان نجاح جريدتى الجديدتين « لتندار » و « ذى ســتندرد » عظيم جــدا بل فوق ما كنت آمله .

وارجو ان تكون مقالتك التالية على الشعراء الوطنيين وذلك بمناسبة وفــاة الايطالى الكبير « كاردوتشى » (١) ويمكنك أن تذكرى « هوجو » (٢) وجميع اصدقائك الشعراء مع ايراد بعض نوادر عنهم مما يكون له بلا ريب وقع كبير وانى فى انتظارها ..

اما مقالات اصدقائك فاود ان تكون على الخصــوص ادبية لاننــا نكثر من السياسة هنا واذا استطعت ان تقنعى « كوبيه » (٣) باتحافنا بشىء أكون ممتنا جــدا (*)

---

(١) كاردوتشى : كاردوتشى جوزوا (١٨٣٥ ــ ١٩٠٣) شاعر ايطالى كان أستاذا للادب بجامعة بولونيا ١٨٦٠ ــ ١٩٠٤ لظم الشعر والقى الخطب وكتب فى النقد ، نال جائزة نوبل للأدب ســنة ١٩٠٦ ، ويعد من اعظم شعراء ايطاليا فى أوائل القرن العشرين .

محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٤٢١ .

(٢) هوجو (فيكتور) : من الشعراء الفرنسيين احد ممثلى المذهب الرومانتيسكى فى الادب نقلت بعض مؤلفاته الى العربية منها رواية البؤساء ومأساة هرنانى .

المنجد : ص ٥٥٧ .

(٣) كوبيه (كوبيه فرانسوا) ١٨٤٢ ــ ١٩٠٨ : شاعر مسرحى فرنسى ذاعت شــهرته بفضــل مسرحية انعابر ١٨٦٩ وهى مسرحية شعرية من فصل واحد مثلتها سارة برنار ، من اهم مسرحياته : فى سبيل التاج سنة ١٨٩٥ . انتخب عضوا بالاكاديمية الفرنسية سنة ١٨٨٤ .

محمد شفيق غربال : الموسوعة الميسرة . ص ص ١٤٩٩ ، ١٤٩٧ .

ابحثى لى عن سكرتير واكتبى الى عنه فاننى فى هذا الجهاد العظيم محتاج الى عدد غير قليل من المساعدين حتى لاتتلف صحتى (التى هى الآن جيدة) ..

عاد « لوتى » من اسوان الى الاقصر وسيصل الى القاهرة بعد اسبوع وقد انشأ مقالة بديعة شائقة على ابى الهول وارسلها للفيجارو ولتنـدار فى وقت واحد ووصل الى تلغراف من كلمت بأنه نشرها اليوم وساعلن عنها غـدا وانشرها بعد غد .

صحة والدتى جيدة والحمد لله واننى لمسرور للغاية وتفضلى بقبول ..

الخطاب رقم (٩٨)

القاهرة فى ١٩ ابريل سنة ١٩٠٧

سيدتى المبجلة :

تناولت مقالتك الشائقة التى اعجبت بها كثيرا وستنشر يوم الأحد ٢٨ الجارى لاننى نشرت فى هذا الاسبوع مقالة من « فلورنس » واخرى من « لوتى » .

« لتندار » و « ذى ستندر » سائران على احسن مايرام . وهما يشغلانى شغلا مضنيا ولكننى حاصل فى نظير ذلك على كل ترضية . فالحركة الوطنية تنتشر بسرعة زائدة وكان سقوط كرومر امرا مرضيا لنا ــ واذا وهبنى الله قوة لأستمر فى جهادى خمس سنين فقط وصلنا لا محالة الى نتائج عظيمة .

صحة « لوتى » على اتم مايكون وسيسافر يوم ثالث مايو الى فرنسا مارا بالاستانة وهو يشكو من انقطاع مكاتباتك عنه .

والدتى فى تحسين بطىء ولاتزال ملازمة سريرها ونخشى من عودة النوبة اليها واننى بسبب ذلك لمن يرثى لهم .

هذا وتفضلى .

الخطاب رقم (٩٩)

القاهرة فى ١٥ مايو سنة ١٩٠٧

سيدتى العزيزة :

قد رزئت اكبر رزء فى الحياة فان والدتى العزيزة المالكة فؤادى قد فارقت الحياة يوم الأحد الفائت . ان حزنى لشديد وحياتى كادت تنقضى .

الخطاب رقم (١٠٠)

افيان فى ٤ اغسطس سنة ١٩٠٧

سيدتى العزيزة :

ان محادثتك مع محرر « الجواوا » لبديعة شائقة ولكننى كنت اتمنى لو ذكرت له اغلاط السياسة الفرنسية فى مصر وسأبعث اليك برايى فى مقالاتك عندما اراجعها .

لا أعلم ان كنت أذهب الى كابور ام لا اذهب لانى افضل الجبل على البحر .

ولكننى اذا فاتنى التمتع برؤيتك سأرسل اليك خطابا مؤمنا عليه يتضمن جميع مشروعاتى .

وتفضلى ..

الخطاب رقم (١٠١)

افيان فى ٩ اغسطس سنة ١٩٠٧

سيدتى العزيزة :

سأسافر بعد غد (الاحد) الى سانت موريتز حيث يرافقنى اثنان من اصدقائى .

ان « جف » افضل من « ايفيان » ولكن لاتغضبى فسأعود الى جف فى السنة الآتية واقيم فيها بمشيئة الله زمنا طويلا ان كان فى الاجل بقية .

الخطاب رقم (١٠٢)

باريس فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٧

سيدتى العزيزة :

انني اهيء خطابا للسير كمبل بانرمن (١) لنشره يوم ١٤ سبتمبر وقد سلف لى الوعد بأن « الطان » ستكتب عنه مقالة افتتاحية . وأملى انك تفعلين مثل ذلك فى « الجولوا » وابعث اليك مع هذا بنص ذلك الخطاب لتعيدى النظر فيه وتبدى لى ملاحظاتك عليه وارجو منك ان لاتكلمى فى شأنه أحدا . فان عندى مايوجب كتمان السر الى يوم ١٤ .

وتفضلى باعادة الخطاب الى بعد غد اى يوم السبت وهو آخر ميعاد وسأرسله الى (كلمت) ليخبرنى ان كان مستعدا لنشره أو غير مستعد واظن ان التيمس ستذكره . متى تعودين الى جف ؟ اما أنا فربما سافرت الى مصر يوم ١١ الجارى .

وتفضلى ..

حاشية : ارسلى خطابك والنص الآنف الذكر برسمى بعنوانى القديم (٢٢ شارع لابيه) .

(١) رئيس الوزارة الانجليزية آنذاك .

الخطاب رقم (١٠٣)

باريس فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٧
سيدتى المبجلة :

انى اذا كنت اكثر من الالحاح فى احداث طنطنة لتذكار يوم ١٤ سبتمبر فذلك لان الانكليز يرشون بعض المصريين ليجاهروا برضائهم عن الاحتلال واكون سعيدا اذا تفضلت وأوعزت الى صديقيك درومون (١) « روشفور » (٢) بانشاء مقالات فى معنى خطابى للسير كمبل بترمان وهذه فرصة لهما ليصفا مقدار الضرر الذى نتج عن اهمال فرنسا لمصر .

انى اعتمد عليك ياسيدتى المبجلة كما ان الطان ستفرد لى مقالة افتتاحية .
وتفضلى .

الخطاب رقم (١٠٤)

باريس فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٧
سيدتى العزيزة :

كان لخطابى المرسل الى كبير الوزراء الانكليز وقع يفوق التصور . هل قرات مقالة الطان امس ؟ ان الديلى نيوز ستنشر عنى مقالة ودية .

وسأدفع الى صديقنا (أدرير) مقالة لينشرها فى (الجرلوا) ..

أملى أن اكون يوم السبت فى « جف » لاقضى عندك يوم الاحد اذا لم يكن فى ذلك اقلاق بالك .

---

(١) أنظر خطاب رقم ٤٢ .
(٢) أنظر خطاب رقم ١٠ .

الخطاب رقم (١٠٥)

على ظهر الباخرة بريمن

٤ أكتوبر سنة ١٩٠٧

سيدتى المديرة المبجلة :

اسمحى لاوفى اصدقائك واكثرهم اعترافا بالجميل أن يقدم اليك ما يتمناه لوطنك العزيز من العظمة والحيـاة ليفوق مسـتقبله ماضيه وليس ذلك على الله بعزيز .

وصلنا الى « نابولى » وصحتى جيدة وكلما اقتربت من مصر العزيزة شعرت بازدياد قواى وشدة عزيمتى .

ستكون هذه السنة اهم سنة فى حياتى .

ارجو منك ان تنشئى لنا مقالة عنوانها « كيف وبماذا نجحنا » تذكرين فيها تاريخ تأليف حزبك فى عهد الامبراطورية وعدد رجاله ونظامه وخضوعه لجمبتا (١) ولماذا تجب الطاعة للرئيس الذى تتوفر الثقة به الامر الذى بدونه لايتم النجاح واملى ان تسهبى فى بيان هذه النقطة وان تذكرى كذلك ما يمثل للمصريين الوسائل المؤدية للنجاح .

وتفضلى .

---

(١) كان رئيسا للوزراء ابان عهد الامبراطور نابليون الثالث (١٨٥٤ — ١٨٧٠) .

الخطاب رقم (١٠٦)

٢٦ اكتوبر سنة ١٩٠٧

سيدتى العزيزة :

او كنت فى حاجة الى التأكد من انك دائما موالية لى وأن قلبينا لا يفترقان ابدا لوجدت البرهان فى المصادفة العجيبة النادرة التى دفع «على» فيها الى مكتوبك على اثر خطبتى اذ كان اول ماقرأته بعد هذا النجاح الباهر وتلك المظاهرة العالية التى ظهرت بها الوطنية المصرية فأنت اذا قد تمتعت بفرح مصر وحبورى وكنت بقلبك معنا .

ازداد منذ عدت فى كل يوم يقينا بالولاء العظيم الذى تولينى اياه أمتى وان كنت لا استحقه فان ثلاثة آلاف مصرى من الخاصة جاءوا لاستقبالى فى محطة القاهرة يوم عودتى من اوروبا ولم ار فى حياتى جمعا أشد تحمسا ووطنية وبغضا للانكليز منهم .

اما الانكليز فلكى ينتقموا استكتبوا الجرائد التى تخدمهم انى اريد ان أصير خديويا ولكنى ماتركتهم يتمادون فى طغيانهم بل صرحت بأن اول مادة من نموذجى هى الحصول على استقلال مصر الداخلى مع بقاء الحكم فى بيت محمد على وكل عملى واضح يثبت انى أوفى صديق للخديو وللعرش وقد ألجم هذا التصريح أفواه الاعداء وقابلت الامة هذا البرهان الجديد بفرح أكيد .

ليس فى وسعى ان أصف لك ماكان فى ليلة الخطبة ولكنه يكفينى ان اقول لك ان صوتى ماكان أقوى منه فى تلك الليلة وما شعرت ابدا بتعب وكان الجمهور الذى يقدر بسبعة آلاف نسمة مملوءا وطنية وحماسة وحكمة .

ان تدبرنا يصعق الانكليز اكثر من دفاعنا .

واقرئى الخطبة وخبرينى بما ترينه فيها .

أما صحتى فانها مع ما بذلت من الجهد سارة .

هذا واقبل يديك بكل عطف واخلاص بنوى .

الخطاب رقم (١٠٧)

القاهرة فى ٧ يناير سنة ١٩٠٨

سيدتى العزيزة :

انى مريض جدا منذ السابع عشر من شهر نوفمبر وقد بذلت مجهودا فوق الطاقة لالقاء خطبتى فى الجمعية العمومية للحزب الوطنى . وان نجاحى السياسى ونجاح المسئلة المقدسة التى اناضل عنها يفوقان كل ما املته . اما صحتى فهى بين اليأس والرجاء والاطباء مطمئنون الآن والسبب فى انتكاسى بعد خطبتى راجع الى مفاجأة المنون صديقا لى حميما وكان من اشد واكبر نصرائى (المرحوم لطيف باشا سليم (١)) واذا تحسنت صحتى بعد أسبوعين أسافر لأقيم فى اسوان شهرا .

هذا ما يختص بالسياسة والصحة ، واما ما يختص برسائلك فانها تفتن كل العالم وانك تؤلميني كثيرا بمنعها .

حدثينا عن البرتغال ولا تكونى فى صف الملك وعن المجهودات التى بذلتها أمة التشيك فى سبيل نهضتها وغير ذلك مما يعد عندك بالالف .

واعفى عنى اذا لم اكتب كثيرا فان كثرة الكتابة تتعبنى

المخلص لك بكلياته .

(١) والد فؤاد سليم الحجازى .

المجموعة التاسعة

من : جوليت آدم

إلى : مصطفى كامل

الخطاب رقم (١)

آبى ٥/١١/١٩٠٧

مصطفى الأعز :

يسرنى ان اهنئكم على خطبتكم التى لم تكن مصرية فحسب بل كانت عالمية ايضا ، اننى آمل ان تكون بمثابة دعوة للوحدة الوطنية بين المسيحيين والمسلمين . هذه الانسانية البائسة التى لا تحلم الا فى اضافة المزيد الى آلامها بدلا من ان تسعى الى الوفاق مع القوة العليا بالاعتقاد فى الله ، تلك التى بدلا من ان تتحد عن طريق الايمان بالمثل العليا تنقسم على نفسها فى سبيل الاستيلاء على المكاسب المادية .

انها فى حاجة الى اصوات تدعو الشعوب الى الوحدة ، تلك الشعوب التى لم تعد اليوم اعداء بفضل مصالحها الاقتصادية القومية .

ان الصحافة الفرنسية فهمت جيدا أهمية السلام من خلال خطبتكم الباهرة ، وقد ايدت جميعا خطبتكم الشجاعة ، ان دعوتكم للسلام مقدسة اكثر من الحرب.

الصديقة الأم

جوليت آدم

الخطاب رقم (٢)

مصطفى كامل باشا

مدير اللواء

القاهرة (١)

لقد (٢) كانت الفرصة ضئيلة جدا بالنسبة لى كى اقدم احدى مجلداتى المصرية لكنى أهديت الى مدام على كامل اليوبيل الذى سوف يتسلمها ..

اليكم تحياتى الرقيقة والحنون ..

جولييت آدم

(١) عنوان المظروف يدل على ان الخطاب موجه الى مصطفى كامل .

(٢) هذه هى الصفحة الثانية ـ كما يبدو ـ من هذا الخطاب للاسف لم يعثر على الصفحة الاولى .

المجموعة العاشرة

مراسلات متبادلة بين
مصطفى كامل وجلادستون

الخطاب رقم (١)

باريس فى ٢ يناير سنة ١٨٩٦

ايها السيد المبجل :

اسمحوا لاحد ابناء وادى النيـــل . لوطنى لا امنية له الا تحـرير بلاده ان يقصدكم اليوم ليسالكم عن حل مسئلة مصر .

فلقد كنتم منذ ان احتلت انكلترا وطننا اشد نصراء الجلاء وجاهرتم مرارا عديدة بأعلى صوتكم انه لايليق ببريطانيا العظمى ان تحتل مصر الى اجل غير محدود فان هذا يمس بشرفها اشد المساس .

واننا سجلنا كل تصريحاتكم وحفظنا مجاهراتكم . ولو انكم لم تســتطيعوا الوفاء بوعودكم عندما كانت السلطة فى يدكم لاسباب نجهلها بالكلية فاننـــا لانزال نظن اعتقادكم الآن كاعتقادكم فى سالف الزمن اى انه ليس لمسئلة مصر الا حــل واحد وهو الجلاء .

ولهذا رأيت من المفيد ان ارجو منكم فى هــذا الوقت الذى اضطربت فيـــه احوال المسألة الشرقية ان تعرفونا عن حقيقة احساسكم نحو حظنا .

فان كنتم لاتزالون من نصراء الجــلاء كما نظن ذلك فمتى تظنــون انه يمكن تحقق هذا الجلاء المنتظر . من عهد بعيد ؟

وفضلا عن ذلك فان تصريحا منكم بشأن مســئلة مصر يكون له اعظم اهمية فى هذه الايام التى يحسب فيها الجمع الخفير من ابناء ديننا المسلمين انكم اكبر عدو رآه الاسلام .

وانى مع انتظار الجواب على كتابى هذا ارجو منكم ايهـــا السيد المبجل أن تتفضلوا بقبول عظيم احترامى .

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٢)

سيدى العزيز :

انى استحسن مافهمته من احساساتكم نحو بلادكم بصفة كونكم مصريا . ولكننى مجرد بالمرة عن كل سلطة .

اما آرائى فانها لم تتغير قط . وهى دائما انه يجب علينا أن نترك مصر بعد ان نتمم فيها بكل شرف وفى فائدة مصر نفسها العمل الذى من أجله دخلناها .

وان زمن الجلاء على ما أعلم قد وافى منذ سنين .

ولما كنت فى منصبى اخيرا أملت مساعدة الحكومة الاخرى توصلا الى تسوية هذه المسئلة المهمة . والسلوك الذى اتبعه مسيو وادنجتون فى عام ١٨٩٢ شجع املى غير ان المخابرات لم تخط خطوة واحدة مع عظم ما أملنا اذ ذاك ولست أدرى لأى سبب .

ولقد جاهرت بكل تصريحاتى فى مجلس النواب سنة ١٨٩٣ ولم يبق عندى شىء اضيفه عليها . ولكن كنت مستعدا لعمل كل حسن فى سبيل اعطاء آرائى تاثيرها الا اننى تركت المنصب بالمرة ولست الآن الا أحد ابناء بلادى الخصوصيين .

وانى اتشرف بأن أكون منك الخاضع الصادق .

بيارتز فى ١٤ يناير سنة ١٨٩٦

و . جلادستون

الخطاب رقم (٣)

من : مصطفى كامل (١)

الى : جلادستون

مصر فى ٢٧ فبراير سنة ١٨٩٦

ايها السيد المبجل :

اعذرني اذا كنت اكتب اليك مرة ثانية . فان عددا عظيما من ابناء وطنى لما راوا « ان زمن الجلاء على ماترى قد حان منذ اعوام » كلفونى ان ارجوك التكرم على مصر باحداث حركة فى الراى العام الانجليزى لصالح الجلاء .

وان الحركة الخطيرة عديمة المثال التى احدثها فى انكلترا لصالح الأرمن بعض جمل نطقت بها فى شأنهم — حيث لم تكن وقتئذ الا احد ابناء بلادك الخصوصيين كما تقول — وهو أعظم كفيل لنا بأن مساعدتك لمصر يكون لها اعظم فائدة .

والا فهل مسلمو مصر اقل استحقاقا لرعايتك العالية من مسيحيى الارمن ؟؟ او هل انت كما اشاعوا ذلك فى كل بلاد الشرق عدوا الد للاسلام ؟؟ ذلك مالا نتجاسر على ظنه .

ولقد قلت فى خطبتك التى القيتها فى شهر اغسطس الماضى « انك لاتبغض المسلمين البتة » فهاهم المسلمون يأتونك اليوم حيث جاءهم الدور يسألونك ان تدافع عن مصر .

ومع ذلك افليس من الواجب على انكلترا ان تحترم هى نفسها العهود العلنية والمعاهدات الدولية الضامنة لمصر حريتها قبل ان توصى تركيا — التى تعتبرها اقل بلاد اوربا مدنية — باحترام فقرة من معاهدة برلين مختصة بالارمن ؟؟ .

هذا واننى ارجوك أيها السيد المبجل أن تتفضل بقبول عظيم احترامى .

مصطفى كامل

---

(١) المصدر : على فهمى كامل ، مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، جـ ٤ ، ص ١٢٦

الخطاب رقم (٤)

باريس فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٩٦

ايها السيد العظيم الاحترام :

ان الذى يخاطبكم اليوم هو مصرى تشرف من قبل بمراسلتكم . ولما شرفتمونى فى شهر يناير الماضى بجوابكم اللذى صرحتم فيه « بأن الجلاء عن مصر قد حان منذ اعوام ، كتبت اليكم ارجو منكم باسم الانسانية والشرف البريطانى ان تلقوا خطبة على مصر تذكرون فيها حكومة الملكة بأن هنـاك معاهدات يجب احترامها على شواطىء النيل . فلم يصلنى جواب ما وحسبت ان رجائى لم يؤثر اقل تأثير على روحكم الشريفة الكريمة .

واليوم ارى مع الاسف انكم لاتميلون الا الى المسيحيين من بنى الانسان . او ليس لنا حق كذلك معشر المصريين المسلمين فى دعواكم المؤثرة ونداءكم القوى ؟ اما انا فاظن ذلك وخصوصا لانكم بدعوتكم للجلاء عن مصر لا تدافعون عن حقوق امة متمدينة معتدلة فقط بل انكم تدافعون كذلك عن مقام بريطانيا وشرفها .

وان اليوم الذى تدافعون فيه عن مصر تستميلون اليكم ولا محـالة كل المسـلمين الذين يعتقدون الآن ان دفاعكم عن الأمن انما تحيز للنصرانيـة ودفاع عنها لا عن الانسانية .

وعلى هذا اؤمل ان تعتبروا رجائى التفاتكم ورعايتكم

ومع انتظارى لجوابكم ارجو منكم ايها السيد العظيم المقام ان تتفضلوا بقبول صادق اعتبارى وعظيم احترامى .

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٥)

٣٠ سبتمبر

سيدى العزيز :

انى لا اظن انه وصلنى منكم كتاب من غير ان اجيب عليه اما احساسى ورايى فى مسئلة الجلاء عن مصر فقد صرحت بهما لجناب مسيو وادنجتون ـ سفير فرنسا فى لندرة اذ ذاك ـ اذ قلت له ان حكومة سنة ١٨٩٢ (اى الحكومة الانكليزية التى كان يراسها هو) مستعدة للمناقشة فى هذه المسئلة . ولكن الحكومة الفرنسية لم تجب بأى جواب مدة وجودى فى الحكومة .

والآن بصفتي أحد الأفراد ارانى مجردا من كل سلطة تتيح لى التداخل فى هذه المسئلة .

وفى الختام اتشرف بان اكون منكم العظيم الاخلاص الخاضع .

و . جلادستون

المجموعة الحادية عشرة

من : بلنت

الى : مصطفى كامل

الخطاب رقم (١)

٣٧ شارع تشايل
ميدان بليجريف ، س . و .
١٣ يوليو ، ١٩٠٦

سيدى ،

ساكون فى انتظاركم عندى بالعزبة يوم الاحد ، ولكن عليكم ان تركبوا قطار الصباح المبكر جدا . والقطار الوحيد الذى يعمل يوم الاحد ، يغادر محطة فيكتوريا فى التاسعة صباحا وهو سريع جدا نوعا ما ، وخدماتنا المحلية على هذه الصورة . يوم الاثنين سأعود الى المدينة ، وقد دعوت (المستر روبرتسون) ، العضو الراديكالى فى البرلمان والذى حل محل (المستر دايلون ! فى قضية (دنشواى) فى المجلس ، وقد دعوت غيرهم من أصدقائى لتناول الغداء عندى فى شارع تشايل فى الساعة الواحدة للتعارف عليكم . لهذا ارجوكم الا تتخلفوا عن هذا اللقاء . يوم الثلاثاء ، ساجد الفرصة سانحة لتقديمكم الى (المستر ريدموند) رئيس الحزب الايرلندى والى غيره ، ولكن أن تمروا على قبل ذلك فى (نيويلدنجز) وفى هذه الحالة عليكم ان تنزلوا فى محطة (هورشام) وليس فى محطة (ساوثروتر) عند ركوبكم القطار صباح الأحد . ومن الافضل لكم ان تلتقوا بى قبل عرضكم لوجهات نظركم السياسية فى لندرة لأطلعكم المزاعم الكبرى الباطلة ولتروا مدى الجهل التام الذى نعانى منه عن كل مايتصل بالشرق وسأفيدكم فى تبصيركم بكل هذه النقاط .

وارجو ياسيدى ان تتاكدوا مما اكنه لكم من تقديرى العظيم لكم ومحبتى الخالصة لكم .

ويلفريد سكاونت بلنت (١)

---

(١) ويلفرد سكاونت بلنت معروف بصداقته الشخصية لأحمد عرابى وتأييده للثورة العرابية ، وضع كتابا بعنوان «التاريخ السرى للاحتلال البريطانى لمصر» كما نشر يومياته وضمنها كثيرا من أحداث الثورة العرابية .

محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة ، مجلد ١ ، ص ٥٥ .

المجموعة الثانية عشرة

خطابات متبادلة

بين مصطفى كامل وشخصيات مختلفة

الخطاب رقم (١)

من مصطفى كامل (★)

الى اللورد سالسبرى

خطاب مفتوح الى اللورد سالسبرى (١)

باريس فى ١٣ نوفمبر ١٨٩٥

جناب اللورد :

يستميحكم الاذن مسلم معجب بالتمدن الاوربى كى يعرب لمقامكم السامى عما كان لخطبتكم الاخيرة من سوء الوقع لدى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها. فلقد رأوا فيها برهانا جديدا على ماتضمره انكلترا للاسلام وللخلافة من العداوة والخصومة .

نعم لقد سبق لجنابكم أن قلتم ان تداخل الدول الاوربية فى المسئلة الارمنية لم يكن الغرض منه تخصيص دين دون آخر بالحماية والذود . ولو كان صدور هذا القول من فرنسا أو من الروسيا لصدقنا به لانأعمال الحكومة الانكليزية ومساعيها لاتزال الى الآن غير موافقة له ولا منطبقة عليه . وقد يعلم جمهور العالم أن انكلترا هى التى لاتزال توالى الارمن بالتشجيع والتحريض على متابعة المنهج الذى سلكوه بارشادها وانها مافتئت ترسل اليهم الذخائر والاسلحة وتحضهم على الاسترسال فى العصيان والتمرد بواسطة الكتابات المهيجة وبغير هذا من الوسائط كالوعد بارسال اسطول ضخم لمساعدتهم ومواصلة يطريقهم فى الاستانة العلية بخطابات تتضمن مايشابه هذه الوعود .

ولايخفى على جناب اللورد ان المسلمين قد توصلوا بالتجربة الى الوقوف

(★) المصدر : على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، ج ٤ ، ص ص ١٠ ـ ١٥ .

(١) القى اللورد سالسبرى ـ رئيس وزراه بريطانيا ووزير خارجيتها فى ذلك الوقت ـ خطبة فى شهر نوفمبر ١٨٩٥ هاجم فيها السلطان عبد الحميد الثانى وموقف تركيا من المسالة الأرمنية . وقد نشر مصطفى كامل هذا الخطاب المفتوح الى اللورد سالسبرى باللغة الفرنسية وترجمة على فهمى كامل الى اللغة العربية . وعلقت الصحف المصرية ـ العربية ـ على خطبة سالسبرى ونشرت ملخصا لها . أنظر على سبيل المثال : المؤيد ، عدد ١٧٢٦ ، بتاريخ ١٨٩٥/١١/٢٠ ، الفلاح عدد ٥٨٠ بتاريخ ١٨٩٥/١١/٢٦ .

على عادة إعتادها رجال السياسة البريطانيون الا وهى اخفاء بعض النوايا فى طى ما يلقونه من الكلام بحيث اذا ماحان وقت التنفيذ جاءت نتيجة الاعمال مناقضـة على خط مستقيم لما سبقها من مقدمة التصريحات وفاتحة المجاهرات . ومن هذا القبيل تلك الالفاظ الفاخرة والعبـارات الجليلة التى تعنون بها تمسك الدولة الانكليزية بعدم التحيز للاغراض افلستم تريدون بها بناء على ذلك القياس الذى هو الحقيقة بنفسها التحيز والغرض ؟ أليست تلك الالفاظ من قبيل التى أودعتم فيها معنى الوعد بالجلاء عن القطر المصرى !!

صرحتم فى خطابكم بان تجزئة بلاد الدولة وتفريقها على الدول الاوربية امر فى اقصى مراتب الخطورة والجسامة وانه يمكن ان يلقى « بما يوجد فى القـارة الأوروبية من قوة وتمدن فى مهواة الخصومة والعـداوة التى ليست الا مصـيبة دهماء وبلية عظمى » . وأن هذا التصريح ليطمئن خاطرنا ويودع المسرة فى قلوبنا . ولكن لو تتبعنا اعمال الدولة البريطانية لوجدناها ترمى الى غاية واحدة الا وهى انزال جلالة السلطان الاعظم عن عرشه السامى كما يتضح للمتمعن فى خلال خطبتكم حيث يجدها بمجموعها حملة قاسية ضد جلالته .

ايخطر على بالكم ياجناب اللورد ان المسلمين فى انحاء المعمورة ينظرون بعين الرضا والسكون سقوط جلالة السلطان عبد الحميد من سامى مقامه أو لا يلتفتون اليه كأنه حادث بسيط . كلا .. ثم كلا فان سقوط الخليفة يسقط المصائب على المصائب ويزيد فى البلايا والنكبات . اذ قد تكون عاقبته فى العالم كله وخيمه على السلام الذى تتمنون بقاءه فى موئل حصين وحرز مكين . ويكون من امر مسلمى الهند يومئذ — وهم الذين تحسبونهم اصدق رعايا الدولة البريطانية ولاء — انهم يكونون اول المنادين بالثورة الجامحين نحو الاضطراب ضد السيطرة البريطانية دفاعا عن ملاذ الخلافة الذى يبثون الدعوات بحفظه فى كل جمعة من كل اسبوع .

الغالب أن جنابكم لاتنظرون فى مستقبل تأثير سقوط الخليفة على المسلمين . انه لا يقل عن التأثير الذى يلم بالنصـارى الكـاثوليكيين . اذا تمكنت انكلترا البروتستانتية من انزال قداسة البابا عن عرشه الروحانى .

قد اظهر جلالة السلطان الاعظم موافقته لمشروع الاصلاحات الذى قدمته الـدول الاوربية أفليس من الواجب على انكلترا بعد ذلـك أن تقلع عن تحريض الاشقياء وحث المهيجين ؟ اتلومون جنابكم جلالة السلطان الاعظم لكونه رغب عن مقاضاة بطريق الارمن الذى ضبطت عنده اوراق وخطابات من اشهر سـياسى انكلترا . ؟

ماذا تقولون اذا قابل جلالته صنيعتكم معه بايجاد الصعوبات والمشاكل فى البلدان الخاضعة لاحكامكم .

ان فى سلوك الدولة البريطانية هذا المسلك خطرا كبيرا عليها وعلى التمدن الاوربى . واننا كلما رأينا الانكليز جارين على خطتهم الحالية نسائل انفسنا عما اذا كان الغرض الذى يسعون اليه هو القاء بذور الشقاق بين الناس وايداع الحقد والضغينة فى صدورهم . ونسائل عما اذا كانت المأمورية التى عهد الى انكلترا القيام بها هى حفر بئر عميقة بين المسلمين والنصارى على حين ان الدول الاخرى

المتمدنة تعمل على ضم القلوب المتنافرة تحت راية الاخاء .. وهل اذا كانت اوروبا بأسرها تحترم العقائد وتجعل الديانات بمقدار واحد أيليق بانكلترا ان تتعمد خدش عواطف ثلاثمائة مليون من المسلمين .

بالرغم من جميع المخاطر المحدقة الآن بالمسلمين كن واثقا ياجناب اللورد بانهم لا ينفكون عن ملازمة السكينة والصبر واذا كانوا فقدوا مجموع ثقتهم بانكلترا فلم يضيعوا ذرة من حسن اعتمادهم على اوربا التى ينتظرون منها بكمال السكون والخشوع حكمها العادل الذى يثقون منذ الآن بأنه لا يناقض مصالح الخلافة والاسلام فى شىء .

هذا وارجوك ياجناب اللورد ان تتفضل بقبول عظيم احترامى .

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٢)

من مصطفى كامل

الى اللورد كرومر

مصر فى ٢٣ مارس سنة ١٨٩٦ (١)

ياجناب اللورد :

كان شقيقى على فهمى ملازما اولا فى الاورطة الاولى بسواكن ، ونظرا لثناء مرءوسيه عليه ومدحهم فيه طلبه سمو الخديو المعظم لأن يكون من رجال حرسه الخاص ، فعارض السردار فى ذلك الطلب ورفض قبوله . وفى شهر نوفمبر الماضى احيل على الاستيداع . وفى ١٥ مارس الجارى أرسل استعفاؤه من الاسكندرية للسردار قبل ان يعلم بخبر تجريدة دنقلة . وفى اليوم الثانى علم بها وعاد فى الحال للقاهرة وقدم نفسه لنظارة الحربية لتلقى أوامر السلطات العسكرية وفى الوقت نفسه أرسل الى السردار كتابا يظهر له فيه رغبته فى الرجوع الى الخدمة وفى اليوم عينه عين فى الاورطة الخامسة عشرة برتبة ملازما أولا ، واستمر يؤدى وظيفته مدة ثلاثة أيام ألا إنه اول امس جرد من رتبه وسجن بحجة انه هارب وان الامور التى سردتها لسيادتكم تقوم برهانا ضد دعوى هربه من الخدمة فان الضابط المستودع الذى يستعفى لايعد هاربا والهارب لايطلب من نفسه الرجوع الى الخدمة عند سماعه خبر الحرب .

وانى احتج على عقاب رجل ذنبه الوحيد انه شقيقى وارجوكم ياحضرة اللورد ان تعملوا ضدى وحدى اذا رايتم فى وجودى فى مصر او فى اعمالى فيها مايضر بالاحتلال .

هذا وأرجوكم ان تتفضلوا بقبول عظيم احترامى *.

مصطفى كامل

---

(١) المصدر : على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، ج ٤ ص ١٥ .

(*) خطاب مفتوح الى اللورد كرومر نشرته جريدة الغاردى الكسندرى فى نفس التاريخ كما نشرت المؤيد تعريبا لهذا الخطاب .

الخطاب رقم (٣)

من مصطفى كامل

الى المسيو جوزيف بويووسكى (١)

باريس فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٩٦

جناب المحترم المسيو جوزيف بويووسكى

انى لم اتشرف بمعرفتك من قبل ولكنى وطنى مصرى اعمل لجلاء الاحتلال الانكليز ولذلك اجد من الشرف ان اسأل بلا معرفة رجلا حرا مثلك اشتهر بسعة علمه وعظيم استقلاله وتمكنه من معرفة السياسة الخارجية بحذافيرها ليشرح لى رأيه هل هو نصير الاحتلال أم الجلاء .

وماهى السياسة التى يجب ان يتبعها التحالف الثلاثى ؟

ورجائى الا تعتبروا سؤالى هذا مملا او مبهما فان الوطنية قاهرة تدفع المرء الى مخاطبة من لا يعرفه أو الخروج احيانا عن الحد . وانكم انتم الذين علمتم الامم ماهى حدود الوطنية لابد أن تعطفوا على الوطنيين المصريين وتمدوا لهم كل معاونة فى سبيل تخليص وطن حكم عليه بالاسر والذل وكاد يذهب ضحية طمع بريطانيا وتهاون اوروبا .

ثم تقبل أيها العضو المبجل اجل تحيات وعظيم احترامات .

المصرى المخلص

مصطفى كامل

(١) المصدر : على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا جـ٥ ، طـ١ ص‌ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

الخطاب رقم (٤)

من جوزيف بويووسكى (١)

الى مصطفى كامل

فيينا فى ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٦

سيدى :

تسالنى فى كتابك المؤرخ فى ٢٤ سبتمبر الماضى عما اذا كنت نصيرا للاحتلال او الجلاء فجوابا على هذا السؤال أقول لكم انى افهم جيدا انك بصفتك مصريا وطنيا لابد ان تتالم لضياع استقلال بلادك وان كان يعزيك ويخفف آلامك الاعتقاد بان الاحتلال الانكليزى فى مصر ليس الا مؤقتا وان انكلترا لا تتعدى على الجنسية المصرية وان لكم استقلالا داخليا تاما وان لكم اميرا حازما وادارة منتظمة .

ولكن لكى تنال امة من الامم حريتها يلزم ان يكون عندها بعض صفات معنوية خصوصية . واول هذه الصفات ان تكون مستعدة لان تضحى نفسها فى سبيل الوطن .

وقد ارشدنى التاريخ الى ان روسيا قضت اربعين عاما حتى استطاعت ان تملك القوقاز وان فرنسا حاربت فى الجزائر حربا طويلة حتى استطاعت ان توقف مقاومة « عبد القادر » لها . ولايزال من الصعب على هاتين الدولتين تجنيد الجنود من القوقاز والجزائر . ومن جهة اخرى فليس لانكلترا فى مصر غير ثلاثة آلاف جندى مع ان للخديوى جيشا منظما عدته ثلاثة عشر الف جندى ولديه خمسة آلاف رجل فى بوليس منظم تنظيما عسكريا . فهذه الارقام تدل على ان اغلب المصريين راضون عن الاحتلال الانكليزى .

وانا اعتقد ان الحرب السودانية لابد وان ترفع من شان الجنود المصرية فتكسبهم ملكة عسكرية اهلية تساعد — وذلك مالا شك فيه — على تتمة الصفات الضرورية حتى تنال استقلالها يوما ما .

---

(١) المصدر : على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، جـ ٥ ص ص ١٣٩ — ١٤١ .

وانك تسألنى ايضا فى كتابك عن راس السياسة التى يجب ان يتبعها التحالف الثلاثى تجاه المسألة المصرية . وجوابا على السؤال اقول لك انى افتكر ان المسئلة المصرية لاتهم دول التحالف مباشرة بل ان سياستها تتوقف على ماتخطه انكلترا فى المستقبل .

هذا وانى ارجوك ان تتفضل بقبول عظيم احترامى ومزيد اعتبارى .

(جوزيف بويووسكى)

الخطاب رقم (٥)

من الدكتور هفمان زنيفر (رئيس حزب الشمال بالبرلمان الالمانى) (١)

الى مصطفى كامل

١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٦ :

سيدى :

انى قرات اعمالك الاخيرة وتبعت كل خطواتك السياسية دفاعا عن بلدك العزيز فوجدتها لم تصدر الا من وطنى مخلص زكى نشيط ، فاهنئك بهذه الدرجة التى تدهش كل من وقف عليها وعرف أن سنك هى سنك ·

وانى اوافقك على وجوب جلاء الانكليز عن مصر لا لان الالمان يكرهونهم كما يشاع عنا بلا حق ولكن المسالة التوازن العام ولمصلحة قناة السويس بل لمصلحة انكلترا نفسها .

انا مستعدون لمساعدتكم متى كنتم عقلاء فادابوا على الدفاع عن طريقه الشرعى فكل من سار على الدرب وصل وتقبل ياسيدى خالص الاحترام .،

الصادق المخلص

هـ · زنيفر

(١) المصدر : على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، جـ ٥ ، ص ص ١٧٢ ـ ١٧٣ ·

الخطاب رقم (٦)

من المسيو كانى فورشللا النائب الايطالى المتطرف (١)
الى مصطفى كامل
٢٤ نوفمبر سنة ١٨٩٦

ايها المصرى المحترم :

انك بأعمالك تلفت من جديد العالم الى تاريخ مصر القديم والجديد ذكرى الفراعنة الذين لبسوا قبل بنى البشر تاج العلم ودخل جنة الصناعة انك لاتقل فى نظرى عن اوربى ذى رأس كبيرة محنك وربما فضلت عليه بنشاطك الفائق الذى لا يقل عن نشاط التجار فمن باريس نسمعك وكذلك من برلين وفيينا والآستانة تذكر بلادك حتى خيل لنا ان العالم كله معك . نعم العالم كله معك . لان مسئلة مصر هى مسئلة العالم كله وخصوصا مسئلة ايطاليا التى اعتمد ملوككم الحديثين على ابنائها فى الرسم والبناء وتنظيم الجند والبوليس فلا تحرم ايطاليا من زيارتك فان الاحرار يحبون على الدوام رؤية الاحرار من اى جنس كانوا . واعتقد ايها الوطنى الغيور ان ابناء ايطاليا الذين درسوا الوطنية عن جريبالدى لفى اتم استعداد لمعاونتكم على حل مسئلة مصر ان لم يكن اليوم فغدا ، وليس الغد ببعيد وتقبل عظيم اخلاصى .

ك . فورشللا

(١) المصدر : على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، ج ٥ ، ص.ص ١٧٣ ــ ١٧٤ .

المجموعة الثالثة عشرة

مراسلات مصطفى كامل المحفوظة بدار الوثائق القومية

الخطاب رقم (١)

القاهرة فى ٢٦ يناير ١٨٩٦

عزيزى وزميلى (١) :

يوم ٢ الجارى بينما كنت بباريس بعثت الى المستر جلادستون بخطاب أطلب فيه معونته فى حل القضية المصرية ، وبالامس ، وافانى البريد برده من بيارتز ، الذى بعث به الى على عنوانى بباريس وفى اعتقادى انه من المفيد ان ابعث اليكم بالخطابين لينشرا بجريدتكم الغراء ، المتعاطفة تمام العطف مع قضيتنا ، او على الأقل لتنشروا خطاب المستر جلادستون (٢) .

لقد حررت هذه السطور اعتقادا منى انكم لن تتوانوا فى السير قدما فى قضية مصرنا التعسة ، وان تسدوا لها خدمة بنشركم رسالة اما مثل هذه الاهمية الكبرى .

وفى انتظار مايسعدنى من خبر نشركم الخطابين بجريدة لكلير . ارجو ان تقبلوا ياسيدى وزميلى العزيز ما اكنه لكم من عميق الاحترام .

مصطفى كامل

القاهرة مصر

---

(١) ربما كان هذا الخطاب موجها الى همبير **Humbert** بجريدة لكلير **L'Eclair** لانه من الواضح من كتاب على فهمى كامل : « مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا » ان تعليق جريدة لكلير على الخطابين كان بتوقيع همبير انظر جـ ٤ ، ط ١ ، ص ص ٩٤ ــ ١٩٧ .

(٢) هو وليام ابوارت جلادستون **William Ewart Gladstone** (١٨٠٩ ــ ١٨٩٨) رئيس حزب الأحرار البريطانى ، تولى رئاسة الوزارة البريطانية اربع مرات .

ونص خطاب مصطفى كامل الى جلادستون بتاريخ ٢ يناير ١٨٩٦ ورد جلادستون عليه بتاريخ ١٤ يناير ١٨٩٦ منشوران بكتاب على فهمى كامل « مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا » جـ٤ طـ١ ، ص‌ص ٨٩ـ٩٣ .

الخطاب رقم (٢)

باريس فى ٢٨ فبراير ، ١٨٩٦ :

عزيزى الموقر :

لما كنت اعد العدة لمغادرة باريس هذه الايام ، فانه ليسعدنى غاية السعادة ان اراكم قبل سفرى .

هل فى استطاعتكم مقابلتى بادارة جريدة لكلير مساء الأربعاء بعد غد ؟.

وانا فى انتظار ردكم ، وانه ليشرفنى ان اعرب لكم عن عظيم تقديرى لكم .

مصطفى كامل

٢٣ ، ش الجامعة

الخطاب رقم (٣)

القاهرة فى ٤ يونيو ١٨٩٦ :

عزيز جوريه :

لم اكتب لكم منذ مدة طويلة ، اذ كنت مشغولا بما فيه الكفاية ، فضلا عن انه لم يكن هنـاك من موضـوع له اهمية حتى اكتب اليكم ، واليوم ، ابعث لكم بمقال يبدو لى انه طريف جدا ، ويهمنى أن ينشر كما هو لانه يمس شغاف قلوب المصريين ، وما تضمنه ينبغى أن يعرفه كل من فى اوربا . اننى ارجوكم ان تنشروه اليوم التالى لوصوله اليكم ، اذ انه موضوع الساعة ولاينبغى ان يفقد حينه . لقـد كتبته فى عجلة اذ اردت ان ابعث به الليلة حتى يرسـل بالبريد الفرنسى . وستلاحظون ان جزءا منه كتبته بخط يدى ، والآخر كتبه سكرتيرى .

انا فى انتظار ان اراه منشورا بجريدة لكلير . انا مازلت وفيا لجريدتكم التى مازالت متعاطفة معى . ولذا وجدت من حقى عليها أن أختبرها مرة أخـرى ان كانت ستخدم قضية مصر العادلة .

تحياتى المشفوعة بالاحترام الى السيدين لينييه وهومبير ، اما انتم فاشد على يدبكم بحرارة .

المخلص لكم

مصطفى كامل

مرة اخرى ارجوكم الا تعدلوا شيئا فى المقال .

الخطاب رقم (٤)

باريس فى ٢٩ ابريل ١٨٩٧

سيدتى :

ارجو ان يسمح لى عطفكم السامى ان اقدم لكم تذكارا متواضعا لن يعلى من قدره سوى أنه سيقدم لشخصكم ، وان عطفكم البالغ الذى شهدته منكم ومن زوجكم العزيز ليؤكد لى انكما ستتنازلان وتتقبلا هذا التذكار المتواضع .

سأحضر غدا ، الى منزلكم لاعبر لكم شخصيا عن عميق اخلاصى لكم .

وفى انتظار اللقاء ، ارجو ان تتقبلى يا سيدتى احتراماتى البالغة .

مصطفى كامل

٣٢ شارع الجامعة

الخطاب رقم (٥)

١٣ مايو ١٨٩٧

عزيزى المسيو :

لقد حرصت على رؤياكم قبل سفرى وعلى ان اعرب لكم عن بالغ شكرى لكم على خدماتكم الجليلة التى تقدمونها لى . لقد اتصلت بكم تليفونيا مرتين ولم اجدكم ، واليوم ايضا لم يسعدنى الحظ بلقائكم .

سأسافر الليلة الى برلين وآمل ان اعود الى باريس فى بداية شهر يونيه قبل عودتى لمصر .

ارجو ان تبلغوا مدام مونترجى احسن تحياتى وعظيم احتراماتى . اما انتم فابعث اليكم آلاف محبتى .

المخلص لكم

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٦)

الاسكندرية فى ١١ يونيو ، ١٨٩٧ :

سيدى المبجل :

لعل برقيات وكالة هافاس قد نقلت اليكم نبأ تلك المظاهرة الوطنية الكبرى التى قامت بها البلاد يوم الثلاثاء الماضى (١) . لم تشهد الوطنية المصرية مظاهرة تمثل التحرر وهذا الجلال الذى كانت عليه مظاهرة الثلاثاء الماضى ، اذ مثلت فى هذه المظاهرة ضد الانجليز كل أرجاء مصر ومديرياتها بمن أوفدتهم للاشتراك فى هذه المظاهرة .

وفيها اعرب أكثر من الفى فرد من المصريين من كل فئات المجتمع، بالاجماع، عن اذانتهم لنظام الحكم القائم ومناهضتهم للاحتلال الانجليزى وطالبوا بالجلاء ، وان ما أسبغوه على من شرف لم اسمع به من قبل ، لأعتبره بمثابة تكريم لمبدأ الوطنية وليس تكريما موجها الى شخصى الضعيف .

اننى لارجو ان تتحدثوا عن هذه المظاهرة الكبرى عند اصدقائنا وبخاصة (مسيو هومبير) قولوا له اننا ننتظر منه مقالا من مقالاته الرائعة تبرز قدر الوطنية المصرية . وتظهر لكل من أحبوا اليونانبين حبا فى اجدادهم ، ان هناك شعبا آخر اجداده هم اقدم شعوب الارض حضارة وانهم اجدر بكل عطف على قضيتهم .

ومامن شك ان هذه المظاهرة ادخلت السعادة على كل صديق لوطنكم الغالى وكل انسان كريم وكل الفرنسيين على الاخص .

لقد عزمت على السفر الى اوربا فى غضون اسبوعين وساكون بباريس قرابة يوم ٢٥ يوليه .

وفى انتظار ردكم ياسيدى المبجل ما اكنه لكم من عميق محبتى وتقديرى السامى لكم .

المخلص مصطفى كامل

---

(١) كانت هذه المظاهرة تجمع أكثر من الفى شخص من أفراد الشعب لسماع خطبة مصطفى كامل التى القاها فى مسرح زيزينيا بالاسكندرية فى ١٨٩٧/٩/٨ ، بدافع فيها عن موقف مصر المتعاطف مع تركيا فى حربها مع اليونان . ويوضح العلاقة التى تربط مصر بتركيا .
الرافعى : مصطفى كامل ، ص‌ص ٩٨ ـ ١٠١ .

الخطاب رقم (٧)

هنداى فى ٢٨ اغسطس ١٨٩٧

عزيزى المبجل :

ارجو ان تتقبلوا عـذرى اذا كنت لم اكتب لكم حتى اليـوم ، اذ كنت فى انتظار ان تصلنى صـورتى من جنيف لابعث بها الى مـدام مونترجبى وهى لم تصلنى بعد وكان فى اعتقادى عندما كنت بمنزلكم ان لدى واحدة ولكنى لم اجدها على الاطلاق .

لقد قمنا برحلات ممتعة ، فذهبنا ، مدام آدم وانا الى (سان سبستبان) و (فونتارابى) حيث شاهدنا (بوديروليد) مرتين . لقد اعجبت به كثيرا وصديقه (مارسيل هربير) ولم يكلفنى جهدا .

لقد سحرنى (لوتى) . هذا انسان غير عادى فضلا عن ما هو عليـه من رقة بالغة .. لقد ذهبت معه السبت الماضى الى بيارتز شهدنا سـوقا خيرية ناجحة تماما بضاحية (الملكة ناتالى) .

ولكى اشرح لكم كل شىء يكفينى القول باننى سررت كثيرا من رحلتى هنا واسعدنى منها تماما ان ترى كيف ان كل من قابلونا كانوا يقدرونا وكنا موضع اعجابهم وحبهم .

لقد تبين لى ، بصورة اخص ، ان رجالا على شاكلتك من الامانة والولاء ، للاسف ان هم الا ندرة تماما . ولقد اضافت ((مدموازيل ديروليد)) انهـا ترى من واجبها ان تطمئنك على اخيها ليلة نفيه او القاء القبض عليه .

سنصل الى باريس ، مدام آدم وانا ، صباح بعد غد ، ولما كانت مدام آدم لاتعرف الليلة الشاغره التى يمكنها ان تخصصها لنا ، فاننى فى انتظار ماتحيطنى به علما حتى ابلغكم به .

وفى انتظار ان تنقلوا ، ياصديقى العزيز الى مـدام مونترجينى تعبيرى عن احتراماتى البالغة لها ، ارجو ان تتقبلوا عميق احترامى لكم .

المخلص

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٨)

(١٨٩٧)

عزيزى المبجل :

لقد عدت من سفرى توا ، ولما كانت مدام آدم قد اخبرتنى ، ان فى امكانها ، ان تخصص مساء غد مواعدا للقائنا ، فانى أود أن تسمحوا لى بتناول الغداء معكم غدا .

لذا أكون شاكرا لو تفضلتم بانتظارى بمنزلكم غدا الثانية بعد الظهر ، وسيشرفنى ويسعدنى غاية السعادة ان التقى بمدام مونترجيى .

المخلص لكم

مصطفى كامل

فندق جنيف

ـ فيشى ـ

لصاحبه ا . روى

خطاب رقم (٩)

٨ يوليه ١٨٩٨

عزيزى المبجل :

لما كنت ساعود الى باريس غدا مساء ، فاننى ارجو ان تتفضلوا بانتظارى بعد ظهر يوم الاحد أو بعد ظهر يوم الاثنين . اننى اود ان اراكم كما اود ان اقدم لمدام مونترجيى احتراماتى واخلاصى البالغين واعرب لكما عن بالغ ودى .

ارجو ان تبعثوا بردكم على عنوانى (باريس ٣٢ ، شارع الجامعة) .

وفى انتظار سعادتى برؤياكم ، ارجو ان تتقبلوا ياسيدى المبجل احسن تمنياتى وعظيم احترامى .

المخلص لكم

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٠)

فندق الوزراء

٣٢ شارع الجامعة

باريس فى ١٠ يوليو ١٨٩٨

عزيزى المبجل :

ما أن عدت من فيشى حتى تلقيت رسالتكم الرقيقة ، فاسمحوا لى أن اشكركم على عطفكم السامى على .

وانه ليسعدنى غاية السعادة لو تفضلتم بانتظارى بمنزلكم غدا الاثنين الرابعة بعد الظهر ، وقبلها ساكون فى الثانية والنصف فى زيارة مدام ادم .. ، ١٩٠ ميدان مالبستيز .

وفى انتظار سعادتى برؤياكم وتقديم احتراماتى لمدام مونترجيى ، أرجو ان تتقبلوا جميعا تقديرى وودى الخالص .

المخلص

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١١)

باريس فى ٨ أغسطس ١٨٩٨

٨ ، شارع بلزاك

عزيزى المبجل :

لقد كان لى شرف الذهاب الى رئاسة تحرير جريدتكم مرتين ، لرؤيتكم دون أن احظى بلقائكم • إننى ساكون شاكرا لكم لو تفضلتم واحطتمونى علما عن اليوم والساعة التى يمكننى أن اتوجه فيها لرؤياكم دون ما ازعاج لكم رغم هذا ـ سواء فى منزلكم أو بالجريدة •

ومع تحياتى واحتراماتى البالغة لمدام مونترجيى فانه لمن دواعى شرفى أن أعرب لكم عن بالغ اخلاصى ◘

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٢)

فندق بوجون

٨ شـــــارع بلزاك

(شـامب ــ اليزيـه)

باريس

باريس فى ٢٠ ابريل ١٨٩٩

سيدى المبجل :

ما كدت أصل باريس حتى وجدت أن من واجبى ومـــا يزيدنى شرفا أن اكتب اليكم . وسيكون من دواعى غبطتى لو استطعت أن أشد على يديكم وأن أعبر لمدام مونترجى عن احتراماتى . فاذا لم يكن فى ذلك ما يضايقكم ، فانى أرجو أن تتكرموا بالكتابة لى ، وساحضر غدا قرابة الثانية بعد الظهر لاسعد برؤياكم بمنزلكم .

وفى انتظار هذا اللقاء ، أرجو أن تعتبرونى دائما .

المخلص لكم على الدوام

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٣)

نيشى فى ٩ يولية ، ١٨٩٩

عزيزى المبجل :

لما كان علاجى سينتهى غدا مساء ، فانه ليسعدنى أن تحيطونى علما باليوم الذى استطيع فيه ان اتوجه فيه الى ضيعتكم لاقدم احتراماتى لمدام مونترجيبى ولاقبل ابنتكم .

سأكون بباريس صباح الثلاثاء ،فاذا لم يكن فى ذلك ما يضايقكم ، سأكون بمنزلكم العامر بالضيعة يوم الخميس .

وفى هذه الحالة ، أرجو أن تحيطونى علما بردكم مع التعليمات الضرورية لهذه الرحلة القصيرة .

وفى انتظار سعادتى بشرف لقائكم ، ارجو ان تكونوا واثقين من عميق احترامى وما اكنه من ود .

المخلص لكم

مصطفى كامل

حاشية : ارجو ان تبعثوا بردكم على عنوانى بباريس

٨ شارع بلزاك

الخطاب رقم (١٤)

القاهرة فى ٢٨ ديسمبر ، ١٨٩٩

سيدى رئيس التحرير :

ارجو أن يسمح لى كرمكم أن تنشروا بجريدكم الغراء هذه السطور :

رغبة منى فى الافصاح عن الرأى العام فى وطنى ، واستمرارا منى فى اذكاء الحماس فى كفاحى الوطنى ، أنشأت هنا بالقاهرة جريدة يومية كبرى ، أطلقت عليها اسم « اللواء » أعنى (العلم) .

وحتى اليوم ، لم يستطع اصدقاء مصر العديدون فى أوربا أن يبلغوا آراءهم للمصريين ، ولقد كان أحد الاهداف الاساسية من انشائى لجريدتى هذه ، أن تكون همزة الوصل بين العالم الأوربى والعالم المصرى ، وفضلا عن هذا ، سيقرأ هذه الجريدة العالم الاسلامى باسره تقريبا .

ومن ثم ، فانى أهيب بكل من يريدون أن يوجهوا حديثهم الى مصر أو الاسلام، أن يكتبوا فى جريدة « اللواء » بالقاهرة وستترجم مراسلاتهم وتنشر بالعربية .

وانى لارجو يا سيدى رئيس التحرير أن تتقبلوا تعبيرى عما أكنه لكم من تقدير بالغ .

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٥)

باريس فى ٢٨ يوليو ١٩٠١

٨ شارع بلزاك

عزيزى المبجل :

لم ينشر لى بعد المقال بجريدة لكلير ، هل لم ينشر نتيجة سـهو ام نتيجة تأخير اضطرارى ؟

اننى آمل ، على أية حال أن اراكم غدا وأتعرف على رايكم لو كنا سنتمكن من تناول الغداء سويا مع مدام مونترجيى قبل سفرى الذى سيكون يوم الأربعاء ، ام اننا سنؤجل هذا الامر لحين عودتى من جنيف ،

وانا اذ اشكركم شكرا خالصا على صداقتكم وودكم فانه يطيب لى ان اكون .

المخلص لكم

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٦)

باريس فى ٣١ يوليو (١٩٠١)

عزيزى المبجل :

لما كنت ساغادر باريس الليلة ، فلقد كان يسعدنى ويزيدنى شرفا ، ان أشد على يديكم قبل سفرى ، ولكن تعبى الشديد الذى حل بى منذ الأمس حال دون رؤياكم ٠

ولذا اجدنى مضطرا الى أن أبعث بتحيتى عن طريق خطاب وانى لارجوكم فى الوقت نفسه أن تبلغوا ، مدام مونترجين احتراماتى البالغة .

واننى لاهنئكم من كل قلبى على حملتكم الشجاعة التى قدتموها من اجل العرب ، اننى سأتحدث عنها فى استانبول والقاهرة ٠

وسيكون لى شرف مكاتبتكم من حين لآخر ، وفى انتظار ذلك ، أرجو أن تثقوا فى صداقتى الراسخة لكم وفى اخلاصى واحترامى البالغين لكم ٠

المخلص

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٧)

باريس فى ٣٠ يوليه ١٩٠١

عزيزى المبجل :

أرجو أن تسمحوا لى أن اشكركم شكرا جزيلا على ما تفضلتم بكتابته عنى بجريدتكم الموقرة من عبارات رقيقة وثناء (١) ٠ ان كل من قرآوا هذا المقال أذهلهم وضوح وصدق ما جاء به من آراء ، وفي هذا عزاء لقلبى الحزين اذ استطاع أن يذكر هنا الحقيقة عن كل ما له صلة بوطنى العزيز ٠ انكم لا تستطيعون ان تقدروا مقدار الجميل الذى اسديتموه لى بمعاونتكم لى على أداء واجبى ٠

سأسافر الى سويسرا مساء غد وآمل أن اعود قرابة ١٢ اغسطس وسيسرنى وسيسعدنى غاية السعادة أن أتواجه لرؤياكم ولامضى معكم بعض الوقت ٠

واكون لكم شاكرا لو تنازلتم واعربتم لمدام مونترجيبى عن تحياتى واحتراماتى البالغة وارجو ياصديقى المبجل أن تتقبلوا ما اكنه لكم من احسن مشاعر التبجيل والاخلاص والعرفان بالجميل ٠

مصطفى كامل

(١) نشرت جريدة « لوكلير » الفرنسية حديثا لمصطفى كامل فى عدد ١٩٠١/٧/٢٩ وفى تقديمها له أثنت عليه وتعرض مصطفى كامل فى حديثه مع الجريدة لشئون مصر وأثر حادث فاشوده على الوطنيين المصريين ٠

الرافعى ، مصطفى كامل ، ط ٤ ، ص ص ١٥٥ ، ١٥٦ ٠

الخطاب رقم (١٨)

القاهرة فى ٢٨ ديسمبر ١٨٩٩

عزيز المبجل

اسمحوا لى أن أقدم لكم أحسن تمنياتى لكم بمناسبة العام الجديد ٠ اننى أدعو الله العلى القدير أن يمنحكم أنتم وأسرتكم اللطيفة عمرا مديدا ٠ وحياة طيبة سعيدة ٠

لقد اسست هنا بالقاهرة جريدة يومية كبرى اسمها « اللواء » أى العلم ، وانى لأرجو أن يتمكن العالم السياسى الاوربى من الاتصال بالمصريين من خلالها ، ومن أجل ذلك أرجوكم أن تنشروا الخطاب المرفق فى جريدة لكلير ٠

ومن ثم ، فستتاح لى الفرصة أن أكتب اليكم من حين لآخر ، وكلى أمل فى أن تصلنى أخباركم ٠

أرجو أن تتكرموا وتنقلوا الى مدام مونترجى ما اكنه لها من تبجيل بالغ واحترام زائد وأن تتقبلوا ودى واخلاصى البالغ ٠

المخلص لكم

مصطفى كامل

الخطاب رقم (١٩)

باريس فى ٣ أغسطس ١٩٠٢ :
٨ شارع بلزاك
عزيزى المبجل :

اسمحوا لى ان اقدم لكم خالص شكرى على عطفكم الزائد . ان مقالكم عن المنشاوى باشا قد حاز اعجابى التام ، وما من أحد غيركم أوتى مثل هذه القوة فى الحفاظ على حقوق الضعفاء ضد الأقوياء .

وسيكون لى عظيم الشرف وموفور السعادة أن أتوجه اليكم فى الثالثة بعد ظهر غد لتقديم احتراماتى لمدام مونترجى .

وتقبلوا أن يتقبل صديقى المبجل تعبيرى عن خالص شكرى وعظيم احترامى .

المخلص
مصطفى كامل

الخطاب رقم (٢٠)

باريس فى ٨ أغسطس ١٩٠٢
عزيزى المبجل

لقد كان لى الشرف والسعادة أن اتلقى رسالتكم الحبيبة ، ولقد أسفت كثيرا لاننى لم اركم اليوم كما اسفت بالامس اذ لم يسعدنى الحظ برؤياكم .

وان واجبى ليحتم على لقاءكم مساء غد بجريدة لكلير .

وانى لأرجو ان تعتبرونى دائما العارف لجميلكم ، صديقكم والمخلص لكم على الدوام .

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٢١)

القاهرة فى ١٩٠٢/١٢/٢٥

عزيزى المبجل

ارجو ان تسمحوا أن اقدم لكم ولمدام مونترجى أجمل التهانى بالعام الجديد كما اقدم لكما اخلص الأمنيات بالسعادة ولبلدكما الرفعة والسؤدد ·

صحتى هنا لا بأس بها ، وانا دائب العمل · واحوال بلادى مؤسفة للغاية ، ولولا ايمانى بالأخذ بيدها والنهوض بها لما وجدت الحياة الا مملة وألا طائل من ورائها ·

واذا كنت لم أكتب لكم منذ مغادرتى باريس ، فثقوا أننى ما كنت افكر الا فيكم واذا لم يكن بين النفوس اتصال لاسلكى ، فكفانا ما هو قائم بين قلبينا من رباط ·

وانى لأرجو صديقى العزيز أن يتقبل ما أكنه له من عميق تقديرى ومودتى البالغة واخلاصى الدائم ·

المخلص لكم

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٢٢)

باريس فى ٨ سبتمبر ١٩٠٣

٨ شارع بلزاك

عزيزى :

أنا باق بباريس حتى ١٥ سبتمبر على أمل أن أرعاك (١) هل بكم رغبة فى أن تحملونى رسالة الى (لافورج) حتى يكون لى شرف التعرف عليه ·

أبعث ببالغ احتراماتى لمدام مونترجى كما أبعث بخالص ودى اليك يا عزيزى ·

المخلص

مصطفى كامل

(١) هكذا بالأصل ولعلها « اراك » ·

الخطاب رقم (٢٣)

باريس فى ١٢ سبتمبر ١٩٠٣

٨ شارع بلزاك

عزيزى :

أود أن أوجه أنظاركم الى مقال لى بعنوان « أوربا والاسلام » صدر بجـــريدة الفيجارو هذا الصباح . فى اعتقادى ان طبيعة موضوع هذاالمقال سيحوز اعجابكم أرجو أن تقرءوه على (هومبير) .

مع احتراماتى وحبى لكم .

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٢٤)

باريس فى ٢٠ يوليه ، ١٩٠٤

٨ شارع بلزاك

عزيزى :

انه لجميل منكم ان تكتبوا الى وتدعوننى ان اقدم لمدام مونترجيى احتراماتى كما سيسعدنى أيضاً أن يكون لى شرف التعرف على أصدقائكم .

راجيا ان تتقبلوا شكرى البالغ وما اكنه لكم من عميق الاحترام .

المخلص

مصطفى كامل

الخطاب رقم (٢٥)

القاهرة فى ١٩٠٤/١/٢٥

عزيزى المبجل :

أنه ليسعدني غاية السعادة أن أكتب اليكم اليوم وأنا لا أتوقف عن الحديث عنكم الى مدام آدم . كم كنا ازددنا سعادة لو كنتم بيننا .

اننا للأسف لانستطيع أن نحصل على كل مانصبو اليه فى الحياة ، ومن دواعى لطف الله علينا ان اتاح لنا فرصة وجود مدام آدم بين ظهرانينا لبضعة أيام (١). لقد استقبلت هنا على مستوى أحسن استقبال ملكى فى العالم ، ولقد استقبلها الخديو استقبالا غاية فى الود بقصره بالقبة ، وتحدث اليها على مدى بضع ساعات وأحاطت بها الشخصيات المرموقة من بين الامراء والباشوات والبكوات ووجهوا اليها الدعوات والقوا أمامها خطبا وطنية تحس منها أن لفرنسا تأثيرا كبيرا فى مصر وأن ستكون لها أيضا مكانة ونفوذا لو

عندما يصلكم هذا الخطاب ستكون مدام آدم على صفحة النيل (وسنرحب بها فى هذه الرحلة الجميلة) ، وهى ستبقى ثلاثة اسابيع وعند عودتها الى القاهرة ستبقى بها اسبوعين وستكون بباريس فى النصف الاول من شهر مارس .

اكون لكم شاكرا غاية الشكر لو عرفتم شعبكم بكل هذا ، ليعلم أننا لسنا عقوقين وان الاستعمار الانجليزى لم يستطع بعد اذلالنا .

كما اسفت انا ومدام آدم لعدم وجود مدام مونترجى معنا هنا اذ أنها بما لها من موهبة فنية لو كانت هنا لفتنتها مصر بجمالها الفريد وما بها من الوان الاغـراء أيما فتنـة .

وسأكون شاكرا لكم غاية الشـكر لو تفضـلتم بتقديم احتراماتى ومودتى الدائمة .

المخلص

مصطفى كامل

---

(١) وصلت مدام آدم الى مصر فى يناير سنة ١٩٠٤ ومكثت بها مدة ستة أسابيع حتى غادرتها فى ٤ مارس ١٩٠٤ ، زارت خلالها كثيرا من مدن مصر ولقيت ترحيبا كبيرا من الوطنيين المصريين . لمعلومات أكثر أنظر : الرافعى : مصطفى كامل ط ٤ ، ص ص ١٦٧ - ١٩٧٠ .

ثبت بالمراجع

أولا : المراجع العربية والافرنجية :

١ ــ **أحمد بهاء الدين** : أيام لها تاريخ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٢ ــ **أحمد رشاد** : مصطفى كامل ، حياته وكفاحه ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٥٨ ، ط ١ .

٣ ــ **أحمد شفيق** : مذكراتى فى نصف قرن .

٤ ــ **أمين الرافعى** : مفاوضات الانجليز بشأن المسألة المصرية منذ سنة ١٨٨٢ القاهرة ، ١٩٢١ .

٥ ــ **الجمعية المصرية للدراسات التاريخية** : مصطفى كامل ، بحوث القيت فى الندوة التى عقدتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بمناسبة مرور مائة عام على مولده (١٨٧٤ ــ ١٩٧٤) ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٦ ــ **جوليت آدم** : انجلترا فى مصر ، ترجمة على فهمى كامل .

٧ ــ **جوليت آدم** : رسائل مصرية فرنسية ، ترجمة على فهمى كامل ، القاهرة ، ١٩٠٩ ، ط ١ .

٨ ــ **الزركلى** : الأعلام .

٩ ــ **سامى عزيز** : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

١٠ ــ **د. شوقى الجمل** : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ، ١٩٧١ .

١١ ــ **عبد الخالق محمد لاشين** : سعد زغلول ــ دوره فى الحياة السياسية المصرية حتى سنة ١٩١٤ ، القاهرة ، دار المعارف .

١٢ ــ **عبد الرحمن الرافعى** : عصر محمد على ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٥١ .

١٣ ــ **عبد الرحمن الرافعى** : محمد فريد ــ رمز الاخلاص والتضحية . القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٥١ .

١٤ ــ **عبد الرحمن الرافعى** : مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ط ٤

١٥ ـ **عبد العزيز حافظ دنيا** : رسائل تاريخية من مصطفى كامل الى فؤاد سليم الحجازى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ .

١٦ ـ **عبد العزيز الرفاعى** : أحمد شفيق المؤرخ ـ حياته وآثاره ـ القاهرة، الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٤ .

١٧ ـ **د. عبد اللطيف أحمد على** : روما : جـ ١ ، عصر الجمهورية ، القاهرة ، د . ت .

١٨ ـ **على فهمى كامل** : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، سيرته واعماله من خطب ورسائل سياسية وعمرانية ، ٩ أجزاء فى ثلاثة مجلدات ، القاهرة ، ١٩٠٩ .

١٩ ـ **فتحى رضوان** : مصطفى كامل ، القاهرة ، سلسلة اقرا عدد ٣٩٠ ، ١٩٧٤ .

٢٠ ـ **فيشر** : تاريخ اوربا فى العصر الحديث (١٧٨٩ ـ ١٩٥٠) تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ .

٢١ ـ **د. محمد انيس** : صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل .

٢٢ ـ **د. محمد جمال الدين المسدى** : دنشواى ، مطبوعات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٢٣ ـ **محمد صبيح** : كفاح شعب مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٦ .

٢٤ ـ **محمد فريد** : مذكراتى بعد الهجرة ، اصدار مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٢٥ ـ **محمد فهمى عبداللطيف** : مقالة تحت عنوان «مصطفى كامل وبيبرلوتى» جريدة اخبار اليوم ، عدد ١٧٧٠ ، بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٧ .

٢٦ ـ **د. محمود نجيب أبو الليل** : الامانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية ، منذ عصر الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب العالمية الاولى ، ط ١ سبتمبر ١٩٥٣ .

٢٧ ـ **ول ديورانت** : قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٣ .

٢٨ ـ **د. يونان لبيب رزق** : الاحزاب المصرية قبل ١٩٥٢ ، القاهرة ، مايو ١٩٧٧ .

٢٩ ـ Hartman, The Arabic Press in Egypt —

٣٠ ـ Morcos — Saad; Juliette Adam, Dar Al-Maaref, Liban, Beirut, 1962. —

ثانيا : الدوريات العربية والاجنبية :

١ ـ اجبسيان ستاندرد ، ١٨٩٥ ٠

٢ ـ جريدة الاهرام ، ١٨٩٥ ٠

٣ ـ مجلة الطليعة : العدد الثانى ، السنة الاولى ، فبراير ١٩٦٥ ٠

٤ ـ مجلة العالم الاسلامى : ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ ٠

٥ ـ جريدة الفاردى السكندرى ١٨٩٦ ٠

٦ ـ جريدة الفلاح : ١٨٩٥ ٠

٧ ـ جريدة اللواء

٨ ـ جريدة لبتندار اجبشيان

٩ ـ جريدة المؤيد ، ١٨٩٥ ٠

١٠ ـ جريدة المقطم ، ١٨٩٥ ٠

١١ ـ جريدة الوطن ، ١٨٩٥ ٠

ثالثا : دوائر المعارف :

١ ـ دائرة المعارف الحديثة

٢ ـ الموسوعة العربية الميسرة

٣ — Encyclopaedia Britannica.

(١)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الى الشتاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وصل [illegible] مكتوب [illegible] بدون العنوان

Hotel Bristol

Vienna

[illegible] سبتمبر [illegible]

[illegible] في آخر سبتمبر او اوائل اكتوبر [illegible] على

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

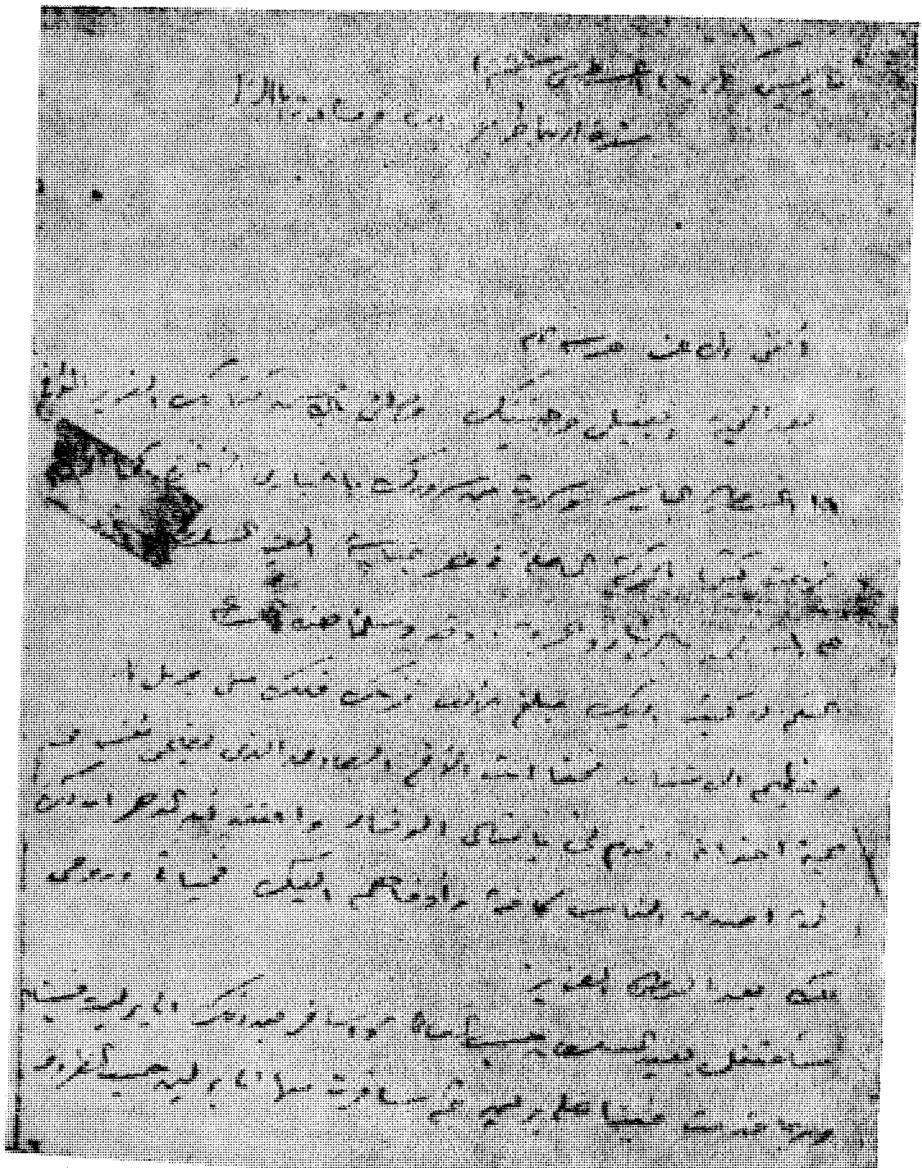
[illegible]

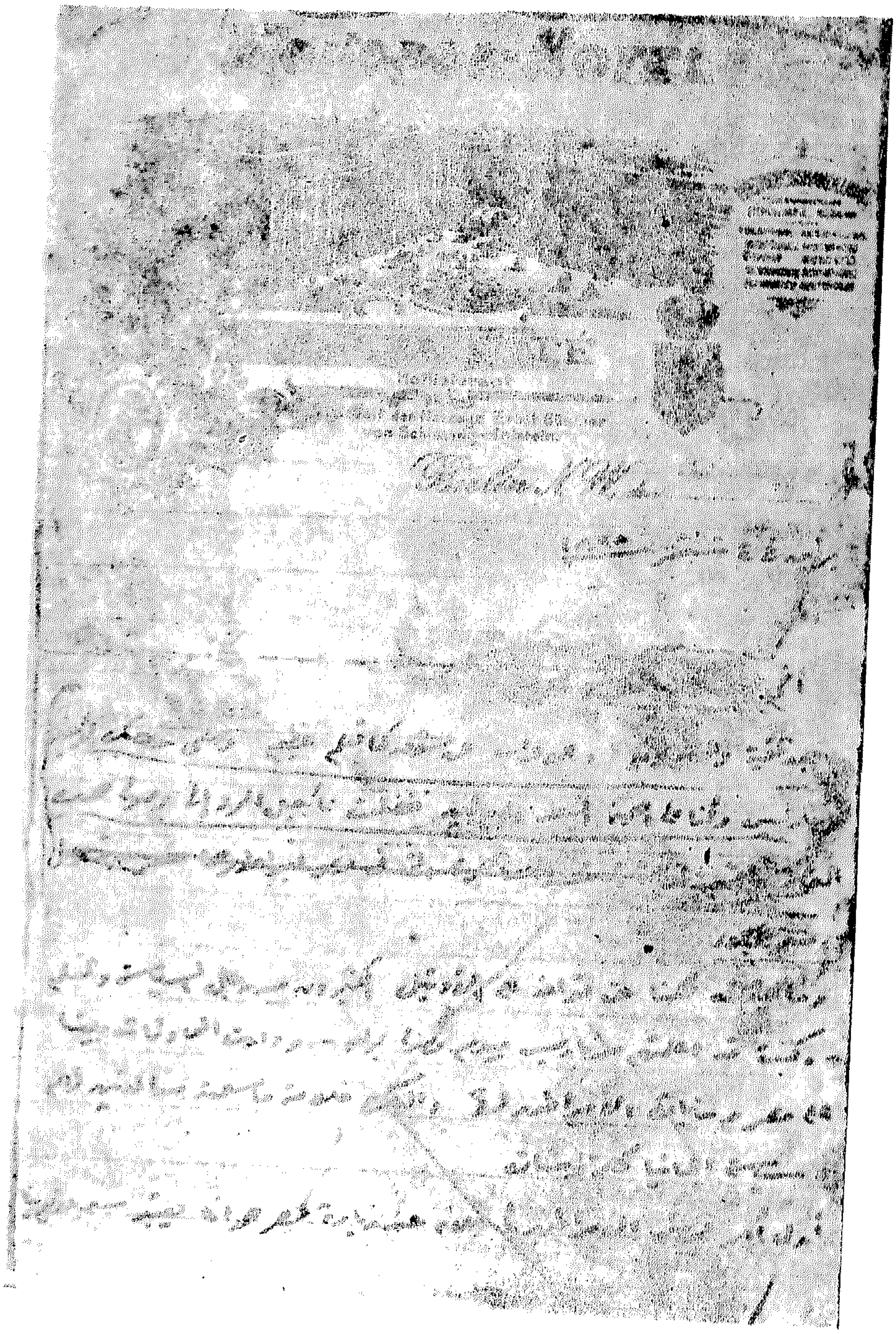
[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]





[illegible]

[illegible] (بوليس نعيم) [illegible]

[illegible] حقيقة [illegible]

[illegible]

فهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٢/٣٤٥٢

ISBN ٩٧٧ – ١ – ٣٢ – ٣

أوراق مصطفى كامل

يقدم مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب :

تراث الزعيم المصرى (مصطفى كامل) فى عملين :

العمل الحالى الذى يحتوى على المراسلات والعمل الثانى الذى تأمل الهيئة أن تقدمه قريبا ويحتوى على خطب ومقالات مصطفى كامل .

أما المراسلات فهى تشتمل على الخطابات المتبادلة بين مصطفى كامل وكل من عبد الرحيم أحمد ، والخديوى عباس حلمى ، وفؤاد سليم الحجازى ، ومحمد فريد ، وعلى فهمى كامل ، وأحمد حلمى ، وجوليت آدم ، ومستر جلادستون ، ومستر بلنت .

وترجع أهمية مراسلات مصطفى كامل المنشورة فى العمل الحالى إلى أنها تسهم فى تفهم نشاطه الوطنى وأبعاده وحقيقة العلاقة بينه وبين الجهات السياسية فى الداخل مثل الخديوى عباس حلمى الثانى وفى الخارج مثل تركيا وفرنسا ، وحقيقة علاقاته بشخصيات مختلفة مثل محمد فريد الذى رأس الحزب الوطنى من بعده ومثل بلنت صديق الثورة العرابية ومثل «جوليت آدم» التى قدمت مصطفى كامل عند ما كان فى فرنسا إلى الأوساط الصحفية والأدبية والسياسية .

والهيئة إذ تضع هذه الوثائق بين أيدى الباحثين والمثقفين فإنها تؤدى جزءاً من رسالتها الثقافية والفكرية .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٣٢٫٥ قرشــا